خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الجزء الأول

ويشتمل على:

١- مُقدمة خزانة التواريخ

٢- تاريخ ابن لعبون

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

خِزانة التَّواريخ النّجديّة

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

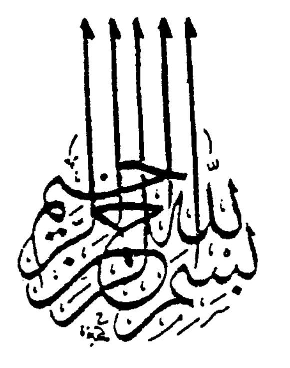
الجزء الأول

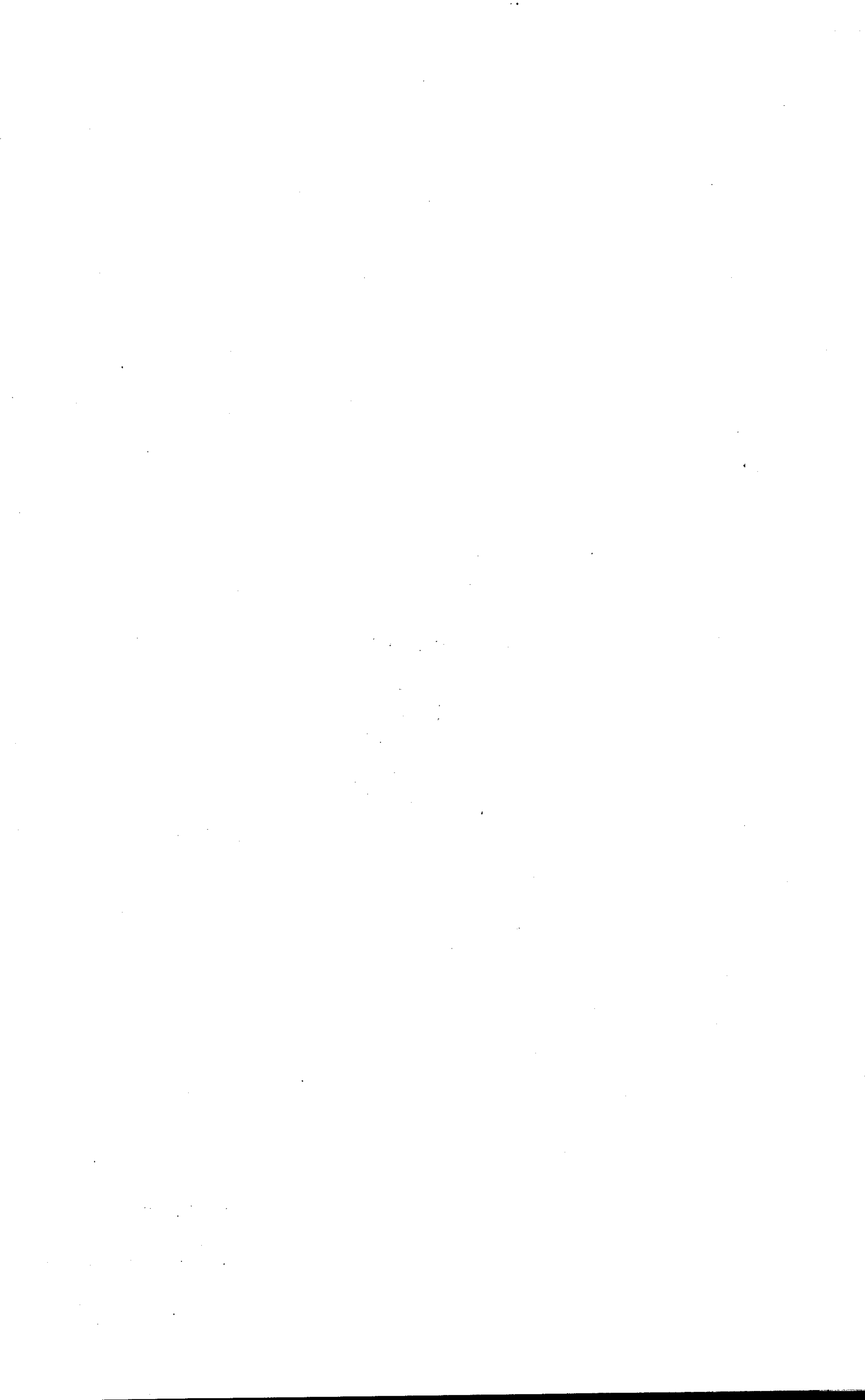
ويشتمل على:

١- مُقَدمة خِزانة التواريخ

٢- تاريخ ابن لعبُون







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة خزانة التواريخ النجدية

الحمد لله الأول الآخر، الظاهر الباطن، المبدىء المعيد، الذي بكل شيء عليم. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي كملت برسالته الرسالات، وتمت بنبوته النبوات، وعلى آله وصحبه وأتباعه الذين هم الآخرون زمنًا السابقون إلى دار الخلود.

صلاةً وسلامًا دائمين ما تعاقب الليل والنهار، ودارت الأفلاك والأقمار، وأظلم الليل وأضاء النهار.

أمّا بعد: فإن التاريخ من العلوم المفيدة الممتعة تتداوله الأمم والأجيال، وتعشق قراءته وسماعه كل الفئات، فأربابه كثيرون، وعشاقه لا يحصَون، لما فيه من المتعة واللذّة، ولما يعود به على القارىء من فائدة.

فمن وعى التاريخ فكأنما أضاف أعمارًا إلى عمره، واطلع على أخبار الأولين والآخرين. هذا مع سهولة قراءته ويُسر فهمه.

والتاريخ فيه عبر وعظات، لما فيه من عرضٍ لأحوال الأمم السالفة والأجيال الماضية.

ولذا، فإن الله تبارك وتعالى أكثر من ذكر قصص الأمم الماضين في كتابه العزيز للاعتبار والاتعاظ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، كما قال جل وعلا: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩].

وأنا منذ نعومة أظفاري لي ولع بالتاريخ، والذي نَمَّى هذه الرغبة والدي رحمه الله تعالى، فقد حفظت القرآن الكريم على يديه أنا وشقيقي الشيخ صالح بن عبد الرحمن البسام، وكان كلما مررنا بقصة نبي قصها علينا، وبيَّن لنا ما جرى له مع قومه وما انتهى إليه أمره، ثم صار يروي لنا السيرة النبوية وما فيها من أحداث وغزوات، وكذلك أخبار الفتوحات الإسلامية، مما حببنا بالأخبار والسِّيَر والتاريخ، وكان صاحب اطلاع واسع في ذلك.

هذا، ونحن في طور الصبا من أعمارنا.

ثم صرت أجالس كبار السن والرواة من أسرتي (البسام) وغيرهم، من مثل:

١ ــ الشيخ محمد سرور الصبان.

٢ ــ الأفندي الشيخ محمد نصيف.

٣ ــ الراوية محمد بن علي آل عبيد.

٤ ــ الراوية محمد بن إبراهيم بن مُعْتَق، وغيرهم، فاستفدت ما عندهم من أخبار.

تاريخ نجد:

الجزيرة العربية ولا سيما منطقة نجد فهي منذ قامت الفتوحات

الإسلامية وصارت العواصم الإسلامية في غيرها، رحل عنها النابهون من أهلها من العلماء والخطباء والشعراء والرواة والقراء والفرسان وصاروا بجانب الخلفاء في تلك العواصم الإسلامية من الشام والعراق ومصر. وأصبحت البلاد النجدية مهملة.

فخيَّم عليها الجهل والظلام وأهملت من جانب الخلافة الإسلامية، فلم يعد لها ذكر. ولم يدون ما جرى فيها من أحداث وأخبار بعد انتهاء الفتوحات زمن الخلفاء الأربعة.

ثم من القرن (التاسع) الهجري صرنا نرى بعض الترسيمات والتقييدات البسيطة بفقرات موجزة تشير إلى ما يحدث من فتن بين البلدان والقبائل، أو تشير إلى وفاة شهير بعلم أو غيره، أو تذكر خبر قحط أو خصب ونحو ذلك.

وهي مع هذا أخبار مقتضبة لا تعلل ولا تذكر أسباب تلك الأحداث، وأول من أطلعنا على ترسيماته جدنا الشيخ أحمد بن محمد بن بسام الذي توفي عام (١٠٤٠هـ) ثم تلاه الشيخ أحمد المنقور، والشيخ محمد بن ربيعة، ثم الشيخ ابن عباد، والشيخ ابن يوسف، والشيخ حمد بن لعبون.

ثم جاء بعد هؤلاء مؤرخان هما أوسع من قَيَّد أخبار نجد وهما: الشيخ عثمان بن بشر بكتابه (عنوان المجد)، والشيخ إبراهيم بن عيسى بكتابه (عقد الدرر).

ثم جاء بعد هذا كله خالنا الشيخ عبد الله بن محمد البسام بكتابه (نزهة المشتاق). والأستاذ مقبل بن عبد العزيز الذكير بكتابه (مطالع

السعود). ولقد حرصت على جمع هذه التواريخ (النجدية) المطبوع منها والذي لا يزال مخطوطًا، لإخرجها مجموعة باسم (خزانة التواريخ النجدية).

ولي أملٌ إن مدَّ الله في العمر أن أُعيد طباعتها بتحقيق وتعليق وإلحاق مصادر أُخَر. ولكني قدمت هذه المجموعة الآن بحالتها الحاضرة لتكون مساهمة في مناسبة مرور (مئة عام على تأسيس المملكة).

أسأل الله تعالى أن يحقق الأمل، وأن يعيننا إلى ما قصدنا وأردنا، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

ونشر هذه المجموعة التاريخية تعين من أراد البحث والكتابة عن ما في البلاد النجدية من أخبار، وما كانت عليه في أفكارها، وعلمها، وحربها، وسلمها، واقتصادها، واجتماعها، وآثارها وغير ذلك من شؤون أهلها.

نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق وحسن القصد.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

تاريخ ابن لعبون

تأليف المؤرخ العلامة

حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون

(٠٠٠٠ ـــ بعد ١٢٥٧)



ترجمة المؤرخ

الشيخ حمد بن محمد بن لعبون

وهذه ترجمة المؤلف المؤرخ وفقرات عن ابنه الشهير الشاعر الكبير محمد بن حمد بن لعبون تعليقات من كتابنا «علماء نجد» لكمال الفائدة:

الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج[1]، الملقب لعبونًا الوائلي العنزي نسبًا من آل.

---

(١) أما سبب تسميتهم ـ آل مدلج ـ فهو ما رواه المترجم له في تاريخه قال:

أول من عرفنا اسمه من أجدادنا ـ حسين ـ المشهور ـ بـ: أبو علي ـ وكان في بلدة أشيقر صاحب فلاحة. وفي أحد الأيام نزل قريبًا من البلدة غزو من ـ آل حفيرة ـ شيخهم ـ مدلج الخياري ـ، وكانوا نحو ستمائة رجل فجذ لهم من نخله الشيء الكثير، ووضعه بين أسطر النخل، ثم خرج إليهم ودعاهم إلى ضيافته فأبوا، فعزم عليهم فجازوا فأكلوا، ثم عشاهم وباتوا عنده، فلما كان آخر الليل رحل الغزو خفية، فلما جاء الصباح ولم يجدهم، طووا الفرش التي كانت تحتهم، فوجد أبو علي أن شيخهم ـ مدلجًا الخياري ـ قد وضع تحت الفراش كيساً ممتلئة بالنقود فركب أبو علي فرساً له، فلحقهم، ظناً منه أنهم نسوه، فامتنع مدلج أن يأخذها، وقال: إنما وضعتها لك على سبيل المعاونة لك على مروءتك، ثم عاد أبو علي وكانت زوجته حاملاً، فقال: إن رزقنا الله ابنًا سميناه =

مدلج. ومدلج هذا قال المترجم في تاريخه المخطوط: إن سبب تسمية جده بلعبون أن بندق ابن عمه ــ حمد بن حسين ــ ثارت، عليه فنظمت شدقيه وبرىء، لكنه صار يسيل منه لعابه، فلقّب ــ بلعبون ــ وصارت ذريته يسمون ــ آل لعبون ــ . وهم من بني وهب من الحسنة أحد أفخاذ المصاليخ، أحد البطون الكبار للقبيلة الشهيرة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وُلد في بلدة حرمة ــ إحدى بلدان سدير ــ ونشأ فيها وتعلّم، وصار اتجاهه إلى الأدب والتاريخ فعد من مؤرّخي نجد المعتبرين. وقد توفي والده محمد ابن ناصر ــ في حرمة عام ١١٨١هـ.

ذكر ذلك في تاريخه المخطوط.

ولمّا استولى الإمام عبد العزيز بن محمد على بلدة حرمة عام ١١٩٣هـ، وأبعد بعض أكابرها، خرج منها المترجم له هو وعمه، وسكنا بلدة القصب إحدى بلدان الوشم، ثم ارتحلا إلى بلدة ثادق وولد ابنه الشاعر فيها. قال المترجم له في تاريخه: وفيها ــ أي سنة ١٢٠٥هـ ــ ولد الابن محمد بن حمد في ربيع الثاني. اهـ.

ثُم إن الإمام عبد العزيز بن محمد جعل المترجم له كاتبًا مع جباة الزكاة.

قال ابن بشر في «عنوان المجد»: وأخبرني حمد بن محمد

= باسم هذا الرجل الكريم. فجاءهم ابن فستوه ــ مدلجًا ــ ا. هـ. نقلاً ملخصاً من «تاريخ حمد بن لعبون» المخطوط. المؤلف. انظر تمام القصة (ص ١٤) من هذا الكتاب.

المدلجي، قال: كنت كاتبًا لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة أحد عشر ألف ريال.

ولمّا خرج إبراهيم باشا إلى نجد واستولى على بلدانها، وهدم الدرعية عام ١٢٣٣هـ، انتقل المترجم له إلى حوطة سدير وأقام فيها إلى عام ١٢٣٨هـ، ثم انتقل منها إلى بلدة التويم، وصار إمامًا وخطيبًا في البلدة المذكورة، واستوطنها هو وذريته.

ألّف تاريخًا عن نجد يعد من أحسن التواريخ لا يزال مخطوطًا، وأكثر ما فيه لم يذكره مؤرخو نجد، وكأنهم لم يطلعوا عليه كما اطلعوا على «تاريخ الفاخري»، الذي سلخوه بلا رد شكر له.

وهذا التاريخ ألّفه رغبة لابن عمه التاجر الثري ضاحي بن عون المدلجي، فقد قال في مقدمة التاريخ: أما بعد فقد سألني مَن طاعته على واجبة، وصلاته إلي واصلة، أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على ما حدث بعد الألف من الهجرة، من الولايات والوقائع المشتهرة، من الحروب والملاحم، والجدب وملوك الأوطان، ووَفَيات الأعيان، وغير ذلك مما حدث في هذه الأزمان، خصوصًا في الدولة السعودية الحنفية، فأجبته إلى ذلك، ورأيت أن أكمل له الفائدة ولغيره بمقدمة تكون كالأساس للبنيان. اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: انتقل حمد بن محمد بن لعبون من بلد حوطة سدير وسكن بلد التويم واستوطنها هو وذريته، وتوفي فيها ــ رحمه الله تعالى ــ. وله كتاب في التاريخ مفيد وقفت عليه بخط يده؛

والتقطت منه فوائد كثيرة. وله مشاركة في العلوم وكان حسن الخط.

فطبع من هذا التاريخ في عام ١٣٥٧هـ بمطبعة أم القرى، ولكن لم يطبع منه إلاَّ المقدمة التي أشار إليها: بأنها أساس للتاريخ. أما التاريخ فلا يزال مخطوطًا قليل النسخ.

وقد ذكر في هذا التاريخ ولادة أبنائه: محمد، وزامل، وناصر، وحجاته وتنقلاته في البلدان. ولا داعي لنقلها هنا.

وفـاتـه:

توفي في بلد التويم، ولم أقف على السَّنة التي توفي فيها. إلاَّ أنه ذكر وفاة ابنه محمد في عام ١٢٤٧هـ.

وله ثلاثة أبناء: محمد، وزامل، وعبد الله.

وأما ابنه محمد: فهو الشاعر النبطي الكبير المشهور. قال والده في تاريخه المخطوط: وفي سنة خمس ومئتين وألف ولد الابن محمد بن حمد بن لعبون الشاعر المشهور، وانتقل من بلدة ثادق إلى بلد الزبير وهو ابن سبعة عشر سنة. وله أشعار مشهورة عند العامة، نرجو الله أن يسامحه. مات في الكويت في الطاعون الذي أفنى أهل البصرة، والزبير، والكويت عام ١٢٤٧هـ. فيكون عمره اثنين وأربعين سنة. اهـ، من تاريخ أبيه.

* * *

تفصيل نسب آل لعبون

وهذا نسب آل لعبون نقلناه من كتاب «تحفة المشتاق» تأليف خالنا الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد البسام وسيأتي طرف منها في تاريخ المؤلف نفسه ونصه كما يلي:

وإليك تفصيل نسب آل مدلج، نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لُعبون المعروف في بلد التُّويم بقلمه، قال:

أول مَن سُمِّي لنا من أجدادنا حُسَيْن أبو علي، من بني وائل، ثم من بني وهب من الحُسَنَةِ، وكان لوهب ولدان، وهما مُنَبِّهٌ وعليٌّ، وهو جد وِلْد على المعروفين اليوم

ولِمُنَبِّهٍ ولدان وهما حسن جدّ الحسَنَة، وصاعد جَدُّ المصاليخ.

ولصاعد ولدان وهما: يعيش وقوعي والنسل لهما.

فنزل حسين أبو علي المذكور في بلد أُشَيْقر، ونزل عليه بعد ذلك في بلد أُشيقر عِدَّة رجال من بني وائل، منهم: يعقوب أخو شميسة جَدُّ آل أبو ربَّاع، أهل حُرَيملاء من آل حسني من بشر.

وحِتَّايت جَدُّ آل حتَّايتِ المعروفين من وَهْبٍ من النُّوَيْطات.

وسليم جَدُّ آل عَقِيلٍ منهم أيضًا.

وتوسَّعوا في أشيقر بالفلاحة، وصار لهم شهرةٌ وكثرت أتباعهم.

ونزل عندهم جَدُّ آل هُوَيمل، وآل عُبيد المعروفين الآن في التويم من آل أبو ربّاع.

واشتهر حسين أبو علي في أُشَيقر بالسَّخاء والمروءة وإكرام الضيف.

وفي أثناء أمره أقبلَ غزوٌ من آل مُغيرة، ومعهم أموال كثيرة، قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام والعراق، فألقاهم الليل إلى بلد أُشيْقِر، فنزلوا قريبًا من نخل «أبو علي» وكانوا مُتَبَرِّزِيْن عن ضيافةِ البلد، فأمر أبو عليٍّ بِجَذَاذ جُمْلَةٍ من نَخْلة، ووضعَه في الأرض بين أسْطُرِ النخل، ثم دعا الغَزْو المذكورين، وأميرهم حينئذٍ مذْلج الْخِياري، المشهور في نجد بالشجاعة، وكثرة الغزوات، وهو رئيس عربان آل مغيرة، فدخلوا إليه، وأجلسهم على التمر، فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم؛ وهم نحو مائة رجل.

ثم أمر أبو علي مدلجًا المذكور ورؤساء الغزو بالمبيت عنده، وذبح لهم، وصنع لهم طعامًا خصَّهم به، فلما كان آخر الليل وعزموا على المسير وضع مدلجٌ تحت الوسادة صُرَّةً كبيرةً فيها مالٌ كثير، مما أخذوه من القافلة وساروا، فلما كان بعد صلاة الصبح، وطَوَوُا الفراش وجَدوا الصُّرَّة تحت الوسادةِ، فركب أبو عليٍّ فَرسًا له، فلحقهم ظَنًّا أنهم قد نسوها فأبَى مُدلج أن يأخذها وقال: إنما وضعتها لك على سبيل المعاونة لك على مروءتك، فرجع أبو عليٍّ بها. وكانت زوجته حاملاً فقال لها: إن

ضيفنا البارحة من أهل المروءة والكرم، فإن رزقنا الله وَلَدًا ذكرًا سنَّيناه على اسمه مدلج، وولدت ذكرًا فسماه مدلجًا.

ونشأ مدلج في بلد أُشَيْقر، في حجرِ أبيه، ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة، واجتمع عليه من قرابته جماعاتٌ ومن بني وائل، وتمكنوا في أشيقر بالمال والرجال والحراثة، فخافوا منهم الوُهَبَة أهل أُشيقر، أن يصعوا في البلد، فتمالأوا الوهَبَةُ على إجلائهم من البلد، بلا تَعَدٍّ منهم في دَمٍ ولا مال.

وكان أهل أُشيقر قد قسموا البلد قسمين: يوم يخرجون الوَهَبَة بأنعامهم وسوانيهم لِلْمَرْعَى، ومعهم سلاحُهم، وذلك أيّام الربيع؛ ويقعد بنو وائل في البلد، يسقون زروعهم ونَخيلهم، ويوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم، ويقعدون الوهبة، يسقون زروعهم ونخيلهم.

فقال الوُهَبَةُ بعضُهم لبعض: إنَّ الرأيَ إذا كان اليومُ الذي يخرج فيه بنو وائل لِلْمَرْعى، وانتصف النهار، أخرجنا نساءهم وأولادهم وأموالهم خارج البلد، وأغلقنا أبوابَ البلد دُونهم، وأخذنا سلاحنا وجعلنا في البروج براوِدِيَّةً، يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول، ففعلوا ذلك. فلما رجع بنو وائل آخر النهار، منعوهم من الدخول، وقالوا لهم: هذه أموالكم ونساؤكم وأولادكم قَدْ أخرجناها لكم، وليس لنا في شيء من ذلك طَمَعٌ، وإنّما نخاف من شرورٍ تقع بيننا وبينكم، فارتَحِلُوا عن بلدنا، ما دام نَحْن وأنتم أصحابًا. ومن له زرع فليوكِّلْ وكيلاً عليه منا، ونحنُ نقوم بسقيه حتى يُحْصَد. وأما بيوتكم ونخيلكم فكلٌّ منكم يختار له وكيلاً منّا، ويوكِّله على مَالِه، فإذا سكنتم في

أي بلد، فمن أراد القدومَ إلى بلادنا لِبَيْع عقاره فليقْدم، وليس عليه بأسٌ، وليس لنا طَمَعٌ في أموالكم، وإنما ذلك خوفًا منكم أن تملكوا بلدنا وتغلبونا عليها فتمَّ الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل، مدلج وبنوه وجَدُّ أهل حريملاء وسليم، وجد آل هويمل الذين منهم آل عُبَيْد المعروفون في الثُّويم، والنصارى المعروفون في الشُّقَّةِ من قُرى القصيم، وآل نَصْر الله المعروفون في الزُّبَيْر، فاستوطنوا بلد التُّوَيْم.

وكان أول من سكنها مدلج وبنوه ثم اجتمع عليه قرابته.

وكانت بلد التُّوَيم قبل ذلك قد استوطنها أناسٌ من عايذ بني سعيد، بادية وحاضرة، ثم إنهم جَلَوا عنها ودمرت، وعمرها مُدْلج وبنوه، وذلك سنة ٧٠٠ تقريبًا.

ونزل آل حمد وآل «أبو ربَّاع» في حلة، وآل مدلج في حلة البلد. ثم إنه بدا لآل حمدٍ الارتحال والتفرُّد لهم في وطن؛ فسار عليٌّ بن سليمان بن حمد الذي هو أبو حمد الأدنى؛ وراشد، وتوجه إلى وادي حنيفة؛ فقدم على بن مُعَمَّر رئيس العُيَيْنَة، وكان قد صار طريقه على أرض حُرَيملاء، وفيها حَوْطَة لآل «أبو ريشة» الموالي؛ قد استوطنوها قبل ذلك، ثم ضَعُفَ أمرهم، وذهبوا، واستولى عليها لبن مُعمَّر، وذلك بعد دمار ملهم، انتقال شرايد أهله إلى بلد العُيَيْنَة، فساوم عليٌّ بن سليمان المذكورُ ابنَ معمَّرٍ في حَوْطة حريملاء، واشتراها منه بست مائة أحمر، وانتقل إليها من الثُّويم، وسكنها هو وبنو عمه سويد وحسن ابنا راشد آل حمد؛ وجَدُّ آل عَدْوان، وجَدُّ البُكُور، وآل مبارك وغيرهم من بني بكر بن وائل وذلك سنة ١٠٤٥هـ.

ثم إنَّ سليمًا جد آل عقيل قدم على ابن معمرٍ من بلد التُّويم، فنزل عنده في بلد العُيَيْنة فأكرمه، ونشأ ابنه عقيل بن سليم، وصار أشهر من أبيه وله ذرية كثيرة.

وأما مُدْلِجُ فإنه تَفَرَّد في بلد التُّويم هو وأتباعه وجيرانه، وعمروه وغرسوه.

ثم نشأ ابنه حسينُ بن مدلج، وعظُم أمرُهُ، وصار له شهرة، وله أربعة أولاد: إبراهيم، وإدريس، ومانع، وحسن، وصار لهم صِيتٌ.

فأما إدريس فإنه أعقب زاملَ أبو محمد والفارس المشهور، الذي قتل في وقعة القاع سنة ١٠٨٤هـ، وهي وقعة مشهورة بين أهل التُّويم بأهل جُلاجل، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس رئيس بلد التُّويم، المذكور، وإبراهيم بن سليمان بن حَمَّاد بن عامر الدُّوسَرِيُّ رئيس بلد جُلاجِل.

ومحمد المذكور هو أبو فوزان جد عبد الله بن حمد بن فوزان، ومُغِيز جَدّ مغيز بن حسين بن مُغيز بن حسين وهم من آل زامل.

وأما مانع فهو جد آل حُزَيم بن مانع المعروفين.

وأما حسن فهو جد آل جطيل والمفارعة.

وأما إبراهيم بن حسين فإنه ارتحل في حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة، وهي مياه وآثار منازل، قد تعطلت، من منازل بني سعيد من عايذ، ونزلها إبراهيم المذكور، وعمرها وغرسها، ونزل عليه كثير من قرابته وأتباعه، وتفرَّد بملكها عن أبيه وإخوته.

وكان نزول إبراهيم بن حسين بن مدلج المذكور بلد حرمة وعمارته

لها تقريبًا سنة ٧٧٠هـ، وعمارة بلد المَجْمَعة سنة ٨٢٠هـ.

ثم إنه توفي حسين بن مدلج في بلد التُّويم، وصار أميرها بعده ابنه إدريس.

فأما إبراهيم بن حسين فإنه استقر في بلد حَرْمَة وكان لأبيه فداويٌّ فارس يقال له عبد الله الشمريُّ من آل ويبار، من عَبْدة من شَمَّر؛ فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم في حَرْمَة، وطلب منه قطعةً من الأرض لينزلها ويغرسها، فأشار أولادُ إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادي، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمَرْعى، فأعطاه موضع المَجْمَعَة المعروفة. وصار كلما حضر أحدٌ من بني وائل وطلب من إبراهيم وأولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشَّمَّريّ طلبًا للسعة وخوفًا من التَّضييق عليهم، في منزل وحرث وفلاة، ولم يَخْطُرْ ببالهم النظر في العواقب، وأن أولاد عبد الله الشَّمَّري وجيرانهم لا بُدَّ أن يُنَازِعُوهم بعد ذلك ويحاربوهم فيكون من ضَمُّوه إليهم تَقوِيَةً لهم عليهم.

فأتاهم جَدُّ التواجر وهو من جُبَارة من عنزة.

ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من النُّوَيْطَات من عنزة، وجَدُّ آل بَدْرٍ وهو من آل جلاس من عَنَزَة، وجَدُّ آل سُحَيْم من الجِبْلان من عنزة.

وجد التَّمارَى من زِغْب، وغيرهم فنزلوا عند عبد الله الشمَّري.

وكان أولاد عبد الله الشَّمَّري ثلاثة: سَيف، ودُهَيس، وحمد.

فأما حَمد فهو أبو سويد، وذُرِّيَّتُهُ في الشِّقَّة المعروفة من قرى القصيم.

وأما سيف فهو أبو علي وغانم وإبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحد، جدّ آل مُجْحِدٍ المعروفين.

وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور، في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والشيخ عبد الله هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد الله بن سيف بن عبد الله الشمريِّ المتوفى في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ، رحمه الله تعالى، وهو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض» وله عَقِبٌ في المدينة المنورة.

وأما سيف فهو أبو علي وغانم وإبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحدٍ، جدّ آل مُجْحِدٍ المعروفين.

وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور في المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والشيخ عبد الله هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد الله بن سيف بن عبد الله الشمَّريِّ، المتوفى في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ، رحمه الله تعالى، وهو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض»، وله عَقِبٌ في المدينة المنورة.

وأما عليٌّ بن سيف فهو أبو حمد بن علي المشهور.

وعثمان جد آل فايز وآل فوزان.

وأما حمد بن علي بن سيف فهو أبو عثمان، ومنصور، وناصر الشيوخ المعروفون في بلد المجمعة.

وعثمان بن حمد بن علي بن سيف بن عبد الله الشَّمَّرِيُّ، هذا هو الذي عناه حُمَيْدان الشُّوَيْعِر بقوله:

الْغَيْحَا دِيْرَة عِثْمَان ومُقَابِلْتِهَا بِلادَ الزِّيرَهْ

وهو جَدُّ آل عثمان شيوخ المجمعَة في الماضي، الذين من بقيتهم اليوم في المجمعة آل مَزْيد المعروفين.

وباقي اليوم من آل سيف آل مخرج، وآل حَمَّاد، وآل جَبْر، وآل فايز، وآل مُغيز، وآل مُجْحِد.

وأما دُهَيش بن عبد الله الشَّمَّري فله عدة أولاد، وصار بينهم وبين بني عمهم آل سيف ابن عبد الله الشَّمَّري حُرُوبٌ عظيمة، عند رياسة بلد المجمعة، وصارت الغلبة لآل سيف، فارتحلوا آل دُهيش إلى بلد حَرْمَة، وسكنوا عند آل مُدلج، وكانوا أصهارًا لهم، فقاموا معهم في حرب آل سيف، ووقع بينهم حروب كثيرة وقتل من الفريقين عدَّة قتلى، منهم عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الشجاع المشهور، وهو الملقب بـ لُعْبُون وهو جد آل لعبون.

وقد تقدم ذكر السبب الذي أوجب تسميته بهذا الاسم.

وقد انقطعوا آل دُهيش ابن عبد الله الشَّمَّريّ، ما نعلم اليوم منهم أحدًا.

وأما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائليُّ صاحب بلد حَرْمَةَ فأولاده أربعة: محمد وعبد الله، وإسماعيل، وحمد.

فأما محمد فأولاده: حمد، وإبراهيم، ومانع.

ولحمد بن محمد ولَدَان: محمد، وناصر.

وأولاد محمد بن حمد بن محمد خمسة: إبراهيم، وناصر ومحمد، وعثمان، وعبد الله. وأما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فهو جد آل مانع.

والمشهور منهم اليوم ذرية مانع بن إبراهيم وهم: إبراهيم أبو عودة، ومانع، ومحمد، وعثمان، ومحمد. فيكون عودة وأخوه عبد العزيز ابني إبراهيم بن عودة بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج ابن حسين الوائلي.

وأما محمد فهو جد آل الْمُعَيْبِيّ هؤلاء آل محمد.

وأما آل عبد الله بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون اليوم بالحسانا غلب عليهم الاسم وإلاَّ فَهُم وقبيلتهم في النِّسبة إلى حُسَين سواء.

والموجود منهم: آل حمد بن عبد الوهاب بن حمد، وآل حمد بن جاسر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن حسين.

وأما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين فله من الولد: مانع، وإبراهيم، والباقي من ذريتهم اليوم ذُرِّيَّة محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل، وحمد بن عبد الله بن مانع بن إسماعيل منهم ضاحي بن محمد بن عَوْن بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفى في بلد بمبي من بلاد الهند سنة ١٢٦٠هـ.

وأما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مُدْلج فهو أبو ناصر وإبراهيم وحسين. وناصر خمسة أولاد: حمد وعثمان وعبد الله وعون وإبراهيم.

فأما حمد فمات ولم يُعقب.

وأما عون بن ناصر فله: إبراهيم قُتِل في مُغيرا.

وأما إبراهيم فله عبد الله اليابس، الشجاع البوارِديّ المشهور، ومبارك. وأما عثمان فله: ناصر وحمد وعبد الله.

ولناصر ستّةُ أولاد: محمد، وعليٌّ، وعبد الله، وعثمان، وفَرجُ، وفوزان.

فخلّفَ محمد بن ناصر حَمَد، وخلف عبدُ الله ناصِرَ.

ولناصر ثلاثة أولاد: عبد العزيز، وإبراهيم، ومحمد.

ولفراج بن ناصر ثلاثة أولاد: فراج، وناصر، وزيد.

وأما فوزان بن حمد وعثمان بن ناصر فانقطعوا.

ومات محمد بن ناصر أبو كاتب هذه الشجرة سنة ١١٨٢هـ.

وأما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثة أولاد: عثمان وفوزان ومحمد.

وأما حسين بن حمد بن إبراهيم فله: عبد الله وعثمان أبو حسين العُتَيم.

ولمحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لُحُبُون ولدٌ: وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة.

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد:

محمد الشاعر المشهور، المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جَلْوَتِنا.

وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها، وجلا بعضُ أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ.

وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة، وعمه فراج وأولاده، وسكنوا في القَصَب، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق، ووُلِدَ الابنُ محمد بها كما ذكرنا، وحفظ القرآن، وتعلم الخطَّ، وكان خَطُّهُ فائقًا، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عُمَرَ بنَ سعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم سافر قاصدًا بلد الزُّبير، وهو ابن سبعة عشر سنة، وصار نابغة وقتِهِ في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة، نرجو الله أن يُسَامحه.

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عَمَّ العراق والزُّبير والكويت، هلكت فيه حمايل وقبايل، وخَلَتْ من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صَرْعَى لم يُدْفَنوا، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

فيكون عمره اثنين وأربعين سنة، وليس له عقب رحمه الله.

وإخوته زامل وعبد الله ساكنان مع أبيهما في بلد الثُّويم، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، ارتحلتُ أنا والعم فراج من ثادق، ومعه أولاده، فسكن العمُّ فراج وأولاده في حَرْمَة، وأما أنا فسكنتُ في حَوْطَةِ سُدَيْر، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلتُ بأولادي إلى بلد الثُّويم، وسكنتُ فيه وجعلتُهُ وطنًا، والحمد لله رب العالمين.

* * *

هذه الورقة هي اول تاريخ محمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي صاحب بلد التويم من قرى سدير وهي بخط ابنه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ثم خلقناه ذكرا وانثى [illegible] وجعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف [illegible] مرور الدهور والاعصار وخلق السموات والارض بالحق يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار وسخر الشمس والقمر والنجوم كل يجري الى اجل مسمى الا هو العزيز الغفار [illegible] لا شريك له شهادة تنجي [illegible] من النار واشهد [illegible] محمدا عبده ورسوله [illegible] صلى الله عليه وعلى اله البررة الاتقيا وعلى اصحابه [illegible] [illegible] اما بعد [illegible] ما من طاعته علي واجبه [illegible] ان اجمع له نبذة من التاريخ نطلعه على ما حدث بعد الالف من الهجرة من الولايات والوقايع المشهورة من الحروب والملاحم والجدوب وملوك الاوطان ووفيات [illegible] وغير ذلك مما حدث في هذه الازمان خصوصا في الدولة السعودية الحنفية [illegible] الى ذكره [illegible] [illegible] بمقدمة تكون كالاساس للبنيان ملخصة من لدن ادم [illegible] القرن الثاني عشر من هجرة النبوة [illegible] شوارد الفوائد [illegible] تاريخ [illegible] عند [illegible] من تواريخ [illegible] [illegible] [illegible] وعدم [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] في هذه النبذة [illegible] بعد تحريره وتحققه من السير والتواريخ كتب عديدة في هذا الشان منها سيرة عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٣ وسيرة الكلاعي وسيرة الخميس وجمهرة ابن الكلبي ومصنفات ابي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ وتاريخ احمد بن محمد بن خلكان [illegible] المتوفى سنة ٦٨١ ومن قبله تاريخ محمد بن جرير الطبري ابي جعفر امام اهل التفسير المتوفى سنة [illegible] وتاريخ احمد بن محمد الذهبي المعروف بتاريخ الاسلام وتاريخه المسمى [illegible] ووفاته سنة ٧٤٨ وتاريخ الحافظ اسمعيل بن كثير المسمى بالبداية والنهاية المتوفى سنة ٧٧٤ وتاريخ عبد الله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ [illegible] للعلامة [illegible] احمد بن [illegible] بن ابي حجلة التلمساني الحنفي المتوفى سنة ٧٧٦ [illegible] حياة الحيوان [illegible] موسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ ومن [illegible] عبد الرحمن ابن ابي بكر بن محمد السيوطي الامام المشهور ومنها تاريخ الخلفاء المعروف ونهاية الارب في معرفة انساب العرب [illegible] في معرفة قبائل الزمان وكانت وفاته سنة ٩١١ ومن تاريخ [illegible] ومن كتاب تحفة [illegible] ومن تاريخ القدس ومن كتاب نفحة الطيب في [illegible] كتاب [illegible] الادب [illegible] ووفاة السيوطي سنة ٩١١ وميلاده سنة ٨٤٩

صورة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

بني خالد وغيرهم من البوادي وكانت من اهل البلدان نجدوا سعدون للجيز
عن اهل القارة فنجاهم الله فمات في شهر رجب على الخالدي المذكور وذلك
لبعد ما ارتحل من بريدة بنحو شهر فتولى بعده ابنه بطين وفرق بعض خزاين
ابيه في طلب تمام ما هم به ابوه من الامر فلم يستقم له حال واعجزه الله ثم بعد
ذلك سلط الله عليه اخويه دجين وسعدون فاغتالوه وخنقوه في البيت
وتولى دجين فلم يلبث الا مدة يسيرة حتى مات قيل ان سعدون سمه ثم استولى
سعدون بن عريعر على الحسا وجميع بني خالد وفي هذه السنة غزا سعود
الى الرس وقتل منهم نحو العشرين الخذعين وقتل من اهل ... عوض بن ذيب وراشد
بن مطيع ثم ان سعود بعث سرية الى الزلفي وامر عليهم عبدالله بن سويلم
فلما دخل غزوا اهل الزلفي الحاجا من البلد فحصل بينهم قتال وقتل ابن جلال
وفيها صالحوا اهل شقرا ومحمد بن راشد الهزاني عبدالعزيز ودخلوا في امانه
وفيها غزا محمد بن ... سرية باهل الوشم وصادف بطين ومعه جمع من
بني خالد وفر النفيسة ثم قتلهم الا قليلهم اذ هربوا
وفي السنة التاسعة والثمانين غزا عبدالعزيز على الخرج باغار على
اليمامة واخذ العيص السارحة وقتلوا منهم نحو اثني عشر رجلا و
قطع عليهم بعض النخيل منها نخل السدي ثم نزل على الدلم وحصر اهل
زميقة وقطع عليهم بعض النخل والزروع وفيها جاء ... العجم
تسع شهور كريم خان الزندي واستمر الحصار سنة ونصف وتسلموها
من جهة الروم سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله الشبيب
وغيرهم من المنتفق والعرب فلما كانت سنة التسعين استولوا العجم
عليها صلحا ثم غدروا ونهبوها وسبوا وساروا الى بلد الزبير
ودمروه ونهبوا وسبوا وتركوه خلوا ... هل ... الكويت ثم
ان العجم رجعوا الى اوطانهم واخذوا معهم سليمان باشا وثويني رهاين

هذه ورقة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

[illegible]

هذه صحيفة من تاريخ حمد بن لعبون المخطوط فيها ذكر ولادات أبنائه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فقد سألني من إجابته عليّ واجبة، ومنه وصلته إليّ اصلة واصبة، ابن العم الشفيق الذي بمنزلة الأخ الشقيق، المؤيد من الله للطف والعون الشيخ: ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون، أن أثبت له بسب قبيلته المسمّين بآل مدلج، طلبًا منه لحفظ الأنساب، وللمواصلة التي توجب الثواب.

فأجبته إلى ذلك، وكتبت برسمه ما بلغني وتلقيته من أشياخ القبيلة مثل: عبد الله بن أحمد بن فواز، وحمد بن عبد الله بن مانع وغيرهما، وما رأيته في الوثائق بخط العلماء.

وأحببت أن أذكر قبل ذلك مقدمة تكون كالأساس في البنيان؛ ينتفع بها المنتهي فضلاً عن المبتدىء في هذا الشأن.

وأذكر فصولاً تتعلق بالمقصود من الأنساب، وتطلع ما غاب عن أكثر الطلاب على سبيل التلخيص والاختصار، حاذفًا ذكر القائل والناقل

في جميع الأخبار إلاّ النزر القليل؛ استغناءً عن التطويل، ملتقطًا له من كتب عديدة في هذا الشأن معتمدة عند أهل الأذهان.

فأقول وأنا الفقير إلى الله الغني، حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الحنبلي.

أما المقدمة: فاعلم علمك الله البيان، وأصلح لك الشأن، وصانك عن كل ما عاب وشان، وأثبت لأصلك الفرع والأغصان:

إن الله تعالى لما أهبط آدم إلى الأرض، كما ذكر ابن الجوزي وغيره، أنه عاش ألف سنة، وولدت له حواء أربعين بطنًا توأمًا؛ في كل بطن ذكر وأنثى [أولهم قابيل وتوأمته] وتزاوجوا.

ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفًا، وانقرض نسلهم غير نسل شيث، وهو خليفة أبيه.

[وكذا في تاريخ ابن جرير: أن حواء ولدت أربعين ولدًا، وقيل مئة وعشرين].

وكان بين موت آدم وولادة نوح ألف وست مئة واثنان وأربعون سنة، ومن الآباء نحو ثمانية، فهو: نوح بن لامخ بن متوشلح بن أخنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث.

قال قتادة: وكان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الهدى.

ثم حدث فيهم الشرك، فأرسل الله إليهم نوحًا، فكذبوه وآذوه.

فأهلكهم الله بالطوفان. وكان الطوفان عامًا على القول الصحيح، والمجوس تنكره، وبعضهم يخصه ببابل. وأنجى نوحًا وأصحاب السفينة،

وكان منهم أولاد نوح الثلاثة، وهم: سام، وحام، ويافث، وغيرهم. وأكثر ما قيل: أن أهل السفينة ثمانون رجلاً، وانقرض نسلهم إلاَّ بني نوح. [والصحيح: أن جميع أهل الأرض من ولد نوح، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

فسام أبو العرب، وفارس، والروم.

وأما حام، فهو أبو السودان على اختلاف أجناسهم من: الحبش، والنوبة، والزيلع، والبجا، والدمادم، والإفرنج، والتكرور، والكانم. وأديانهم الكفر، وعقائدهم مختلفة.

قال جالينوس: إنهم يختصُّون بعشر خصال: تفلفل الشعر، وخفة اللحى، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان، ونتن الجلد، وسواد اللون، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب. وأجناسهم أكثر أهل الأرض. وأكثر أوطانهم الخصب، والريف. وأوطانهم من سواحل النيل الجنوبية إلى حدود المشرق.

وأما يافث، فهو أبو يأجوج ومأجوج، وأبو الترك على اختلاف أجناسهم. وقاعدة مملكتهم وسلطتهم إقليم الصين من بلاد المشرق.

ومنهم التتار الذين أهلكوا كثيرًا من أهل بلاد الإسلام، حتى وصلوا إلى بغداد وملكوا العراق، وقتلوا الخليفة المستعصم العباسي.

واستقرت سلطتهم فيه إلى أن أبادهم الله. وانخزل أيضًا طائفة من الترك، من المشرق من بلاد ماهان نحو خمسين ألف بيت مختارين للإسلام، قاصدين بلاد الروم، وجهاد الكفار مع سليمان طغرل، فبلك في الطريق.

وسار ابنه طغرل، وابن ابنه عثمان بن طغرل، حتى قدموا على سلطان بلاد الروم علاء الدين السلجوقي، المنسوب إلى الترك، فأكرمهم وأذن لهم في جهاد الكفار، ثم توفي طغرل سنة ٦٨٩هـ.

وكان أجّل أولاده عثمان، فأسند السلطان أموره إليه لما رأى نجدته وشجاعته وجده في جهاد الكفار، وأكرمه وبعث إليه بالراية السلطانية، فلم يزل يتداولها بنوه إلى أن وصلت إلى سلطان الوقت محمود بن مصطفى الموجود حال التأريخ سنة ١٢٥٤هـ. ومحمود بن عبد الحميد، تمام ثلاثين سلطانًا أولهم عثمان.

وأما سام بن نوح، فهو أبو العرب، والروم، وبني إسرائيل، وفارس. وأغلب أوطانهم ومنازلهم جزيرة العرب؛ وهي على ما ذكر في القاموس: ما أحاط بحر الهند، وبحر الشام، ثم دجلة والفرات. أو: ما بين عدن أبين إلى ظاهر الشام طولاً، ومن جدة إلى ريف العراق عرضًا.

وحددها السيوطي في قلائده، فقال: اعلم أن مساكن العرب في ابتداء الأمر كانت بجزيرة العرب الواقعة بين أوساط المعمور، وأعدل أماكنه، وأفضل بقاعه حيث الكعبة الحرام، وتربة أشرف الخلق نبيّنا محمد ﷺ.

وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، يحيط بنا من الغرب: بعض بادية الشام حيث البلقاء إلى أيلة، ثم إلى القلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر، إلى الحجاز، إلى أطراف اليمن حيث حِلّى، وزبيد، وما داناهما.

ومن جهة الجنوب: بحر الهند المتصل به بحر القلزم من جهة

الجنوب إلى عدن، إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهرة على ظفار وما حولها.

ومن جهة المشرق: بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال، إلى بلاد البحرين، ثم إلى البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق.

ومن جهة الشمال: الفرات أخذًا من الكوفة على حدود العراق، إلى عانة، إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية، إلى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء.

ودور هذه الجزيرة فيما ذكره في تقويم البلدان: سبعة أشهر، وأحد عشر يومًا تقريبًا بسير الأثقال.

قال المدائني: وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد، وحجاز، وعروض، ويمن. اهـ.

فصل

قال السيوطي: واعلم أن اليمن كان هو منازل العرب العاربة من عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، وحضرموت، ومن في معناهم. ثم انتقلت ثمود منهم إلى الحِجْر من أرض الشام، وكانوا به حتى هلكوا، كما ورد به القرآن الكريم.

وهلك بقايا العاربة باليمن من عادٍ وغيرهم، وخلفهم بنو قحطان بن عابر، فعرفوا بعرب اليمن إلى الآن، وبقوا فيه إلى أن خرج منه عمرو مزيقيا عند توقع سيل العرم. وكانت أرض الحجاز منازل بني عدنان إلى أن غزاهم بختنصّر، ونقل من نقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق.

ولم تزل العرب بعد ذلك كله في التنقل عن جزيرة العرب، والانتشار في الأقطار إلى أن كان الفتح الإسلامي، فوغلوا في البلاد إلى أن وصلوا إلى بلاد الترك وما داناها.

ونزل منهم طائفة بالجزيرة الفراتية، وصاروا إلى أقصى المغرب، وجزيرة الأندلس، وبلاد السودان. وملأوا الآفاق، وعمروا الأقطار.

وصار بعض عرب اليمن إلى الحجاز، فأقاموا به. وربما صار بعض عرب الحجاز إلى اليمن، فأقاموا به، وبقي منهم في الحجاز واليمن على ذلك إلى الآن. وتفرقوا بالأقطار، منتشرين في الآفاق، وقد ملأوا ما بين الخافقين. اهـ.

ثم إن بني سام تناسلوا حتى انتهى النسب إلى عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام. قيل: إن عابر هو النبي هود عليه السلام. ومن ولدي عابر لصلبه: فالغ وقحطان، فافترقت القبائل الإبراهيمية والقحطانية.

وكان بين نوح وإبراهيم آباء يأتي ذكرهم في عمود النسب النبوي.

ثم تفرقت قبائل العرب، وبني إسرائيل، والروم، وفارس، من إبراهيم، فإسماعيل أبو العرب سوى بني قحطان على قول من يجعله قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، ولا خلاف أن عدنان من ولده.

وأما إسحاق بن إبراهيم، فهو أبو يعقوب المسمى إسرائيل، فذريته **بنو إسرائيل** أنبياؤهم وأممهم.

وأما العيص بن إسحاق، فذريته الروم، وفي قول بعضهم: وفارس.

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل، ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان وإسماعيل؛ فعد بعضهم بينهم آباء كثيرة، وعد بعضهم سبعة.

والذي ذكره البيهقي قال: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل.

وأما الذي ذكره الحلواني في شجرة النسب ــ وهو المختار ــ فهو: عدنان ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار ابن إسماعيل.

والذي ذكر ابن إسحاق نحو ما ذكر البيهقي، قال البيهقي: كان شيخنا أبو عبد الله ــ يعني الحاكم ــ يقول: نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان. وما وراء عدنان، فليس فيه شيء يعتمد عليه.

قال القضاعي في كتابه «عيون المعارف»: لقد رُوي أن النبي ﷺ قال: «لا تجاوزوا معد بن عدنان كذب النسابون»، ثم قرأ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]. ولو شاء الله أن يعلمه علمه.

قال التوزري: الصحيح أنه من قول ابن مسعود، وعلي. والذي عليه البخاري وغيره من العلماء موافقة ابن إسحاق على رفع النسب، ويسمون بني إسماعيل العرب المستعربة.

وأما العرب العاربة، فهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام.

قال السيوطي: وشذ بعضهم، فقال: قحطان بن الهميسع بن يمن

ابن نبت بن إسماعيل. فعلى قولهم تكون العرب كلها من ولد إسماعيل. قال: ومن العرب من ينسب إلى قحطان نفسه إلى الآن.

فصل
في ذكر بني قحطان

وكان لقحطان عدة أولاد نحو أربعة عشر، منهم: يعرب، وجرهم، وحضرموت. وملك اليمن بعده ابنه يشجب. وولد يشجب سبأ، فملك اليمن بعد أبيه.

وكان لسبأ عدة أولاد، واشتهر منهم خمسة. ومن نسلهم جميع قبائل اليمن. وهم:

حمير، ومن عقبه كانت ملوك اليمن من التبابعة. ومن نسله: قضاعة بن مالك بن حمير.

الثاني من أولاد سبأ: كهلان أبو القبائل الكثيرة، منهم: بنو جفنة، وقبائل الأزد من الأوس والخزرج وغيرهم، وقبائل همدان بن زيد، وكندة، ولخم، وجذام، وطيىء، ومذحج، وصدى، وخولان، وأنمار.

الثالث: عمرو بن سبأ، وبعضهم يجعل من عقبه: لخم، وجذام.

فأما حمير، فالمشهور منهم غير التبابعة والأذواء: بنو قضاعة. والمشهور من قبائل قضاعة ثمان عمائر:

العمارة الأولى: جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي ابن قضاعة.

العمارة الثانية: بلى بن عمرو بن الحافي.

العمارة الثالثة: بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي. ومنازلهم في الجاهلية؛ دومة الجندل وتبوك. وجاء الإسلام، وعليهم الأكيدر.

العمارة الرابعة: بهرا بن عمرو بن الحافي.

العمارة الخامسة: تنوخ، قال أبو عبيد هم ثلاثة بطون: نزار، والأحلاف، وفيهم.

العمارة السادسة: نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحافي.

العمارة السابعة: بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي.

العمارة الثامنة: جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافي.

وأما كهلان بن سبأ، قال في «العبر»: والعدد فيهم أكثر من حمير، فالمشهور منهم ثمان عمائر:

الأولى: جذام، وجعلهم صاحب حماة من بني عمرو بن سبأ هو وأخوه لخم، ويتفرع من جذام أحد وعشرون بطنًا ما بين صغار وكبار.

العمارة الثانية: من كهلان لخم، ولخم وجذام عما كندة.

العمارة الثالثة: كندة وبلادهم باليمن.

العمارة الرابعة: طيىء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان.

ويتفرع من طيىء: أفخاذ وعمائر كثيرة.

فمن أفخاذهم: بنو سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن ثعل البطن المعروف. ومنهم بنو عدي البطن بن أفلت بن

سلسلة بن عمرو بن سلسلة. ومن بن عدي بنو ربيعة بن حازم بن علي بن المفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن الربيع بن علفى بن حوط بن عمرو بن خالد بن سعيد بن عدي.

قال الحمداني: كان ربيعة هذا قد نشأ في أيام الأتابك: زنكي وابنه العادل نور الدين محمود صاحب الشام، ونبغ من بين العرب، وولد له أربعة: فضل، ومر، ونابت، ودغفل. وكلهم توارثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب، ثم صارت الرياسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة يتداولونها. ومنازلهم من حمص إلى جعبر إلى الرحبة، آخذين على شفاء الفرات إلى نوحي البصرة. وينضم إليهم من سائر العرب: زعب، وآل حرب، وبنو كلب، وكلاب، وآل خالد حمص، وخالد الحجاز الذين منهم آل جناح، والشبيبات من مياس، والجبور، والدعم، والقرشة، والشبوت، والمعامرة، والعلجان، وفرقة من عائد، وآل يزيد والدواسر.

قال المنذر بن فضل الله آل عيسى بن مهنا: هم ملوك البر ما بَعُدَ واقترب، وسادات الناس، ولم تصلح على غيرهم العرب وذكر في الثناء عليهم كلامًا طويلاً.

الفخذ الثاني: آل مرا بن ربيعة قال في «مسالك الأبصار»: وديارهم من بلاد الحيدور، إلى الزرقاء، إلى بصرى، وشرقًا إلى الحرة المعروفة بحرة كشب قرب مكة إلى شعباء، إلى اليضب المعروف بيضب الراقي، ويدخلهم في إمرتهم من العرب حارثة، وبنو لام، ومدلج، وبنو صخر، وزبيد حوران، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير، والمفارجة، وآل غزى، وآل برجس، والخرسان، وآل مغيرة، وآل فضل، وبنو حسين الشرفاء،

والبطنان، ومطير، وعنزة، وخثعم، وعدوان، وغيرهم.

الفخذ الثالث: آل عليّ: وهم بنو علي بن حديثة بن غضبة بن فضل المقدم.

قال في «مسالك الأبصار»: وهم وإن كانوا من ضئضىء آل فضل فقد انفردوا منهم حتى صاروا طائفة أخرى، وديارهم مرج دمشق وغوطتها إلى الجوف والحيانية إلى الشبكة إلى تيماء؛ ومن أفخاذ طيىء بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل البطن المعروف بن عمرو بن الغوث بن طيىء، وعدّ الحمداني منهم ثلاثة أحياء وهم: الخزاعلة، وبنو عبيد، وجموح.

قال: وكان لهم شأن أيام بني عبيد القداح، ومن بطون طيىء أُبيّ ابن غنم بن حارثة الثعلى.

وولد لأبي سيف ومسعود وحارثة وحضنتهم أمة يقال لها: غزية، فغلبت عليهم.

قال الحمداني: ومنهم قوم بالشام والعراق والحجاز وفيما بينها. قال: وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البطنان، وأجود، فمن البطنان آل دعيج، وآل روق، وآل مسعود، وآل تميم.

ومن الأجود: آل منيع، وآل سعيد، وآل سند، وآل ابن الحرم، وآل علي وساعدة، وبني حميد وبني مالك، وذكر ابن فضل الله أنهم تارة يعصون وتارة يطيعون.

قال في «مسالك الأبصار»: ومنهم طائفة بطريق الحجيج البغدادي؛ مياههم اليحموم، واللغيف والمعينة.

قال: وذكر لي نصر بن برجس أن دار آل أجود الرخيمية والدفينة ولينة، وزرود، وديار آل عمرو بالجوف، وديار بقاياهم: اللصيف، واليحموم، واللام، والمعية، ويليهم ديار ساعدة من الخضراء إلى برية زرود، ثم آل خالد، ودارهم: التنومة، وحنيذ، وأبو الديدان، والقريع، والكوارة إلى الرسوس إلى عنيزة إلى وضاخ إلى جبلة إلى السر إلى العودة إلى العشيرية إلى الأنجل. انتهى كلام صاحب المسالك.

ومن بني ثعل: بنو عدي بن أخزم بن ربيعة بن أبي أخزم، واسمه هزومة بن ثعل.

فمن بني عدي: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي الجواد، وابنه عدي وفد إلى النبي ﷺ ولم يرتد، وشهد القادسية، ومهران وقس الناطق، والنخيلة، ومعه اللواء، ثم شهد الجمل مع عليّ ففقئت عينه، وشهد صفين والنهروان، ومات في زمن المختار، وهو ابن عشرين ومئة سنة، وأوصى أن لا يصلّي عليه المختار، وقد ترجم عماد الدين الحافظ ابن كثير لحاتم في تاريخه فنسبه.

ثم قال أبو سفانة: كان جوادًا ممدوحًا في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة. وأخبار مستغربة في كرمه، يطول ذكرها، ولكنه لم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده الرياء والسمعة والذكر.

قال الحافظ البزار: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا عبيد بن واقد: حدثنا أبو نصر الناجي، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: ذُكر حاتم عند النبي ﷺ فقال: «ذاك أراد أمرًا فأدركه». حديث غريب.

قال الدارقطني: تفرد به عبيد عن أبـي مضر.

وقال الإمام أحمد بالإسناد عن عدي قال: قلت يا رسول الله: إن أبـي كان يصل الرحم، ويفعل ويفعل.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ــ يعني الحاكم ــ: حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني: حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي: حدثنا ضرار بن صرد: حدثنا عاصم بن حميد عن أبـي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال: قال علي بن أبـي طالب رضي الله عنه: يا سبحان الله، ما أزهد كثيرًا من الناس في خير، وعجبًا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عذابًا، لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح.

وقام إليه رجل فقال: فداك أبـي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أُوتي بسبايا طيىء وقعت جارية حمراء لعساء ذلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خمصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين.

فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلّي عنا، ولا تشمت بـي أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبـي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع،

ويكسي العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيىء. فقال النبي ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقًا، لو كان أبوك مؤمنًا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق». فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله والله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلاّ بحسن الخلق». انتهى ما ذكر ابن كثير.

ومن إخوان ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء ثعلبة، وهو جرم رهط عامر بن جون ونبهان رهط زيد الخيل.

ومن طيىء بنو لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك ابن جدعي، منهم: أوس بن حارثة بن لام، وراس أخوه سعد أيضًا.

ومن طيىء بحتر بن عتود.

ومن طيىء شمر. قال ابن الكلبي: شمر وزريق بطن من ثعل، وهما ابنا عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل، ولقيس بن شمر هذا يقول امرؤ القيس:

* وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شمَّرا *

منهم عبدة بن امرىء القيس بن زيد بن عبد رضى بن خذيمة بن شمر أبو الحرنفش الشاعر، وهو الذي أسرته الديلم وله حديث، انتهى.

وقال امرؤ القيس:

وجاد قسيًّا فالطَّبا فمُسطَّحا   وجوًّا وروَّي نخلَ قيسِ بنِ شمَّرا

قلت: وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيىء من

البادية وبعض الحاضرة، والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله، ولا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه، في عمود نسبه من سائر طيىء، وكذلك من خالطهم، أو نازلهم من جار، أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان.

قال في «العبر»: كانت منازلهم في اليمن فخرجوا على إثر خروج الأزد منه، فنزلوا: سميراء وفيدا في جوار بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على أجا وسلمي، وهما جبلان يعرفان بجبلي طيىء، فاستمروا فيها ثم تفرقوا في أول الإسلام في الفتوحات.

قال ابن سعيد: وفي بلادهم الآن أمم كثيرة: حجازًا، وشامًا، وعراقًا، وهم أصحاب الرياسة في العرب إلى الآن.

ومن عمائر كهلان: مذحج بن أدد أخو طيىء، ومن مذحج سعد العشيرة ولد مذحج المذكور، وإنما سمي سعد العشيرة لأنه بلغ ولده وولد ولده ثلاث مئة رجل يركبون معه، وكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين، ومن سعد العشيرة زُبيد ـ بضم الزاي ـ .

ومنهم بنو منبّه وهو زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ويعرف بزبيد الأكبر، وهو زبيد الحجاز.

قال في «المسالك»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة.

ومنهم زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر، ومن هؤلاء عمرو بن معد يكرب فارس العرب.

وذكر في «مسالك الأبصار» في عرب الحجاز حربًا ولم يعزهم إلى

قبيلة، قال: وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله.

وأقول: قد رأيت من عزا حربًا هؤلاء إلى عدنان.

قال أبو العباس أحمد بن عبد الله في كتابه «نهاية الأرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز.

ومن مذحج بنو مرادبن مذحج وله من الولد ناجية وزاهرة، منهم بنو قرن الذين منهم أويس الزاهد قتل مع علي يوم صفين، ومن مراد ابن ملجم قاتل عليّ.

ومن مذحج أيضًا النخع، ومنهم أيضًا جنب وصدي ورهي، فمن جنب: معاوية بن الحارث بن منبّه بن جنب، كان إليه البيت والنلك وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة الوائلي، وفيها يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنبٍ وكان الحباءُ من أدَم
لو بأبانينَ جاء يخطبُها ... خضب ما أنف خاطب بدم

واسم بنت مهلهل عبيدة وإليها نسب قبائل من جنب، وتزوجها بعد معاوية روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك جد آل ضيغم بن منيف.

وقيل: إنهم من نزار بن عنز بن وائل دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة.

ومن مذحج عنس منهم الأسود الذي تنبأ، ومن إخوة مذحج الأشعر وهو نبت بن أدد جدّ الأشعرين.

ومن أعظم عمائر كهلان: الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهم من أعظم الأحياء، فقد قسمهم الجوهري إلى

ثلاثة أقسام: أزد شنوءة، وهم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقبه، وأزد السراة وهو موضع باليمن، نزل فيه فرق منهم، وأزد عمان نزلها طائفة منهم، ومن ملوكهم عبد وجيفر اللذان كتب إليهم النبي ﷺ.

ومن أعظم ملوكهم: بنو جفنة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد، وهم ملوك الشام، وأخو جفنة محرق أول من عاقب بالنار وثعلبة العنقاء، وحارثة وإخوتهم ويدعون غسان. وجماع غسان إلى مازن الزاد، وإنما غسان ماء شربوا منه بين زبيد، ورمع قال حسان:

إما سألت فإنا معشرٌ نُجُبٌ   الأزد نِسْبَتُنا والماءُ غسان

وأول من ملك منهم جفنة قال صاحب حماة: وذلك قبل الإسلام بما يزيد على أربع مئة سنة، وبقي بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم في زمن نبينا ﷺ، وهو الذي أسلم ثم تنصر في أيام عمر وكان طوله اثني عشر شبراً، وفيهم يقول حسان:

لِلّهِ درُّ عِصابةٍ نادَمْتُهُم   يوماً بِجِلَّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ
أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهِمُ   قبْرُ ابنِ ماريةَ الكَريمِ المُفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وردَ البَريصَ عليهِمُ   بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الوُجوهِ كريمةٌ أحسابُهم   شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأولِ

ومن قبائل الأزد الأنصار: وهم من غسان، وهما الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمر، ومزيقيا بن عامر ماء السماء المتقدم، وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة وولد للخزرج عدة أولاد تفرعت قبائلهم منهم.

وأما الأوس فلم يكن له إلاّ ابن واحد وهو مالك، ومن مالك تفرعت قبائل الأوس.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية»:

قال الحافظ أبو بكر الخرائطي: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد: حدثنا حازم بن عقال بن حبيب بن المنذر بن أبي الحصين بن السموءل بن عاديا الغساني قال: لما حضرت الأوس بن حارثة الوفاة اجتمع إليه قومه من غسان فقالوا: إنه قد حضر من أمر الله ما ترى، وقد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك ولد غير مالك. فقال: ليس يهلك هالك ترك مثل مالك، إن الذي يخرج النار من الوشمة قادر على أن يجعل لمالك نسلاً ورجالاً بسلاً، وكل إلى الموت، ثم أقبل على مالك فقال: أيْ بُنَيَّ المنية ولا الدنية، العقاب ولا العتاب، التجلّد ولا التبلّد، القبر خير من الفقر إنه من قل ذل.

ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم، والدهر يومان: فيوم لك، ويوم عليك. فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصطبر، وكلاهما سيحسر ليس يغلب منهما المليك المتوّج ولا اللئيم المعلج سلم ليوميك حياك ربك ثم أنشأ يقول:

شَهِدتُ السَّبايَا يومَ آلِ محرِّقٍ ... وأدركَ عُمْرِي صيحةَ اللّهِ في الحِجْرِ
فلم أرَ ذَا ملْكٍ في الناسِ واحدًا ... ولا سوقةً إلاّ إلى الموتِ والقبرِ
فَعَلَّ الذي أرْدَى ثمودًا وجُرْهُمًا ... سَيُعْقِبُ لي نَسْلاً إلى آخرِ الدهْرِ
تَقَرم بِهِمْ في آلِ عَمْرو بنِ عامرٍ ... عُيونٌ لدَى الداعِي إلى طلبِ الوترِ
فإن تكنِ الأيامُ أبلينَ جِدَّتِي ... وشيَّبن رأسِي والمَشِيبُ معَ العمْرِ

فـإنَّ لنَـا ربًّـا عَـلا فـوقَ عـرشِـه عليمًا بما يأتي من الخيرِ والشّ
ألَـمْ يـأتِ قـومِـي أنَّ للّـهِ دعـوةً يفـوزُ بهَـا أهـلُ العبـادةِ والبِـ
إذا بُعِثَ المبعوثُ مِنْ آلِ غالبٍ بمكَّـةَ فِيمـا بيـنَ مكـةَ والْحِجْـ
هُنـالِـكَ تَبغُـوا نصـرَهُ بِبِـلادِكُـمْ بَنِي عامرٍ إنَّ السعادةَ في النَّصْ

قال ثم قضى في ساعته. انتهى نقل ابن كثير.

ومن بطون كهلان الكبار: خزاعة وهو عمرو بن لحي، وهو ربيـ
ابن جارثة بن عمر، ومزيقيا بن عامر، وهو الذي غير دين إبراهيم، ود
العرب إلى عبادة الأوثان، ومنه تفرقت خزاعة.

وإنما صارت الحجابة إليه من قبل أُمه قبيرة بنت عامر بن حارث
مضاض الجرهمي فحجب عمرو، وبنوه، إلى أن صارت إلى أبـي غبش
فسكر يومًا، وقد شرب هو وقصي بن كعب بن لؤي، فابتاع قصي
مفاتيح البيت بزق خمر، ودفعها قصيّ إلى ابنه عبد الدار فقام عند البيت
ونادى: يا بني إسماعيل قد رد الله عليكم مفاتيح بيت أبيكم، وأفـ
أبو غبشان فندم، وضربت العرب المثل بذلك، فقيل: أخسر من صـ
أبـي غبشان.

ومن بطون كهلان: همدان بن مالك بن زيد بن ربيعة بن الخيار
زيد بن كهلان، منهم: حاشد وبكيل ابنا جشم بن خيران بن نوف
همدان، ومن هذين البطنين تفرقت همدان، منهم: بنو يام بن أصفى
رافع بن مالك بن جشم فولد يام جشم ومذكر وولد مذكر بن يام هـ
ومواجدًا، وهم الأحلاف والعنز فتحالفا عليه.

ومنهم: وادعة البطن بن عمرو بن عامر بن شامخ بن رافع، ومنهـ

آل ذي رعين، ومنهم: أرحب بن مالك بن بكيل، ومنهم: بنو السبيع من حاشد الذين منهم أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الفقيه، وبنو خيوان الذين دفع إليهم ابن لحي يعوق، ومنهم: بنو وادعة.

ومن كهلان بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، وقد ذكر في «العبر»: أنه لما تكاثر بنو إسماعيل فصارت رياسة الحرم لمضر مضي أنمار بن نزار إلى اليمن فتناسل بنوه بها فعدّ في اليمانية، وعليه ينطبق ما حكاه الجوهري فولد أنمار عبقر والغوث، وصهيب، وخزيمة، وإخوة لهم وأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وبها يعرفون، وكان بلادهم مع إخوتهم خثعم؛ ومن بجيلة بنو قسر واسمه مالك بن عبقر؛ ومن بطونهم عرينة بن نذير بن قسر.

وأما خثعم أخو بجيلة فاسمه أفيل بن أنمار وبلادهم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن، والحجاز إلى تبالة.

ومنهم: بنو أكلب بن عفرس بن حلف بن خثعم.

ومنهم ناهس وشهران ابنا عفرس إليهما العدد والشرف، وكود بن عفرس، والفزع بن شهران بطن وبنو حرب، وهو أوس بن وهب الله بن شهران.

ومنهم: بنو عرفجة ابن كعب بن مالك بن قحافة البطن بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران وعرفجة أم كعب.

ومن قحافة: عبد الله بن مالك ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية

وغيره إلى زمن سليمان بن عبد الملك، وفيه مات وكسر على قبره أربعون لواء.

ومنهم جليحة والريث ومبشر، أبناء أكلب بن ربيعة بن عفرس.

ومنهم: جشم بن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم الله البطن، وولد جليحة بن أكلب واهب وشبران.

ومن خثعم أيضًا: بنو منبه، ومعاوية، وآل مهدي، ونصر، وبنو حاتم، وآل مدركة، وآل زياد.

ومنازل الجميع بيشة وما حولها، وبلادهم بلاد خير وزرع وفواكه كثيرة، وأكثر ميرة مكة من الحنطة والشعير، وغيرهما من بلادهم.

ومن كيلان قبائل كثيرة لم نذكرهم من الأزد وغيرهم، مثل غامد وزهران ودوس بن عدنان وعك بن عدنان وقبائل كندة، وبنو الحارث بن كعب، ملوك نجران الذين من أشرافهم بنو عبد المدان، وهو عمرو بن اللبان بن قطن بن زياد البطن والنخع، وبنو جعفى، وأود وزبيد ابنا صعب. انتهى ما اختصرناه من أنساب قحطان.

وأما بنو إسماعيل:

فإن الذي بين إسماعيل وعدنان من الآباء مختلف فيه خلافًا كثيرًا، إذا تقرر ذلك فعدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذي تفرع منه قبائلها وعمائرها وبطونها وأفخاذها وفصائلها.

وقد ذكر في «العبر»: أن جميع الموجودين من ولد إسماعيل من نسله، قال ومواطن بني عدنان مختصة بنجد، وكلها بادية رحالة إلاَّ قريشًا

بمكة ونجد. قال السهيلي: ولا يشارك بني عدنان في أرض نجد أحد من قحطان إلاَّ طيىء من كهلان.

ثم افترق بنو عدنان في تهامة الحجاز، ثم العراق والجزيرة الفراتية، وولد لعدنان معد، وولد لمعد نزار، وولد لنزار أربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار، ومن مضر تفرعت أكثر القبائل العدنانية وهم: بنو إلياس ابن مضر، وبنو قيس عيلان بن مضر، وخندق اسم امرأة إلياس، عرف بنوه بها.

وكان لإلياس من الولد: مدركة على عمود النسب، وطابخة، وقمعة، وولد مدركة: خزيمة وهذيلاً، وولد خزيمة: كنانة أبا القبائل المشهورة، وأسدًا أبا بني أسد فولد كنانة النضر على عمود النسب وعبد مناة.

ومن كنانة: بنو ليث، وضمرة ابنا بكر بن عبد مناة بن كنانة، وبنو الهون، وسائر الأحابيش؛ وبنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المعروفون بالقيافة، وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

وفيهم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض من كان معه: لوددت أن لي بألف منكم سبعة من بني فراس، ومنهم: بنو الديل بن بكر، ومنهم: بنو غفار بن مليل بن ضمرة، رهط أبي ذر، وأبي بصرة، وأبي سريحة، وأبي اللحم خلف ابن مالك صاحب رسول الله ﷺ.

ومن بني ليث: يعمر الشداخ بطن، وهو الذي شدخ الدماء بين قريش وأسد وخزاعة.

ومن كنانة: بنو جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد.

ومن كنانة: قريش وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقريش لقّب عليه لشدته تشبيهًا بدابة في البحر يقال لها: قريش، أو لغير ذلك، وقيل: قريش النضر بن كنانة والذين عليه الجمهور الأول.

فمن بطونهم: بنو عدي بن كعب بن لؤي رهط عمر بن الخطاب، وبنو سهم رهط عمرو بن العاص، وبنو تميم بن مرة رهط أبي بكر وطلحة، وبنو زهرة بن كلاب رهط عبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وَقّاص، وبنو أسد بن عبد العزي رهط الزبير، وبنو عبد الدار الحجبة، وبنو أمية بن عبد شمس بن مناة وبنو مخزوم بن يقظة، وبنو هشام ابن عبد مناة؛ والمصطفون من قريش بنو هاشم بن عبد مناة.

وبالجملة فقريش قد ملأت الأقطار وانتشرت في الآفاق، وأنسابهم مشهورة في السير والتواريخ يجدها من طلبها هؤلاء المنسوبون إلى مدركة بن إلياس بن مضر.

وأما أخوه طابخة بن إلياس فهو جد بني تميم، والرباب، وضبة، فإن تميمًا هو ابن مر بن أد بن طابخة، وهو أبو القبائل الكثيرة.

قال في «شرح ذات الفروع»: كان تميم في الفترة التي بين سليمان وعيسى عليهما السلام.

وقد ذكر أنه في زمن الإسكندر، وأنه يلي شرطته، وكان يطلب الحنيفية، وينكر عبادة الأصنام، وكان في زمن عمرو بن لحي، وذكر أنه أدرك عيسى بعد أن مضى من عمره دهر طويل، وأن عيسى سأله عن نفسه ودينه، فأخبره فقال: هل تستطيع أن تصحبني؟ قال: نعم يا رسول الله،

قال: أنت وزيري وأخي، ومضيا معًا فلم يزل معه حتى رفع، ثم مضى إلى اليمين يسيح ومعه ابن أخيه المعافر بن يعفر بن مر فلم يزل بها حتى مات، وكان عمره ستمائة سنة، وهو وكعب بن لؤي في زمن واحد، ومات في بلدٍ يقال لها: ريمام.

وأبناء تميم زيد مناة وعمرو والحارث فولد زيد مناة مالكًا، وولد مالك حنظلة أبا القبائل الكثيرة، وأشرفهم بنو ابنه دارم بن مالك بن حنظلة.

ومنهم أبو سود وعوف ابنا مالك بن حنظلة، يقال لهم: بنو طبية، ويتفرع من حنظلة أفخاذ كثيرة ومن أعظمهم بنو يربوع بن حنظلة، وكانت الردافة في الجاهلية لهم لأنه لم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة منهم، وصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ويكفوا عن أهل العراق. قال في «الصحاح»: الردافة أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزا الملك قعد في موضعه، وكان خليفته وإذا عادت كتيبة أخذ الردف المرباع.

ومنهم عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ردف النعمان.

ومنهم معقل بن قيس من رجال أهل الكوفة وكان مع عليّ فوجهه إلى بني سامة فقتل منهم وسبى. وذكر المبرد أن المستورد الخارجي خرج على المغيرة بن شعبة، وهو والي الكوفة، فوجه إليهم معقلًا فدعاه المستورد إلى المبارزة وقال: علام يقتل الناس بيني وبينك؟ فقال معقل: النصف سألت. فخرج إليه فاختلفا بينهما ضربتين فخر كل منهم ميتًا.

ومنهم مالك ومتمم ابنا نويرة قتل مالك يوم البطاح، ومنهم بنو كليب بن يربوع الذين منهم جرير الشاعر.

وأما بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فلهم بطون كثيرة أيضًا، منهم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس الذين منهم قيس بن عاصم الذي قد رأس وفدًا على النبي ﷺ، فقال: هذا سيد أهل الوبر، وعمرو بن الأهتم وفد أيضًا، ومن ولده خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم.

ومن بني مرة بن عبيد الأحنف بن قيس وهو الضحاك بن قيس أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه.

قال ابن قتيبة لما دعا النبي ﷺ بني تميم إلى الإسلام كان الأحنف فيهم ولم يجيبوا، فقال الأحنف: إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملومها، وأسلم ولم يفد على النبي ﷺ، فلما كان زمان عمر وفد إليه وكان من أجل التابعين وأكابرهم، وكان موصوفًا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وشهد صفين مع علي وشهد بعض فتوحات خراسان ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يومًا فقال: والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلاّ كان حزازة في قلبي إلى يوم القيامة، فقال الأحنف: والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها، وإن تدن من الحرب فترًا ندن منها شبرًا، وإن تمش إليها نهرول. ثم خرج وكانت أخت معاوية من وراء الحجاب تسمع، فقالت يا أمير المؤمنين: من هذا الذي يتهدد ويتوعد؟ فقال: هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب.

وروي أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء

رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية وقال: يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف جالس. فقال معاوية: فما لك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت، فقال معاوية: جزاك الله عن الطاعة خيرًا، وأمر له بألوف. فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر ما خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فليس نطمع في استخراجها إلاّ بما سمعت. فقال له الأحنف: أمسك عليك، فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا.

ومن كلامه في ثلاث خصال ما أقولهن إلاّ ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه — يعني الملوك —، ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم الناس إليه.

ومن كلامه: ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزية؟ الخلق السجيح، والكف عن القبيح، ألا أخبركم بأدوى الداء؟ الخلق الدنيّ واللسان البذيّ؟ ومن كلامه: ما خان شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن، وقال: ما ادخرت الآباء للأبناء، ولا أبقت الموتى للأحياء، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب. وقال: جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء، فإني أبغض الرجل يكون وصافًا لفرجه وبطنه، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه. وقال الأحنف أيضًا: وجدت الحلم أنصر لي من الرجال.

قال الماوردي: وصدق، لأن من حلم كان الناس أنصاره، وقال له رجل: إن قلت لي كلمة لتسمعن عشرًا. فقال: لكنك لو قلت عشرًا لم

تسمع مني واحدة؛ وسَبّه رجل وهو يماشيه الطريق فلما قرب من المنزل وقف فقال: يا هذا، إن كان بقي معك شيء فقله ها هنا، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذوك.

وقال الأحنف: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم، إني لجالس معه وهو يحدثنا إذ جاءه جماعة يحملون قتيلاً ومعهم رجل مأسور، فإذا القتيل ولده، والمأسور أخوه، فقيل: هذا قتل هذا، فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم أنشد:

أقولُ للنفس تأساءً وتَعْزِيةً ... إحدَى يديَّ أصابَتني ولم تُردِ
كلاهُما خلَفٌ مِنْ فقْدِ صاحِبِهِ ... هذا أخِي حِينَ أدْعُوهُ وذا ولِدِي

ثم التفت إلى بعض ولده فقال: قم فأطلق عمك، ووارِ أخاك، وسُق إلى أمه مئة من الإبل فإنها غريبة.

ومن بني سعد: عطارد وبهدلة وقريع أبو جعفر الملقب بأنف الناقة.

وأما عمرو بن تميم فولده العنبر والحارث الحبط وولده الحبطات، منهم: عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن نيار بن سعد بن الحارث الحبط، كان أحد فرسان تميم في الإسلام، وهو صاحب عبادان المرابط، وابنه المسور الذي قام بأمر تميم أيام الفتنة حيث قتل الوليد بن يزيد، وابن إبنه عباد بن المسور.

ومنهم: بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، رهط قطرة بن الفجاءة الخارجي، ومن بني العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن صلاءة بن عبدة بن عدي بن جندب بن العنبر الذي نسب إليه الرقيعي الماء بطريق

مكة إلى البصرة، وكان ربيعة بن رقيع أحد المنادين من وراء الحجرات، وينسب إلى عمرو بطون كثيرة، وإلى تميم منهم قبائل في جبل طيىء، وقبائل في نواحي العراق والبصرة واختلطوا بأهل السواد والجزائر وخلطهم غيرهم، فالله أعلم هل هم من تميم هؤلاء أو من تميم يذكر في نسب طيء، أو من غيرهم ودخل فيهم من ليس منهم إلاّ تميم نجد واليمامة، فإنهم محفوظ نسبهم في أوطانهم. والصريح منهم المجتمعون على أحسابهم وأنسابهم في نجد أهل قفار الذين انخزل منهم المزاريع أهل روضة سدير، الذين منهم راجح جد آل ماضي، وسعيد جد رميزان، وهلال جد آل أبي هلال.

ومنهم آل منيد: قدموا مع مزروع إلى سدير؛ والقبيلة الثانية: أهل القارة وبلدانها في سدير، والثالثة: آل عرينة أهل الغاط وأهل رغبة؛ والرابعة: آل منعات الذين منهم آل عشيرة أهل عشيرة؛ والخامسة: العناقر الذين منهم آل ناصر أهل ثرمداء والنجار الله أهل مراة وآل فريح المعروفون بالفرحة، وآل عليان من آل بريدي وحجيلان أهل بريدة، والنواقير في سدير والفقهاء في ضرما، والسادسة: الوهبة أهل أشيقر وقد تفرقوا في بلدان نجد، والسابعة: النواصر؛ والثامنة: أهل الحوطة الذين في برك ونعام؛ قيل: إنهم درجوا من قفار إلى قارة سدير واستوطنوا فيها؛ ثم درجوا بعد ذلك إلى هذا الذي هم فيه، وهو الملقا والحلوة وبريك، هؤلاء المضبوطون من حاضرة تميم، ومن تميم أيضًا بطون كثيرة اختصرنا هذا منها.

ومن تميم أيضًا: بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، منهم: عدي بن زيد الشاعر: ومنهم، هشام الذي كان يهجوه ذو الرمة ولذي

الرمة فيهم هجو كثير، قال الحرماز: مر جرير بذي الرمة فقال: يا غيلان، أنشدني ما قلت في المرائي، فأنشده:

نَبَتْ عيناكَ عن طللٍ بَحْزَوى ... عفتْهُ الريحُ وامتنح القِطارا

فقال: ألا أعينك يا غيلان؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي، فقال: قل فقال:

يَعُدُّ النَّاسِبونَ إلى تَميمٍ ... بيوتَ المجدِ أربعةً كِبَارًا

يَعُدُّونَ الرِّبابَ وآل سعدٍ ... وعَمرًا ثم حنظلةَ الخِيَارا

وهُلْكَ بينَها المرئيُّ لغوًا ... كما أُلْغيت في الديةِ الحوارًا

إذا ما المرءُ شَبَّ لهُ بناتٌ ... عَصَبْنَ بِرأسِهِ أبةً وعارًا

وقال أيضًا:

فلمَّا دخلْنَا جوفَ مرأة غُلِّقَتْ ... دسَاكِرُ لم يُرفَعْ لِخيرٍ ظِلالُها

وقدْ سُمِّيَتْ باسمِ امرىء القيْسِ قَريةٌ ... كِرامٌ صَوادِيها لِئامٌ رِجالُها

ومرأة قرية في الوشم لبني امرىء القيس كان يسكنها هشام.

وأما ثرمداء فقال في «معجم البلدان»: قال الأزهري: ماء لبني سعد وقيل: قرية بالوشم من أرض اليمامة، وهو خير موضع بالوشم؛ وقال أبو القاسم محمود بن عمر، يعني: الزمخشري: هي قرية ذات نخل لبني سُحيم: وقال السكوني: هي لبني امرىء القيس بن تميم، وقال في «القاموس»: ثرمداء قرية، وماء في ديار بني سعد. وشقراء: قرية بناحية اليمامة من الوشم وأشيقر، كأحيمر بلد عنها شمالاً. قال زياد بن منقذ بن حمل التميمي صاحب أشى القرية التي في وادي المجمعة وحردة لما تغرب عنه إلى اليمن فتشوق إليه في قصيدته التي مطلعها:

لا حبَّذا أنتِ يا صنعاءُ مِن بلدٍ ولا شَعُوبٍ هَوَى مِنّي ولا نقَمُ

إذا سقى اللّهُ أرضًا صوبَ غاديةٍ فلا سقاهُنَّ إلا النارَ تَضطَرِمُ

وحَبَّذا حينَ تُمسي الريحُ باردة وادي أشى وفتيان به هظم

المطعِمون إذا هبت شآميةٌ وباكرَ الحيَّ من صرادِها صرم

إلى أن قال:

مَتَى أمُرُّ علَى الشقراءِ مُعتَسِفًا خِلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لحمُها زيَم

والوشْمُ قد خَرجَتْ منهُ وقَابَلَها مِن الثَّنايَا التي لم أقلِها ثَرَمُ

ثرم حبل، قال شارح الحماسة: الوشم بلد ذو نخيل دون اليمامة. وقال في «معجم البلدان»: الوشم موضع بنجد وهو لبني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ قال: وقد تقدم في رسم ثرمداء، زعم أبو عثمان عن الحرمازي أنه ثمانون قريةً انتهى، وهو لتميم، والرباب، وعكل، وتتصل مياههم وأماكنهم إلى السر والتسرير، ثم إلى البطاح إلى الزليفات وجزرة وسمنان والغاط إلى الدهناء وما يليها من المياه، وهم أكثر العرب حاضرة هم وبنو ربيعة بن نزار، وتتصل إلى مبايض، ورماح، والمجزل، وما بين ذلك كما ذكر صاحب المعجم المذكور.

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فهو أبو الرباب، وهم: تيم، وعدي، وعوف، والأشيب، وإنما سمو الرباب لأنهم هم وضبة بن أد غمسوا أيديهم في الرب فتحالفوا على تميم ويذكرون في عداد بني تميم. ويقال لبني عوف بن عبد مناة عكل، وهم: الحارث وجشم وسعد وعلي بن عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة حضنتهم أمة لأمهم يقال لها: عكل، فنسبوا إليها.

ومن بني عدي أقيش وهو بيت عكل منهم النمر بن تولب بن أقيش الشاعر، وفد على النبي ﷺ ومدحه بشعر أوله:

إنّـا أتينـاكَ وقـدْ طـالَ السّفـرْ نَقُـودُ خَيْـلاً ضُمْـرًا فيهـا ضَـرَرْ

نطعمهـا اللحـم إذا عـز الشجـر والشمـسُ والشّعْـرَى وآيـاتٌ أُخَرْ

وفيها يقول:

يـا قـوم إنـي رجـلٌ عنـدي خبـر اللّـهُ مـن آيـاتـه هـذا القمـر

* والشمسُ والشِّعْرَى وآياتٌ أُخَرْ *

وأدرك الإسلامَ وهو كبير ولا مدح أحدًا ولا هجا، وكان جوادًا، وهو الذي يقول:

لاَ تغضَبَنَّ على امرىءٍ في مالِهِ وعلى كرائم صلبِ مالكَ فاغْضَبِ

وإذا تُصِبْكَ خَصَاصةٌ فارجُ الغِنَى وإلى الذي يهبُ الرغائبَ فارْغَبِ

ومن عدي ذو الرمة غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي، وأخواه أوفى ومسعود جدّ الوهَبَة، يقال: وهيب بن قاسم ابن مسعود، ومن ثور سفيان الثوري المشهور.

وأما عمرو بن أد فولده عثمان، وأوس، وأمهما: مزينة بنت كلب ابن وبرة نسبوا إليها؛ منهم زهير بن أبي سلمى.

وأما ضبة بن أد فولده سعد وسعيد وباسل، ومن بطونهم بنو السيد وعائذة وهاجر وكنوز وموهب وصباح، وهم بطن فيهم شرف وعدد منهم عاصم بن خليفة بن معقل بن صباح الذي قتل بسطام بن قيس، فارس بني بكر بن وائل هذا ما لخصنا من قبائل إلياس بن مضر.

وأما أخوه قيس عيلان ـ بالعين المهملة ـ بن مضر بن نزار واسمه الناس بالنون، فهو أبو القبائل الكثيرة.

قال صاحب حماة: وقد جعل الله في قيس من الكثرة أمرًا عظيمًا، ولكثرة بطونهم جعلوا في مقابلة اليمانية مدرجًا فيهم سائر العدنانية، فيقال: قيس ويمن، فمنهم: بنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان، ومنهم عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، عدا على أخيه فهم فقتله فقيل له عدوان، وإلا فاسمه الحارث.

قال في «العبر»: كانوا بطنًا متسعًا، ومنازلهم الطائف نزلوها بعد إياد والعمالقة، ثم غلبهم، عليها ثقيف، قال: وبها الآن منهم خلق كثير، ومنهم باهلة وهم بنو مالك بن أعصر وبنوه سعد مناة، وأمه: باهلة، ومعن، فولد معن أودًا وجعادة، وأمهما: باهلة خلف عليها معن بعد أبيه، وقتيبة ونضا، ووائلاً وحربًا فحضنتهمَ باهلة كلهم، فغلبت عليهم ومنهم بنو غني ابن أعصر.

ومن قبائل: قيس بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو أخو أعصر، من أشرافهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم: هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى.

ومنهم: بنو عبس بن بغيض وبنو ذبيان بن بغيض: الذين وقع بينهم الحرب العظيم المعروف بحرب داحس، ومن ذبيان بنو فزارة بن ذبيان، منهم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وولد بدر عشرة منهم: حذيفة أبو حصن، وحصن أبو عيينة المشهور، ومنهم: أسماء بن خارجة بن حصن كان سيد أهل زمانه وابنه مالك، ومن قيس

بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، ولهم بطون كثيرة منهم بنو عميرة ابن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، وبنو عصية بن خفاف.

ومنهم: بنو زعب بطن بن مالك بن خفاف من ولده يزيد بن الأخنس ابن حبيب بن جرو بن زعب بن مالك، عقد له رسول الله ﷺ لواء يوم الفتح وابنه معن.

ومن قيس بنو محارب بن خصفة، ومن قيس بنو أشجع بن ريث، ومن قيس هوازن بن منصور أخو سليم أبو القبائل العديدة من أعظمهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأبناء عامر ربيعة أبو كلاب البطن المعروف إليهم البيت، وإخوة ربيعة: هلال ونمير وسواءة، وأخوه كلاب بن ربيعة بن عامر كعب بن ربيعة، وبنوه: عقيل ومعاوية، وهو الحريش وقشير وجعدة، كلهم بطون، فولد ربيعة عقيلاً وولد عقيل ربيعة وعمرًا وعامرًا وعبادة ومعاوية، وعوفًا، والعدد في عقيل في عمرو، ثم عامر، ثم عبادة وربيعة، فولد ربيعة بن عقيل رياحًا وعمرًا وعامرًا وكعبًا، وهو أبو الكعوب، وهم الخلعاء كانوا لا يعطون أحدًا طاعة، هذا ما ذكر ابن الكلبي، وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله بن حمزة في «شرح ذات الفروع» لما أتى على قوله:

وعائذُ الشمُّ الذينَ إليهمُ　　　مِن المجدِ غاياتُ العُلَى تَناوَبُ

قال في الشرح: هو عائذ بن ربيعة بن عقيل، وكان سعيد بن فضل الطائي قد عزاه إلى آخر القصة.

ومن عقيل بنو عامر، قال في «العبر»: وهم بنو عامر بن عوف بن

مالك بن عوف ولم يزد في نسبهم. قلت: وعوف هو ابن عامر بن عقيل جد أبـي حرب بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، كان فارسًا جاهليًا، ثـم أسلـم، ووفـد علـى رسـول الله ﷺ، وسـألـه أن لا يحشـر قـومـه ولا يُعشروا، وكانت مساكن بني عقيل البحرين في كثير من قبائل العرب، وأعظمهـم عقيـل وتغلـب وسليـم، ثـم غلبـت عقيـل وتغلـب علـى سليـم، فأخرجوهم فسارت سليم إلى مصر والمغرب، ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة، فغلب بنو تغلب، وطردوا عقيلاً، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة وتلك النواحي.

وكان من رؤسائهم المقلد، وقريش، وابنه مسلم المشهورة وقائعهم في التاريخ، حتى غلبهم عليها الملوك السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين، حيث كانوا أولاً فوجدوا تغلبًا قد ضعف أمرهم فغلبوهم وصار الأمر لهم.

قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين في سنة ست مئة وإحدى وخمسين حين لقيتهم بالمدينة عن البحرين؟ فقالوا: الملك فيها لبني عقيل وتغلب من جملة رعاياهم، وبنو عصفور من عقيل هم أصحاب الأحساء.

وبنو عامر بن عوف هم إخوة بني المنتفق؛ ومسكنهم بجهات البصرة.

قال في «العبر»: وقد ملكوا البحرين بعد بني أبـي الحسين أحمد بن أبـي سنان العيوني غلبوا عليها تغلبًا.

قال ابن سعيد: وملكوا أيضًا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور وبنون.

قال الحمداني: ومنهم القديمات والتعليم وقباث وقيس ودعفل وحرثان: وبنو مطرف، وذكر أنهم وفدوا صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن شبانة بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة من عامر، وعوملوا بأتم الإكرام، وتوالت وفادتهم على الناصر محمد بن قلاوون، وأغرقتهم ذلك الصدقات بديمها، وبرز أمره السلطاني إلى الأفضل بتسبيل الطريق لوفودهم.

ومن أولاد عقيلة بن شبانة عميرة جد العماير وهو: أبو راشد شيخ عقيل في إمارة محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني، وهو الذي حالف عزيز بن حسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، على أنه يقتل الأمير محمد بن أبي الحسين صاحب القطيف، ويتولى عزيز مكانه ويكون لراشد بن عميرة ملك السلطنة في القطيف من أرض ونخل وعدة بساتين، من أوال مسمات، وعدة مراكب للسفر، والغوص وألوف دنانير، وعدد من الثياب وأشياء غيرها لراشد منه شيء معلوم، ويفرق الباقي على عشيرته وأصحابه، ومن أراد من أهل البلد، فقتله على ذلك الشرط، ووفى له عزيز بذلك ولم يبق للسلطان في بساتين القطيف شيء.

قال في «مسالك الأبصار»: وديارهم الأحساء، والقطيف، وملح، ونطاع، والترعاء، واللبابة، وجودة، ومتالع.

ومن عقيل أيضًا بنو المنتفق بن عامر بن عقيل، قال ابن سعيد ومنازلهم الأجام القصب التي بين البصرة والكوفة، والإمارة فيهم لبني معروف، منهم: عمرو بن معاوية بن المنتفق صاحب الصوائف، وكان

معاوية ولاه: أرمينية وأذربيجان، ثم ولاه: الأهواز وقتل ابنه زياد يوم راهط وكان شريفًا ومنهم لقيط بن عامر بن المنتفق الوافد على رسول الله ﷺ.

وأما بنو عبادة بن عقيل فمنازلهم بالجزيرة الفراتية، ولهم عدد وكثرة غلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المئة الخامسة: قريش بن بدران ابن مقلد ثم ملكها ابنه مسلم شرف الدولة وتوالى الملك لعقبه إلى أن انقرضوا ورجعوا إلى البادية.

ومن عقيل خفاجة بن عمرة بن عقيل، قال في «العبر»: وكان لهم ببادية العراق دولة. قال في «المسالك»: وديارهم من هيت والأنبار، إلى الكوفة، إلى قائم عنقاء، إلى مادون البصرة.

قال الحمداني: وفدوا على السلطان بيبرس بعد كسره الخليفة المنتصر المجهز من مصر لقتال التتار، وكان كبيرهم حضر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن مبارش العبادي، وشهر بن أحمد الخفاجي، ومقبل وعياش بن حديثة، ووشاح وغيرهم فأنعم عليهم وكانوا عونًا له على التتار.

ومن بني عامر بن صعصعة: بنو هلال بن عامر، وأولاده عبد الله بن ونهيك، وعبد مناف، وصخر، وعائذ، ورويبة، وناشرة.

قال ابن سعيد: وجبل بني هلال بالشام مشهور، وقد صار عَرَبُه حَرّاثين.

قال الحمداني: ولهم بلاد أسوان، وبلاد الصعيد إلى عيذاب، ومنهم بنو رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن سعيد، ومساكنهم في إفريقية، قال: وبنواحي المسيلة والزاب.

قال في «المسالك» وهم فرقة كثيرة، وكان لهم مُلك العرب القديم ببلاد المغرب، وذكر أن مشيختهم في زمانه ليعقوب بن علي بن أحمد، وكان أبوه في غاية من الكرم، بعث إليه سلطان أفريقية ثلاثين حملاً من البز الرفيع والتحف، فوهبها لثلاثة من المستعطين، قال: ويجاورهم عموش بن خلف، ونطاح أخوه، وهما أهل إبل، يكون عند الرجل منهم ستون ألف بعير.

وذكر ذلك عن الشيخ أبي يحيى المغربي الإمام بالقصر السلطاني ثم قال وعليه العهدة في ذلك:

[ومن رياح بنو فارغ ومنازلهم بالمغرب الأقصى، ومن بطونهم بنو عتيبة ومنازلهم باجة، وبالمغرب الأقصى منهم خلق كثير].

ومن بني هلال بنو حرب، قال الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي في كتابه «نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر.

ذكرهم الحمداني قال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم؛ قال: وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله، قال: ومنهم زبير الحجاز، وبنو عمرو، وهم أكثر العرب عددًا وأجرؤهم رجالاً باطشة ويدًا، ومساكن جميعهم الحجاز انتهى.

وقد فصلهم المحشي على هذا الكتاب فقال: قلت: وقبائل حرب كثيرة من حرب، وهم: زبيد، وزبالة: وبنو سليم، وبنو يزيد، ومخلف، والسفر، ومزينة، وبنو سالم، وبنو علي، وعوف.

هذه القبائل العشرة يجمعها الآن: مسروح بن حرب، منازلهم الآن

بين مكة والمدينة، وقبائل عمرو، والحمران، وبنو داير، وبشر، وبنو محمد، وجهم، والبلادي.

هذه السبع يجمعها الآن عمرو بن حرب، وأما صبح فيهم حلفاء لبني سالم، ومعبد حلفاء بني عمرو. انتهى.

وقال أيضًا في «نهاية الأرب»: بنو عتيبة بطن من بني رياح بن هلال ابن عامر منازلهم بنواحي باجة من إفريقية، وبالمغرب الأقصى، منهم خلق كثير.

وأما بنو عائذ فقال في «شرح ذات الفروع»: بنو عائذ بن ربيعة بن عقيل.

قال: كان سعيد بن فضل الطائي قد غزاهم في ألف وخمس مئة فارس فوافاهم خلوفًا قد غزوا ربيعة الفرس، فأخبروا أن طيًا قد استاقت أموالهم فرجعوا وأدركوهم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل سعيد بن فضل، وأسر ولده، وأخذ من خيلهم ألف قليعة، وقتلوا قتلاً ذريعًا. انتهى.

وقد ذكر السيوطي بني عائذ فقال: بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمداني، ولم يبين من أي عرب هم، غير أنه عائذ بن سعيد، ثم قال: وديارهم من حرمه إلى جلاجل، والتويم، ووادي القرى، وقال: وليس بالوادي المقارب للمدينة، ويعرف بالعارض.

قال في «مسالك الأبصار»: وحدثني عبد الله بن أحمد الواصلي أن بلادهم بلاد خصب وخيرات زرع وماشية، بقُرى عامرة، وعيون جارية، ونعم سارحة، وأن لأرضهم بذلك الوادي حصانة «ومنعة»، وأن المظفر بن بيبرس الجاشنكير سلطان مصر، هَمَّ بقصد هذا الوادي واللجأة به،

والمقام فيه، وأن يكون فيه كواحد من أهله، مرتزقًا من سوائم الإبل، ثم انثنى عزمه عن ذلك.

وقال السيوطي في «قلائد الجمان»: بعد أن ذكر آل فضل بن ربيعة الطائيين، الذين منهم آل عيسى، وآل مهنا ملوك عرب زمانهم من العراق، إلى الشام، وأطنب في تعظيم شأنهم وشرفهم، ثم قال: وينضم إليهم من سائر العرب: زعب، والحريب، وبنو كلب، وبنو كلاب، وآل بشار، وآل خالد حمصي، وطائفة من سنبس، وخالد الحجاز، والسراحين، ويأتيهم من عرب البرية من نذكر فمن غَزِيّة: غالب، وأجود، والبطان وساعدة، ومن بني خالد: آل جناح والضبيات من مياس والجبور والدعم والقرشة، وآل منيخة وآل ثبوت والمعامرة والعلجان، وفرقة من عائذ وآل يزيد، والدواسر. انتهى.

قال بعض العلماء المجيبين على قوله: وفرقة من عائذ: وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس والمزائدة، وشيخهم ابن أبي محمد وبنو سعيد، وشيخهم: محمد العليمي والدواسر، وشيخهم: ابن بدران الكل من عائذ الحجار بن ربيعة. انتهى.

قال في «نهاية الأرب»: الدواسر بطن من العرب باليمن ذكرهم المقري في التعريف، قال: وكان يكتب إلى رجال منهم بسبب خيل تسمن للسلطان عندهم. قال: والمعامرة بطن من بني خالد الحجاز، ولم ينسبهم والدعم وآل جناح من خالد الحجاز. انتهى.

قلت: الذي استفاض في منازل العائذيين، أن دارهم ما بين العيينة إلى حدود الدرعية، المسمى بالوصيل. وأهلكهم آل درع، والمزائدة

الذين بقاياهم آل سعود، وآل وطبان، وجميع الدروع، وآل مديرس، وآل عبد الرحمن شيوخ ضرما، فقتلوا آل يزيد قتلاً ذريعًا، ودمروا منازلهم.

وأما المزائدة فديارهم الخرج المعروف اليوم، وأما الدواسر فديارهم واديهم الذين هم فيه اليوم، ولم نعلم لعائذ اليوم بادية مستقلة بنفسها إلاَّ الدواسر على رأي من جعلهم منهم، والمعاليم أحلاف آل ظفير، وحاضرتهم قليلة.

هٰذا الذي لخصنا من نسبهم ويتفرع من عامر بطون كثيرة، منهم: خالد الحجاز من عرب بيشة الذين انخزل، منهم: فريق آل حميد وهم آل غرير بن عثمان، وآل حسن بن عثمان، وآل هزاع، وآل شباط، والقرشة، آل كليب، والمهاشير، وهم استولوا على الأحساء والقطيف سنة ثمانين بعد الألف، متقدمهم براك ولد غرير جد أبي غرير، وأجلوا عنه نواب الروم، وقد ذكر تاريخ ولايتهم أحد أدباء القطيف المسمى بالخط فقال:

رأيتُ البذوَ آل حميدَ لمَّا تولَّوْا أحدثُوا في الخطِّ ظُلْمَا
أتى تاريخُهم لمَّا تولَّوْا وقَانَا اللَّهُ شَرَّهُم طغى المَا

ولفظة: طغى الماء، هي التاريخ المذكور، وقد أرخ جامع النبذة زوال ملكهم بنبأ دولة آل سعود فقال:

وتاريخُ الزَّوال أتى طِبَاقَا وغارَ إذْ انتهى الأَجلُ المُسَمَّى

ولفظة: وغار تمام سبع ومئتين بعد الألف، ومن بني خالد المذكورين: آل جناح والضبيبات، والجبور، والدعم، ومياسة، والثوابت كل هؤلاء في عقيل.

وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة في الأحساء والقطيف، وعمان، وتلك النواحي ومعظمها في القرن التاسع، وأشهرهم في الرياسة والملك والسخاء، والجود: أجود بن زامل الجبيري العقيلي، فإنه كان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف، حتى ذكر العصامي أن أجود لما حج في سنة ٩١٢هـ كان في ثلاثين ألفًا، ثم إن بنيه اختلفوا بعد موته، ثم تولى ابنه مقرن، وهو الذي يقول فيه جعيثن اليزيدي في قصيدته التي يقول فيها:

رَخاء العيش ضمن في اقْتحام الشَّدائِد ... ونَيلُ المعَالِي في لِقا كلِّ كائدِ
ويُسْرُ الليالي مستعادٌ لعُسْرِهَا ... كذا قال في التنزيل وافى المواعِدِ
وَالأَشغالُ مِنها عائدٌ كلُّ ما مضَى ... والأعْمارُ مِنها ما مضَى غير عائِد

الى أن قال:

ولاقيتُ بعدَ السَّيرِ ياناقُ نَثْرنَا ... وقابلتُ وَجْهًا فيه لِلْحمد شَاهِدِ
نشأ بين سيف والغريريِّ زاملٌ ... فيا لكَ من عَمٍّ كريمٍ ووالدِ
وبين أجود سلطان قيس وركنها ... عن الضيم أو في المعضلات الشدائِدِ
حمَى بالقنا إلى ضاحي اللِّوى إلى الـ ... ـعارض المنقادِ نابي الفرائِد
ونجدٍ رعى ربعيُّ زاهي فلاتِها ... على الرغم من ساداتِ لامٍ وخالدِ
وساداتِ حجرٍ من يزيدٍ ومَزْيَدٍ ... قد اقتادَهم قَوْدُ الفَلا بالقلائِد

بنو لام هم الذين منهم آل ظفير، وآل مغيرة، الذين منهم الملوك الشهيرة، والبطون الكثيرة، وقد انقرضوا إلاّ النادر في الحاضرة، والمندرج في البادية.

ومنهم: آل كثير، والفضول، وهم: خالد المذكورون الذين انخزلوا من ناحية بيشة وصاروا بادية الخرج، وما يليه في زمن ولاية ا لروم على الأحساء، فإنه لما ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم استولى الروم على الأحساء في آخر القرن العاشر، وضبطوه وأحصنوه، وبنوا فيه فاتح باشا، ثم علي باشا المشهور، ثم ابنه محمد باشا، أرسله أبوه عليّ في مكاتبة إلى السلطان فزور على أبيه رسالة مضمونها أنه يريد من السلطان الإنخلاع عن الإمارة لابنه محمد المذكور، فتم الأمر على ذلك.

فلما قدم خلع أباه وأراد حبسه، فطلبه أبوه أن يجيزه إلى المدينة في مجاورة الرسول ﷺ، فجيزه هو وأهل بيته، وابنيه، الأمير في القطيف يحيى بيك، وأبو بكر الأديب، وكان ذا شهامة وصرامة، وله ديوان شعر مجلدان، وكان مولده في حدود الألف، وتوفي سنة ١٠٧٦ وتوفي أخوه يحيى الفقيه الأديب سنة ١٠٩٥.

وكانت وفاة أبيهما علي باشا سنة ١٠٤١ بطيبة، كان يحيى فقيهًا أديبًا، أخذ عن علماء الأحساء، وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الإمام العلامة: إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي، وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته.

ولم تزل ولاية الروم على الأحساء والقطيف حتى انتزعها منهم آل حميد، على تمام الثمانين بعد الألف، وكان باديتهم قبل آل حميد من طوائف المنتفق، آخرهم راشد المغامس الذي قتل آل حميد وقت ولايتهم. انتهى.

ورأيت نسبة لعائذ يقول فيها: عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن

جابر بن زيد بن الحارث بن بغيض بن شَكْيم ـ بفتح المعجمة وسكون الكاف ـ المحاربي الجسري له وفادة.

قال البلاذري: ومن ولده لقيط بن بكر بن النضر بن سعد بن عائذ ابن سعيد بن عائذ بن سعيد، وكان راوية عالمًا صدوقًا، وشهد عائذُ الجملَ وصِفِّين وقتل بهما.

ومن عامر: النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر الذي أنشد النبي ﷺ قصيدته التي قال فيها:

ولا خَيْرَ في حلمٍ إذا لمْ يكُنْ لهُ بـوادرُ تَحْمِـي صَفْـوَهُ أن يُكَـدَّرَا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ لهُ حليـمٌ إذا مـا أوْرِدَ الأمـرَ أصْـدَرَا

فقال له النبي ﷺ: لا فض الله فاك: فعاش عمرًا طويلاً لم يسقط منه سن حتى مات.

ومن عامر: قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم: قرة بن هبيرة وفد على النبي ﷺ، فأكرمه، وكساه، واستعمله على صدقات قومه.

ومنهم: زياد بن عبد الرحمن ساق في غزوة ألف خصي من الغنم كان يذبحها، وولاه عمر بن عبد العزيز خُراسان.

ومنهم: ناشد رجله جياش بن قيس بن الأعور بن قشير، شهد اليرموك، فقتل بيده ألف رجل فيما تزعم قيس، وقطعت رجله يومئذٍ فلم يشعر بها حتى رجع إلى منزله، فرجع ينشد عن رجله فجعل يقول:

أقْـدِمْ حـذام إنّهـا الأسـاوِرَهْ ولا تغُـرَّنْـكَ رجْـلٌ نـادِرَهْ
أنـا القُشَيْـرِيُّ أخـو المهـاجـرهْ أضربُ بالسيفِ رؤوسَ الكافِرَهْ

وله يقول سوار بن أوفى:

ومنّـا ابـنُ عتـابٍ ونـاشِـدُ رجلـه ومنّا الذي أدْلَى إلى الحيِّ حاجبًا

يعني مالكًا وهو ذو الرقيبة الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة سيد تميم.

ومن عامر بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، ومن ولده عمرو بن ربيعة الرقاد، وورد منهم عبد الله بن الحشرج الذي غلب على فارس أيام ابن الزبير وله يقول زياد بن الأعجم:

إنَّ السمـاحـةَ والمـروءةَ والنَّـدَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ علَى ابنِ الْحَشْرجِ

وكان لعبد الله امرأةٌ يقال لها سريرة تلومه على الجود فقال:

ألا هَبَّـتْ تلـومُـكَ أمُّ سَكْـنٍ وغيـرُ اللَّـومِ أوفَـى لِلـرَّشَـادِ

ومَـا دَفْعِـي بمـالِـي دونَ عِـرْضِـي بـإسْـرَافٍ سَـريـرٍ ولا فَـسَـادِ

ولا أُعطِـي الخليـلَ إذا الْتَقَيْنَـا مُكَـاثـرتـي وأمنَعُـه تِـلادِي

ولكِنِّـي امـرُؤٌ عـوَّدتُ نَفْسِـي علَـى عِـلاَّتِهـا جَـرْيَ الجيَـادِ

مُحـافظَـةً علـى حَسَبِـي وأرْعَـى مَسَـاعِـي آلِ رُومـةَ والـرُّقَـادِ

ويتفرع من عامر بطون كثيرة وولد مرة بن صعصعة عدة أبناء، أمهم سلول بها يعرفون، ومن بطون هوازن قسيّ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن.

ومن هوازن: بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين وافدهم ضمام بن ثعلبة الذي قدم على النبي ﷺ فأسلم، وحسن إسلامه، وقدم على قومه فدعاهم فأسلموا بسببه.

ومنهم: حليمة بنت أبي ذويب التي أرضعت النبي ﷺ بلبان ابنتها الشيمله، هذا ما لخصنا من أنساب بني مضر بن نزار.

وأما ربيعة بن نزار فولده أسد وضبيعة، وفيهم كان البيت، وقيل وأكلب دخل في خثعم.

منهم: بنو عنزة بن أسد بن ربيعة وابنا عنزة يذكر ويقدم.

قال في «العبر»: وكانت ديارهم عين التمر على ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا إلى جهات خيبر؛ وكان أهلها وسكانها بني جعفر بن أبي طالب الطيار رضي الله عنه، وكانت ذات نخيل وزروع وأنهار، فقصدهم عنزة وجرى بينهم حروب، وضيقوا عليهم، فصالحوهم على شطر الثمار، فصاروا ينزلون عندهم في القيظ، ثم يرحلون ثم صاروا يتزودون عليهم، ثم قالوا: لا بد أن نبقي عندكم قومًا منا يأخذون لنا ما أردنا منكم فلم يروا من ذلك بدًا فأنزلوا عندهم رجلاً يقال له: لعيب في أربع مئة رجل من عنزة فضيقوا عليهم وساموهم الهوان، ولم يبقوا في أيديهم إلاّ القليل فتراجعوا وقالوا: يا قوم الموت أهون مما نحن فيه، فاتفق رأيهم على القبض عليهم فما طلع الفجر حتى أحاطوا بهم، فلم يفلت منهم أحد، ثم تشاوروا على قتلهم، ثم قتلوهم أجمع فبلغ ذلك عنزة فأقبلوا وحصروا البلد فتحصنوا عنهم، وكانوا يخربون في حروثهم، وزروعهم.

فقال أهل البلدان: أردتم أعطيناكم القوس، فاقطعوا النخل، فتراجع عنزة ورأوا أن الصلاح في الإبقاء، فصالحوهم ورجعوا إلى مشارطتهم الأولى، وورث بلادهم غزية من طيىء.

ومنهم: بنو هزان البطن، والدول، وعكابة، ومحارب البطن ابنا صباح بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.

وذكر في «الأغاني»: أن الأعشى تزوج امرأة من عنزة من هزان فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها. قال سفيان الثوري: طلاق الجاهلية طلاق الإسلام، كانت عند الأعشى امرأة من هزان فأتاه قومها فقالوا: طلقها فقال:

أيَا جَارتي بيني فإنكِ طالِقَهْ ... كذَاكَ أمورُ الناس غَادٍ وطَارِقَهْ
وَبيني حَصَانَ الفَرْجِ غيرَ ذميمةٍ ... ومُوموقَةٍ فينا كَذَاكَ وَوَامِقَهْ
وذُوقِي فتَى قومٍ فإنّي ذَائقٌ ... فُتَاتَ أُناسٍ مثل ما أنْتِ ذَائقَهْ
لقدْ كانَ في فتيانِ قَومِكِ منكحٌ ... وشبانِ هزّانَ الطوالِ الغَرانِقَهْ
فَبيني فإنّ البينَ خيرٌ منَ العصَا ... وإلاّ تزالي فوقَ رأسِكِ بَارِقَهْ
ومَا ذاكَ عِندِي أنْ تكوني دَنِيّةً ... ولاَ أنْ تكوني جئتِ عِندي ببائقَهْ

ومن هزان الحارث بن الدول بن صباح كان إذا مصر مصرت معه عنزة كلها، ثم لا يمصر أحد إلاّ نزعوا كتفه، منهم عبد شمس بن مرة بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول، وهم الذين أسروا حاتم طيىء، والحارث بن ظالم الرئيس، وكعب بن مامة الجواد.

وأما بنو ضبيعة بن ربيعة فمنهم: بنو حلى بن أحمس بن ضبيعة، الذين منهم بنو يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب، كانوا في كلب دهرًا ثم رجعوا ولهم يقول امرؤ القيس:

* تُجاوِرُ غسّانَ والحيُّ يَعْمُرَا *

ومن أعظم قبائل ربيعة: بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن

دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بنو وائل، وكان لوائل من الولد بكر، وفيهم العدد وتغلب وعنز، وأمهم هند أخت تميم وكان لبكر من الولد عليّ ويشكر، ومن أعظم بطونهم بنو شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر، منهم: بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان.

قال ابن الكلبي: قال عوانة بن الحكم الكلبي: جهز رسول الله ﷺ جيشًا فأعجبه ما رأى من حالهم وعدتهم، فقال: «والذي نفسي بيده لو لقوا حمر الحماليق من بني آل ربيعة لهزموهم»: منهم هانيء بن مسعود بن الخصيب بن عمرو بن أبي ربيعة، صاحب يوم ذي قار، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفوارس من ذهل بن شيبان، وبي نصروا».

وذلك أن النعمان بن المنذر لما بعث إليه كسرى ليقدم عليه وكان قد جعله كسرى ملك العرب الذين يلونه، وكان يخافه ولا يدري ما يبدر منه فأودع ذويه وأهل بيته وحلقته وأمواله وحواشيه بن شيبان، وقدم على كسرى فحبسه وبعث إلى بني شيبان يطلب ودائع النعمان، فقالوا: لا ندفع أمانتنا فبعث إليهم العساكر العظيمة، من العجم والعرب، من طيء وغيرهم، فأغاروا عليهم على ذي قار فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فوقعت الهزيمة على جيش كسرى، فأمعنوا قتلاً وأسرًا، وهلك أكثرهم في البرية.

وكانت هذه الوقعة سنة خمس وأربعين من مولد النبي ﷺ.

ومنهم مرة بن ذهل وبنوه عشرة منهم همام وجساس الذي قتل كليبًا، ومنهم ذو الجدّين عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام، الذي من

ولده بسطام بن قيس الفارس المشهور، وهو الذي وضعت العرب أعمدة بيوتها جزعًا عليه لما قتل.

ومن بني ثعلبة شيبان: الأصغر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، منهم الحارث بن سدوس بن شيبان، كان من عظماء بكر بن وائل، كان له خمسة وعشرون ولدًا يركبون معه، ولبني سدوس قرية في اليمامة ذات نخل تسمى حزوى.

.. ومن بني شيبان هذا الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، وذهل هذا بطن كثير العلماء، ومن سدوس عمران بن حطان، ومن بني ذهل عامر أخو شيبان.

ومن بكر قيس بن ثعلبة بن عكابة أخو شيبان الأكبر.

منهم الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، أبو بحير كان فارس بكر، وهو الذي أسر مهلهلاً مرارًا يخلي سبيله، وكان يضرب به المثل في الوفاء، فيقال: أوفى من رب النعامة، والنعامة فرسه.

ومنهم: المثنى رضي الله عنه وهو ابن حارثة الذي عقر فيل ببرام يوم القادسية، وقتل الأعاجم وتولى حربهم زمانًا في صدر الإسلام، ونهب وسبى وفتح بلاد كسرى.

ومنهم: شبيب بن يزيد فارس العرب باديها وحاضرها، وهو الذي خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان، وأرجف وخطب له على المنابر بالخلافة، وخوطب بأمير المؤمنين، ودخل الحجاج الكوفة مرارًا وحصره فيها، وكانت زوجته غزالة تسير معه وتقاتل، وقد نذرت أن

تصلي بالجامع بالكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران، فحازها شبيب ناحية فوفت بنذرها، وللحجاج يقول الشاعر:

أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامةٌ   رَبْدَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صفيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا كَرَرْتَ علَى غزالةَ في الوغَا   لَكِنَّ قلْبَكَ بَيْنَ جَنْبَيْ طَائِرِ

واجتمعت عليه عساكر العراق فهزمها وقتل منها ما لا يحصى ومبلغ عسكره فيها نحو ست مئة. وأرسل الحجاج إلى عبد الملك فأتاه بأمداد كثيرة من عساكر الشام، وآخر الأمر أنه سقط به فرسه من جسر دجلة في الماء، فغرق ومات بلا سيف ولا سقم.

ومنهم بيت الكرم المزيديون رهط يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر، وهم بيت الكرم من ربيعة فيهم مزيد بن زائد، ومنهم يزيد بن مزيد.

ومنهم: خالد بن يزيد بن مزيد الذي أعطى شاعرًا ثواب بيتين قالهما فيه مئة ألف دينار، والبيتان:

قُلْ للبريةِ إنْ تُوُفِّيَ خَالِدٌ   إنَّ المكَارِمِ صادَفَتْ آجَالَهَا
والناسُ إن وافَتْ مِنيَّةُ خالدٍ   كالقوسِ مُنْتَزَعٌ رِيشُهَا ونِصَالُهَا

ومنهم: معن بن زائدة الجواد الشجاع صاحب يوم الهاشمية، كان أميرًا شجاعًا بطلًا يضرب الأمثال بكرمه وجوده، ولاه المنصور اليمن وغيره ومدحته الشعراء فأسرف في العطاء، وكان المنصور يبخل ويحب الاقتصاد حتى إنه كثيرًا ما يتمثل بقوله: أجع كلبك يتبعك، حتى قال له بعض الظرفاء: أخاف أن يعترضه غيرك بلقمة يرميها له فيتبعه ويتركك، فحجه وسكت، فقال لمعن في بعض مراجعته: خربت مال بيت مال

المسلمين، تعطي شاعرًا مدحك ببيتين مئة ألف درهم فقال وما هما فقال:

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَتْ بهِ ... شرَفًا على شَرفٍ بنُو شيْبانِ
إنْ عدَّ أيامَ الفَخَارِ فدهرُهُ ... يومانِ: يومُ ندًى ويومُ طِعَانِ

فقال يا أمير المؤمنين إنما أعطيته لقوله:

ما زلتَ يومَ القادِسيَّةِ حائِمًا ... بالسَّيفِ دونَ خَليفةِ الرَّحمنِ
فَحَميْتَ حَوزَتَهُ وكنتَ وِقاءَهُ ... مِن ضربِ كلِّ مُهنَّدٍ وسِنَانِ

فأعجبه سرعة خاطره وزاد في إعطائه، وقال: لله درك قد أبيت إلاّ كرمًا، وأرسله إلى خراسان وابنه المهدي بها، فقام في قتال الخوارج قيامًا تامًا وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى أفناهم، ثم إنه بعد ذلك قتله الخوارج ببيت غيلة بداره فتجرّد ابن أخيه يزيد بن مزيد لقتالهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، حتى جرت دماؤهم كالنهر، ومن أخبار معن أنه قصده قوم من العراق فرآهم في هيئة رثة فقال:

إذَا نوبةٌ نَابَتْ صَديقَكَ فاغْتَنِمْ ... مرَمَّتَها فالدهرُ بالنَّاس قُلَّبُ
فأحسَنُ ثوبَيْكَ الذي أنتَ لابِسٌ ... وأفْرَهُ مُهْرَيْكَ الذي أنتَ تَرْكَبُ
وبَادِرْ بمعرُوفٍ إذا كنتَ قادرًا ... زوالَ افتقارٍ أو غِنًى عنكَ يَعْقُبُ

فقال له رجل أنشدك أحسن من هذا لابن عمك هرمة فقال هات فأنشده:

إذا المرءُ لم ينفعْكَ حيًا فَنَفْعُهُ ... أقلُّ إذا ضُمَّتْ عليكَ الصَّفائحُ
لأيَّةِ حالٍ يمنعُ المرءُ مالَهُ ... غدًا فغدًا والموتُ غادٍ ورَائحُ

فقال: أحسنت، ثم قال: يا غلام أعطهم أربعة آلاف يستعينون بها على أمورهم إلى أن تهيىء لهم ما نريد. فقال: يا سيدي دنانير أم دراهم؟ فقال معن: والله لا تكون همتك أرفع من همّتي صغرها لهم، وقد أكثر الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة ومسلم بن الوليد وغيرهما فيه، وفي أهل بيته من المدائح والمراثي قال بعضهم:

سألتُ النَّدَى والجُودَ حُرّانِ أنْتُما فقَالاَ جميعًا إنّنا لَعَبِيدُ
فَقُلْتُ فَمَنْ مَوْلاكُما فتَطاوَلاَ عليّ فقالاَ خالدٌ ويَزيدُ

وقال آخر:

سألتُ النَّدَى هل أنتَ حرٌّ فقالَ لاَ ولكنّني عبدٌ لِمَعْنٍ وخَالِدِ
فَقُلْتُ: شِراءً؟ قالَ: لاَ بلْ وِرَاثَةً أتانَا بِها عنْ والدٍ بعدَ والِدِ

وأما عامر بن ذهل فله عدة أبناء، منهم: رهط عبد الكريم بن أبي العوجاء، الذي صلبه محمد بن سليمان بن علي بالكوفة في الزندقة، فقال عبد الكريم: هذا سيِّر عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف حديث كذب.

ومنهم: بنو حوط الذين حملوا لواء بكر يوم الجمل مع عليّ فقتلوا، كلما قتل رجل أخذه الآخر حتى قتل سبعة ثم تحاموه، وكان ثعلبة أبو شيبان يسمى ثعلبة الحصن لأنه فيما يزعمون عاش حتى ركب لركوبه من ولد صلبه وبنيهم أربع مئة فارس وكان يسمى حصن ربيعة ويسمى الأغر ولم يذكر من بلغت ذريته هذا العدد غيره أكثر من ذكر وأسعد العشيرة المذحجي، فإنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاث مئة رجل، وكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعًا عن العين عنهم، فقيل له سعد العشيرة.

ومنهم: طرفة بن العبد الشاعر صاحب القصيدة المشهورة إحدى السبع المعلقات التي يقول فيها:

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جَاهِلاً ... ويَأْتِيكَ بالأخبارِ مَن لَمْ تُزَوِّدِ

ومَا هذهِ الأيامُ إلاَّ مُعَارةً ... فما اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِها فَتزوَّدِ

وهو القائل:

كُلُّ خَليلٍ كُنتُ خَالَلْتُه ... لا يَتْرُكُ اللّهُ لهُ سَارِحَهْ

كلُّهُم أرْوَغُ مِن ثَعلَبٍ ... ما أشْبَهَ الليلةَ بالبارِحَهْ

ومنهم: جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن فارس يوم التحالق، وهو جدّ المسامعة الذين من أشرافهم: مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر، ذكروا ذات يوم أشراف العرب عند عبد الملك بن مروان، فقالوا يا أمير المؤمنين: بالبصرة رجل لو غضب غضب له مئة ألف سيف، كلهم لا يسأل لِمَ غضب فقال عبد الملك: ومن هو؟ فقالوا: مالك بن مسمع: فقال: هذا والله هو السيد [ومنهم: طرفة بن العبد الشاعر].

ومنهم: الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور، وكان منزله في منفوحة من وادي حنيفة، قال صاحب «الأغاني»: أخبرني أبو الحسن الأسدي: حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي قال: أتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة التي يقول فيها:

* بسفح منفوحة فالحاجر *

فقلت: هذه قرية الأعشى؟ قالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا:

ذاك وأشاروا إليه قلت: فأين قبره؟ قالوا: بفناء بيته والشطر المذكور من قصيدته التي أولها:

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَة أوطَانُها ... بالشَّطِّ فالوِتْرِ إلى الْحَاجِرِ
فرُكْنُ مِهْرَاسَ إلى مارِدٍ ... فَقَاعِ منفوحَةَ فالْحَائِرِ

وأسند عن عمرو بن شبة قال: قال هشام بن قاسم العنزي، وكان علامة بأمر الأعشى أنه وفد على النبي ﷺ وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

* أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ ليلةَ أرْمَدَا *

قلت: قد ذكرها ابن إسحاق وغيره من الأخباريين، فلنذكرها بتمامها لما فيها من مدح خير البرية، والحث على الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق الشرعية قال:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرمَدا ... وبِتُّ كَما باتَ السَّليم المُسَهَّدَا
وما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّساءِ وإنَّما ... تَناسَيْتُ قَبْلَ اليومِ صحبةَ أَحْمَدَا
ولكِنْ أرَى الدهرَ الذِي هُوَ خائِنٌ ... إذا أَصْلَحَتْ كفَّايَ عادَ فأفْسَدَا
كهولاً وشُبّاناً فَقَدْتُ وثَرْوَةً ... فلِلَّهِ هذا العيشُ كيفَ تردَّدا
وَما زِلْتُ أبْغِي المالَ مُذْ أنَا ناشِئٌ ... وليدًا وكَهلاً حِينَ شِبْتُ وَأمْرَدَا
وأبتَذِلُ العيسَ المراقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسافةَ ما بَيْنَ النُّجيرَ فَصَرخَدَا
ألاَ أيُّ هَذا السائلي أيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإنَّ لها في أهلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَإن تَسْألَنْ عنّي فيارُبَّ سائلٍ ... حَفِيّ عن الأعشى به حيث أوردا
أجَدَّتْ برجليها النَّجاءَ وجَاوَزَتْ ... يَدَاهَا خِنَافًا لينًا غيرَ أحرَدَا
وفيها إذا ما هَجَّرتْ عجرفيَّةٌ ... إذا خلتُ حِرْبَاءُ الظَّهيرةِ أصيدًا
وأمَّا إذا ما أدْلَجتْ فترَى لَهَا ... رقيبينِ جديًا ما يغيب وفرقدًا

فـآليـتُ لا آوِي لهَـا مِـنْ كَـلالـةٍ | ولا مِنْ حفى حتّى تُلاقِي محمدًا
متَى مَا تُناخِي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ | تراحِي وتُلْقِي من فواضِلِه نَدَا
نبـيٌّ يَـرَى مـا لاَ تَـروْنَ وذِكْـرُهُ | أغـارَ لَعَمْـرِي فـي البِـلادِ وأنْجَـدَا
لـه نـافِـلاتٌ مـا تغِـبُّ ونـائِـلٌ | وليـس عطـاءُ اليـوم مـانِعَـهُ غـدَا
أجِـدّكَ لـم تَسْمـعْ وَصَـاةَ محمـدٍ | نبـيِّ الإلـهِ حينَ أوصى وَأشْهَدَا
إذا أنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزادٍ مِنَ التُّقَى | ولاقيتَ بعدَ الموتِ من قَدْ تَزوَّدَا
نـدِمْـتَ علَـى أنْ لا تَكُـونَ كمِثلِه | وأنكَ لم تَرْصُدْ كما كانَ أرْصَدَا
وإيّـاكَ والميْتَـاتِ لا تَقْـرَبَنَّهَـا | ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَديدًا لتَفْصِدا
وذا النّصـبِ المعبـودِ لا تنسكنَّـه | ولا تحمِد الشيطانَ واللّـهَ فاحْمدَا
ولا تقربنْ من جارةٍ كان سرُّها | عليـكَ حـرامًـا فـانكِحَـنْ وتـأبـدَا
وذا الـرحـمِ القُـربـى فـلا تقْطعنَّـه | لِعَـاقِبَـه واصـدُق وفُـك المتقيَّـدا
وسبِّح على حينِ العشياتِ والضُّحى | ولا تعبـد الأوثـانَ واللّـه فـاعبُـدَا
ولا تبتئِسْ من سائلٍ ذي ضَرورةٍ | ولا تحسبنَّ المـالَ للمرءِ مخلِـدا

قال هشام: فبلغ خبره قريشًا فرصدوه على الطريق، وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدًا إلاّ رفع من قدره، فلما ورد عليهم قالوا: أين أردت أبا بصير؟ قال أردت صاحبكم لأسلم قالوا: إنه ينهاك عن خلال وكلها بك رافق قال وما هن؟

قال له أبو سفيان: الزنا، قال لقد تركني وتركته وماذا؟ قال: القمار قال: لعلي إن لقيته أصبت منه عوضًا من القمار، وماذا؟ قال: الربا؟ قال ما دنت قط ولا أدنت، وماذا؟ قال: الخمر، قال: أوه ارجع إلى صبابة قد بقيت لي مهراس فاشربها.

فقال: أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به نحن، وهو الآن في هدنة فتأخذ مئة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خلفًا وإن ظهر علينا أتيته. قال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى، والله لئن أتى محمدًا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مئة من الإبل، ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله، والظاهر أن منفوحة بلد قيس بن ثعلبة بن عكابة.

ومنهم: بنو تيم الله بن ثعلبة أخو قيس، فمن بطونهم بنو عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله، ومن تيم الله عبيد الله بن زياد الذي قتل مصعب بن الزبير، ومحرز الذي قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب يوم صفين، وأخذ سيفه ذو الوشاح، هؤلاء بنو عكابة بن صعب بن علي.

وأما بنو حنيفة فبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

منهم: بنو سحيم بن مرة بن الدول الذين منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم، رئيس حنيفة الذي مدحه الأعشى، وكان يجيز البرد لكسرى، حتى تصل نجران، وأعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم، وكان من أعظم ملوك العرب ورأس حنيفة، وغيرهم ممن يليهم من بني وائل وغيرهم، وهو أول معدي لبس التاج وخوطب بأبيات اللعن، وكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام كما كتب إلى كسرى وقيصر، ووفدت إليه الشعراء في حياته، ولم يكن لمحكم بن الطفيل ذكر، ولا لمجاعة، ولا ابن أثال، ولا لمسيلمة الكذاب، مع أن مسيلمة أقدمهم ولادة.

قال السيوطي: كان لمسيلمة يوم قُتل مئة وخمسون سنة، وكان مولده قبل مولد عبد الله والد النبي ﷺ، وكان منزل هوذة قران، قال في «المعجم»: : هي رستاق من رساتيق اليمامة، وأهلها أفصح حنيفة.

ومنها: هوذة بن علي، وصبهان بن شهر سيدهم، وهي قرب ملهم، وهي التي تسمى الآن القرينة، وللشعراء وفادات على هوذة ومدائح من أعظمهم الأعشى، ومما قال فيه القصيدة التي مطلعها:

أحيَّتكَ تيا أم تُركتَ بدائكا ... وكانت قَتُولاً للرجالِ كذلكا
وأقصرتَ عن ذكرِ البطالةِ والصِّبا ... وكانت سِفاهًا ضلةً من ضَلالِكا
وما كانَ إلاّ الحينُ يومَ لقيتَها ... وقطعُ جَديدَيْ حَبلها عن حِبالكا
وكانت تُريني بعدَ ما نامَ صُحبتي ... بياضَ ثناياها وأسودَ حالِكا

ثم وصف القفر والناقة إلى أن قال:

إلى هوذةِ الوهابِ أهدي مديحتي ... أُرجِّي نوالاً فاضلاً عن عطائِكا
تجانفُ عن جوِّ اليمامةِ ناقتي ... وما عمَدت من أهلها لسوائِكا
ألمّت بأقوامٍ فعافَت حياضَهم ... قَلُوصي فكان الشربُ فيها بمائِكا
فلما أتت آطامَ وأهلَه ... أناخت فألقت رحلها بفنائكا
سمعتُ برحبِ الباعِ والجودِ والنَّدى ... يجُودانِ بالإعطاءِ قبلَ سُؤالِكا
فتًى يحملُ الأعباءَ لو كان غيرُه ... من الناسِ لم ينهضْ لها متماسِكا
وأنا الذي عودتَني أن تَريشَني ... وأنتَ الذي آويتَني في ظلالِكا
وإنك في ما نابَني بك مولعٌ ... بخيرٍ وإني مولَعٌ بثنائِكا
وجدتُ عليًّا بانيًا فورثتَه ... وطلقًا وشيبانَ الجوادِ ومالِكا
ولم يسعَ في العلياءِ سعيَكَ ماجدٌ ... ولا ذو إناء في الحيِّ مثلَ إنائِكا

وفي كل عامٍ أنت جاشمُ رحلةٍ تشـدُّ لأقصـاهـا عـزيـمٌ عـرائكـا
مـورثـةٌ مـالا وفـي الحـيِّ رفعـةٌ لما ضاع فيها من قروءِ نسائكا

وقوله: تيَّا الظاهر إنه اسم محبوبته، وقد تغزل بها في أكثر قصائده كقوله:

عـرفـتُ اليـومَ مـن تيَّـا مُقـامـا بجـوٍّ أو عـرفـتُ لهـا خِيَـامـا

وقيل: اسم إشارة بمعنى هذه وتجانف مال وعدل، وجو اسم اليمامة في الجاهلية حتى سماها الملك الحِمْيري لما قتل المرأة التي تسمى باسمها، وقال الملك وقلنا فسموها اليمامة باسمها، وقلنا للمريد إقامة، وقال الأعشى في مدح هوذة ويذم الحارث:

وإن امـرؤ قـد زرتـه قبـل هـذه بجـو لَخيـرٌ مِنـك نفسًـا وَوالِـدا
واللـؤم فـي سـوائـك إلـى غيـرك

وقال ابن لولا: دسوى وسوى بمعنى غير مكسور الأول، مقصور يكتب بالياء وقد يفتح أوله فيمد ومعناه معنى المكسور، وطلق وشيبان، ومالك أعمام الممدوح.

وقوله: لما ضاع فيها إلى آخره، يعني الغزوة التي شغلته عن وطء نسائه في الطهر، وهذه القصيدة تشبه أشعار المولدين في الرقة والانسجام. انتهى ملخصًا من «شرح شواهد عبد القادر بن عمر».

ومنهم: شمر بن عمر الذي قتل الملك المنذور بن ماء السماء يوم عين أباغ.

ومنهم: نجدة بن عويمر، وأبو طالوت الخارجيان. وأما عجل أخو

حنيفة، فيترفع منه بطون كثيرة، ومن ولده أبو معدان ثعلبة بن حنظلة، صاحب القبة يوم ذي قار، وكان يسمى مقطع الوظن والبطن، لأنه يوم ذي قار قطع وظن أبطان بعير أمه، وأبطان بعير ابنته، ورمى بهما على الأرض لئلا يفروا، وهو أول من غَيَّر سُنَّة المشركين في قسمة الغنائم أمر بقسم الغنائم التي غنموها من العجم، وبعث إلى النبي ﷺ أي شيء يكون له فقال: إن له الخمس فبعثه إليه، ولم يكن أحد سبقه إلى ذلك.

ومنهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، البطل الشجاع الذي يقول فيه ابن جبلة:

إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ ... بَادِيه ومحتَضَرُهْ

فإذا ولَّى أبو دُلَفٍ ... ولَّتِ الدُّنيا على أثَرِهْ

وعاقبه المأمون على هذا البيت فاعتذر بأنه لم يرض بقوله وقال: أصدق منه الذي يقول في:

* فما الكَرُّ في الدنيا ولا الناسُ قاسمُ *

ثم إن المأمون أمر بقتل ابن جبلة، وهو المسمى بالعكوك بأن ينزع لسانه من حلقه، فقال: لم أقتله لهذا، وإنما قتلته لقوله في مخلوق لا يضر ولا ينفع:

أنتَ الذي تُنزِلُ الأيامَ مَنزِلَها ... وتَنْقُلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالِ

وما مددتَ مدَى الطرفِ إلى أملٍ ... إلاَّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

وكانت تضرب بشجاعة أبي دلف المثل، قال ابن أبي فنن لمن يلومه على الجبن:

مالِي ومالَكَ قد كلَّفتني شطَطا ... خوضَ الحروبِ وقولَ الدراعينَ قِفِ

أمِنْ رجالِ المنايَا خِلْتَني رجلاً أُمْسِي وأُصبح مُحتاجًا إلى التَّلَفِ
تغدو المنايا إلى غيري فأسخطها فكيف أسعى إليها بارزَ الكتِفِ
أم خِلتَ أنَّ ضعيفَ الرأيِ حرَّكني أو أنَّ قلبِيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

فبلغت أبياته أبا دلف فأجازه على ذلك وولاه المأمون نواحي في العراق.

وأما يشكر بن بكر بن وائل فمنازلهم ملهم.

قال أبو عبيد في «المعجم»: مُلْهَم حصن بأرض اليمامة لبني غبراء من يشكر، قال: وهو مذكور في رسم حرملاء.

قال أبو نخيلة يهجوهم لأنهم لم يقروه وسرقوا به وبث عجل صاحبه ويمدح أهل قران لأنهم قروه:

بقرانَ فِتيانٌ بساطٌ أكُفُّهم ولكنَّ كرسوعًا بملهمِ أجذَبا
ألا تتقونَ اللّهَ أن تَحرمُوا القِرى وأن تَسرقوا الأضياف يا أهل مُلهَما

وقران هي التي تسمى القرينة، وبنو غبر: هم الذين تسمى بهم غبيراء وغبيرية.

قال في «الجمهرة»: غبر هو ابن غنم بن حبيب بن كعب منهم أسود ابن مالك بن عبد الله بن عبد ود بن عبد عوف بن كعب بن مالك بن حرقة بن مالك بن ثعلبة بن غنم، أصحاب النخل باليمامة، الذي يصرم في السنة مرتين دعا لهم النبي ﷺ.

وأما تغلب بن وائل فمن مشاهيرهم: كليب بن ربيعة الذي كان يضرب به المثل فيقال: أعز من كليب وائل وهو رأس معدّ كلها، وهو

صاحب يوم خزاز حين أنف من تولى تبابعة اليمن عليهم وأخذ الضريب منهم انتصب لبني معدّ وقتل رسول التبابعة، وجمع حطبًا كثيرًا على الجبل المسمى خزازًا، وواعد قبائل العرب من ربيعة ومضر، أنه إذا أوقد فيه أقبلوا إليه وحصّنوا به، لأنه عرف أن القحطانيين سائرون إليه لا محالة فاجتمعت عليه العرب ثم جرت الوقعة المشهورة التي كسر الله فيها أهل اليمن، وهلك منهم خلائق قتلاً وأسرًا، ولم يكن لهم بعدها يد على بني معد، ثم أنه تجبّر بعد هذا وعظّم صيته وصار يحمي الحمى من المراعي، فلا يقرّبه أحد، فحمى في بعض منازله فانفلتت منه ناقة لجارة لجساس يتيمة، ووطئت بيض قنبرة قد باضت في الحمى، فقام إليها ورماها بالنشاب فشك ضرعها، فعادت إلى صاحبتها يجري دمها ولبنها، فجزعت المرأة، وصاحت وندبت جساسًا بأبيات تشكو فيها ضيم كليب، فقال: غدا يعقر جملاً خيرًا من ناقتك مضمرًا قتل كليب، فلما برز كليب للبراز تبعه جساس، وصاحبه عمرو، وطعنه وثارت الحرب بين تغلب وبكر، وجرت بينهم وقائع عظيمةٌ مدة سنين، وانتدب لبني تغلب مهلهل أخو كليب وترأس فيهم بعد أخيه ولم يزالوا حتى فني من الطائفتين خلائق، ثم اصطلحوا لما ملُّوا من الحرب وفنوا فارتحل مهلهل وجلا إلى اليمن ونزل على جنب من قحطان إلى أنْ مات هناك.

وهذه الحرب تسمى حرب البسوس. والبسوس هي المرأة اليتيمة صاحبة الناقة، وسبب ارتحاله خذلان قومه بني تغلب له لمّا ملُّوا الحرب، وغلبتهم بنو بكر، فاضطروا إلى مصالحتهم كرها عليه فنجا بنفسه، وكان معه ابنته عبيدة، فخطبها أحد رؤساء جنب، فامتنع لأنه لم يرهم كفؤًا للمصاهرة، فاضطروه إلى تزويجها كرهًا فعند ذلك يقول:

أنكَحبا فقدَها الأراقمَ في جنبٍ وكان الحباءُ من أدَمِ
لو بأبانينَ جاء يخطُبُها خضب ما أنف خاطبٌ بدمِ

والحباء: المهر، والأدم الجلود، يشير إلى خساستهم وأبانين منازل بني وائل وفلواتهم أبان، ومتالع، وعبيدة اليوم أهل العرين يتعلقون بالانتماء إلى نسلها.

وهذه الحروب أحد الحروب الثلاثة التي وقعت بين الأخوين، وهذه حرب البسوس المذكورة، وحرب الغبراء وداحس بين عبس وذبيان، وحرب حاطب بين أوس والخزرج ابني حارثة وكان هلاك مهلهل قتلاً على يد عبدين له أتعبهما بالمغازي فملاّ واغتالاه في الغزو، وادّعيا موته.

ومن تغلب عمرو بن كلثوم الفاتك المشهور صاحب القصيدة إحدى السبع المعلقات، وأعظم الفتكات، قتله الملك الجبار عمرو بن المنذر أخو النعمان الذي يعرف بعمرو بن هند، وهو الذي قتل من تميم مئة رجل بسبب طفل له استرضع فيهم فهلك، وهو يلعب مع صبيانهم، فحلف أن يقتل منهم مئة ففعل.

وسبب قتل عمرو: أن من طغيانه قال يومًا في مجلس أنسه لخواصه: هل تعلمون في العرب امرأة تأنف من خدمة أمي هند؟ فقالوا: لا نعلم؟ فقال رجل منهم: أنا أعلم أن ليلى أم عمرو بن كلثوم ما تدين لأحدٍ بخدمة، قال: ولم ذلك؟ قال: لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب الذي قتل التبابعة، وأذل القياصرة والأكاسرة، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو سيد قومه، فكيف

لا تأنف من خدمة أمك، وكان بنو وائل من جملة العرب المطيعين لابن المنذر.

فقال: والله لأجرّبنها فبعث إلى عمرو بن كلثوم فقال: إني مشتاق إلى زيارتك ووفادتك، وإن هندًا مشتاقة إلى زيارة أمك ليلى على الحب والكرامة، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من نساء بني تغلب، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب بين الحيرة والفراة وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب، فلما وصلوا عدل عمرو فأناخ عند خيام الملك، وعدلوا بليلى إلى خيمة هند اللاصقة لخيمة بنتها، وكانت هند عمة امرىء القيس ابن حجر الشاعر المشهور، وكانت أم ليلى بنت مهلهل ابنة أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرىء القيس، فاحتفل لهم بضيافة كبيرة، وأوقد النيران في مطابخ هند وليلى عندها.

وكان عمرو قد أعلم أمه هند أنه يريد أن تستخدمها بشيء ولو يسيرًا، فقالت لها بعد ما مضى بينهن محادثة وموانسة: يا ليلى قومي كذا وكذا لشيء حولها فقالت: المرأة تقوم لحاجتها. فقالت: عزمت عليك، فامتنعت، فقالت: لا بد، فقامت كارهة ذاهلة، فرفعت صوتها، وأذلها: يا بني وائل، فسمعها ابنها وسمعها الملك وهما في مجلسه، فعرف الملك أنها ممتنعة، وعرف ابنها أنها مكرهةٌ، فثار الغضب في وجه الملك وعرف أنها ممتنعةٌ، وكان إذا غضب ثار الدم في وجهه حتى يكون كأنه قد طلي بالدم، وعرف عمرو بن كلثوم أنه يفعل معهم ما يكرهون، لما يعلم من تجبره، وفتكه، فوثب إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق، ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى أباله عن جثته، فاضطرب

الحزب وبهتوا، ونادى في بني تغلب فنهبوا ما في الرواق من الآلات، واستخرجوا أمه وركبوا رواحلهم وانصرفوا محتمين، وحاشية عمرو بن هند قد ذهلوا عن طلبهم.

هذا ما ذكره ابن قتيبة وغيره في صفة قتله، وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم القصيدة المشهورة عند العرب المعلقة: (ألا هبي بصحنك)، وقام بها خطيبًا في سوق عكاظ، وفي موسم مكة المشرفة، وبنو تغلب تعظمها جدًا، ويفتخر بها ويرويها صغيرهم وكبيرهم حتى هجوا بذلك وقيل فيهم:

ألهى بني تغلب عن كلِّ مَكرُمةٍ قصيدةٌ قالَها عمرُو بنُ كُلثومِ
يَرْوونها أبدًا مُذْ كانَ أولُهم يا للرِّجال لفخرٍ غيرِ مسئومِ

وآل كلثوم هم سادات الأراقم الذين منهم عمرو بن تغلب بن كلثوم الذي من ولده مالك بن طوق، ومن بني جشم أحد الأراقم الستة: كليب، ومهلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب، صاحبا الرياسة والسيادة اللذان مضى ذكرهما.

ومن بطون تغلب: بنو عدي الذين منهم الأمراء الشجعان الكرام بنو حمدان، رهط سيف الدولة، وأخوه ناصر الدولة، الأميران المشهوران بالثغور وديار بكر والموصل وغيرها، فسيف الدولة هو علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن الحارث بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

ومن تغلب: الوليد بن طريف الخارجي.

قال الذهبي: قتل سنة تسع وسبعين ومئة، وكانت قد اشتدت البلية

به، وكثر جيشه، وسير إليه هارون الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، فراوغه على غرة بقرب هيت فظفر به فقتله، وفي ذلك تقول الفارعة أخته:

بتلِّ شناثي رسمُ قبرٍ كأنه ... على عَلَمٍ فوقَ الجبال مُنيف
تَضمَّنَ جُودًا حاتِميًّا ونائلاً ... وسَوْرَةَ مِقدامٍ وقلْبَ حصيف
ألا قاتلَ اللَّهَ الجثاجثَ أضمرت ... فتًى كان للمعروف غيرَ عيوفِ
خفيفٌ على ظهرِ الجوادِ إذا غدا ... وليس على أعدائِه بخفيف
أيا شجَرَ الخابورِ مالكَ مُورِقًا ... كأنكَ لم تجزعْ على ابن طريف
فتًى لا يحبُّ الزادَ إلاَّ من التُّقى ... ولا المالَ إلاَّ من قنًى وسيوف
ولا الذُّخرَ إلاَّ كلَّ جرداءَ شطبةٍ ... وكلَّ رقيقِ الشفرتين خفيف
حليفُ النَّدا ما عاشَ يرضَى به النَّدَا ... فإنْ ماتَ لم يرضَ النَّدَا بحليف
فقدناهُ فُقدانَ الشبابِ وليتَنا ... فديناهُ من ساداتِنا بألوف
وما زال حتَّى أزهقَ الموتُ نفسَهُ ... شجًا لعدوٍّ أو لجًا لضعيف
ألا يا لَقومٍ للنوائبِ والرَّدَى ... ودهرٍ ملحٍّ بالكرامِ عنيف
فإن يكُ أرواهُ يزيدُ بنُ مزيدٍ ... فرُبَّ زحوفٍ لفَّها بزُحوفِ
عليكَ سلامُ اللَّهِ وقفًا فإنني ... أرى الموتَ وقَّاعًا بكل شريف

وقالت أيضًا:

يا بني وائلٍ لقد فجعتكم ... من يزيدٍ سيوفُه بالوليدِ
لو سُيوفٌ سوى سيوفِ يزيدٍ ... قاتلته لاقت خِلافَ السُّعود
وائلٌ بعضُها يقتلُ بعضًا ... لا يَفلُّ الحديدَ غيرُ الحديد

ومنهم: الأخطل الشاعر؛ وأما عنز بن وائل فولد رفيدة وإراشة. ويقال: إن بعض ولده دخلوا في خثعم.

ومن ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل، منهم: عامر بنو النمر الضحيان ربع ربيعة أربعين سنة.

ومنهم: أيوب بن زيد البليغ الذي يقال له ابن القرية، ومن ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وولد عبد القيس أفصى واللبوء، وولد أفصى شنًا وأكيزًا، وأما اللبوء وإخوته لأمه بكر وتغلب وعنز، وكانوا أحد رجال العرب الستة فكانت مملكتهم هجر والبحرين والقطيف ونواحيهما.

ولم يزالوا يتداولون الولاية، حتى كان آخرهم بنو العياش بن سعيد، رئيس بني محارب بن عمرو بن وديعة بن أكيز بن أفصى بن عبد القيس، والعريان رئيس بني مالك بن عامر، وهو العريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة ابن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر البطن المشهور، الذي نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة، وذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم، وَهَن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطي أبو سعيد الحسن بن بهرام على القطيف، وهو يومئذٍ ضامن مكوسها وفرضتها، وقد جمع مالاً عظيمًا فاستمال به قلوب الناس وكانت رياسة القطيف يومئذٍ لبني حذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة.

فجمع أبو سعيد جيشًا عظيمًا من أهلها، ومن البادية، ومن أهل

عمان، وحاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازة، وهي دار مملكتها، ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة: وفيها آل العياش، وآل العريان، ومن يتعلق بهم وحاربهم حتى هزمهم وملك الأحساء، ثم جمع من فيها من عبد القيس في محلة منها تسمى الرمادة وأضرمها عليهم نارًا، وقد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فمن خرج قتلوه، ومن لم يخرج أكلته النار، فهلك قوم لا يحصى عددهم.

وكان فيهم من القراء خلق كثير، وقتل أبو سعيد سنة ثلاث مئة، وتولى بعده ابنه النجيس سليمان المكنى بأبي طاهر، وذكر أهل العلم أن خيله كانت تبلغ الشام والعراق ومكة وعمان، وأنه نهب البصرة والكوفة، وجانب بغداد الغربي، ولو لم يقطع الجسر لدخل الشرقي.

وكان عسكره ألفَ رجل ونهب الحاج، وكان فيهم يومئذٍ عشرون أميرًا، تحت يد كل أمير ألف فارس، وكان أمير الحاج أَبا الهيجاء ابن حمدان والد سيف الدولة، ومعه من بني تغلب ألف فارس، ومن بني شيبان ألف فارس، فالتقاهم جيش القرمطي، فصارت الكرة على الحاج فقتلوا منهم قتلى كثيرة، وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشراف قومه وأسروا الوزير بن أبي الساج، وأغار أبو طاهر على مكة، وبلغت جيوشه البيت الحرام، وقلع الحجر الأسود، والميزاب وحملها إلى البحرين، وبنى بالقطيف بيتًا سماه الكعبة، وقال: اصرف الحج إليه، وكان ذلك سنة ٣١٢هـ، وكان مردهما ٣٣٥ بعد موته.

ولما قتل الحاج استبقى أهل الصناعات منهم وحملهم إلى البحرين، وكان عدة ما في الحاج من الجمال المحملة اثنين وثمانين ألفًا، فغنمها

كلها وذهب بأبي الهيجاء ووزير الخلافة إلى البحرين أسرى مدة، ثم خلى سبيلهما بفداء صار إليه.

ثم إن أبا طاهر سار إلى الكوفة سنة ٣١٥هـ، وسار إليه يوسف بن أبي الساج من واسط، وكان المقتدر قد قلده نواحي الشرق فسار بعسكر نحو أربعين ألفًا، وكانت القرامطة ألفًا وخمس مئة، منهم سبع مئة فارس فلما رآهم احتقرهم، وقال: صدروا الكتب للخليفة بالفتح، فهؤلاء في يدي، واقتتلوا فحملت القرامطة وانهزم عسكر الخليفة، وأخذ ابن أبي الساج أسيرًا ثم قتله أبو طاهر واستولى على الكوفة، وأخذ منها شيئًا كثيرًا، ثم جهز المقتدر إليهم مؤنسًا الخادم في عساكر كثيرة، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل ببغداد خوفًا منهم، ونهبوا غالب البلاد الفراتية، ثم عادوا إلى هجر بالغنائم.

وكان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر، وأبطل الصلاة، والزكاة، والصوم، وجميع الشرائع، وهدم ما فيها من المساجد ومود على ضعفاء الناس، وكان قد استمال قبائل من العرب من الأزد وغيرهم من اليمن، ومن قيس عيلان، وعامر بن ربيعة، وعايذ وقباث، وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة.

ولم يزل ملكهم حتى قام لحربهم عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم العيوني العقيلي جدّ الأمراء العيونيين، فقام بأربع مئة رجل على القرامطة ومن معهم من اليمن، ومن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفرة البحرين والقطيف فحاربهم سبع سنين، حتى انتزع الملك منهم ومن

اليمن وعامر، واستأصل عامرًا وغنم أموالهم وذراريهم، ولم ينج من رجالهم إلاّ رئيسهم أحمد بن مسعر وأبو فراس بن الشباش، وبعد ذلك منَّ على الحريم والذراري وسيرهم إلى عمان، وكان القرامطة يومئذٍ في ثمانين أميرًا.

وكانت ذكور خيل بني عامر ومن معهم من قيس تبلغ ألفًا وإناثها أكثر، وكان ملك عبد الله بن علي الأحساء سنة ٤٧٠هـ.

وكانت اليمن قد شركت القرامطة في الأمر عند ضعفهم، وهلاك خلق كثير من ربيعة كانت بعثتهم القرامطة، إلى أوال لينتزعوا الملك من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس، وكان قد غلب القرامطة عليها، وخطب له فيها بالإمارة.

وكانت للعجم يد على هذه الناحية، وكان قاضي بلاد ناروت في جيش عظيم قد سبقه إليها ملك آخر، في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة حمار تكين يريدون ملكها على عبد الله بن علي، فلما وصلوا إلى الأحساء قلب عبد الله الرأي فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة، والتحمل في الأفعال، إلاّ أنه لم ينزلهم في القصر، بل أقام لهم الإنزال أيامًا، وبعث إلى أمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان ورغبهم في ملكها، فوصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة، وثياب الإبريسم، والمتاعات وغيرها، فرغبوا في ملكها وطلبوا منه الإدلاء، فبعث إلى قوم من بني الخارجية ممن يسكن الرمل الذي بينه وبين عمان فجاءوه فتقدم إليهم بأن يدلوهم على الطريق وقد أسرّ إليهم بأن: إذا توسطتم بهم الرمل ونفذ ماؤهم فأنزلوا بهم، فإذا ذهب شطر الليل وناموا فانسلوا عنهم بحيث

لا يرونكم، وامضوا، فامتثلوا فحين توسطوا بهم الرمل ذهبوا فتركوهم، فهلكوا جميعًا، ولم يسلم منهم إلاَّ شخص واحد بلغ به فرسه الأحساء ولا يدري أين هو ذاهب.

وذلك في سنة أربع مئة وأربع وسبعين. وأما أوال فانتزعها يحيى بن عباس وصارت إلى زكريا بن يحيى، وكان حين قتل أخوه الحسن بن يحيى جهز جيشه إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة أتى الصريخ عبد الله بن علي بجنوده فالتقوا هناك فهزمت سرية زكريا ونهبت أمتعته ورحاله، وانهزم، وأتبعه عبد الله في ألف فارس أو أكثر، حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه، فعبر إلى جزيرة أوال، فأتبعه الفضل بن عبد الله، وقتله بمن معه حتى قتل الأمير فضل العكروت، أشجع أصحاب زكريا فانهزم زكريا وركب البحر وخرج منه إلى العقير، واجتمع بقوم من البادية، وجند جنودًا من العرب، وأغار بهم على القطيف، فلقيه عبد الله وحمل على جنوده فهزمها، وقتل زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعًا في يد عبد الله، ولم تزل في أيدي بنيه وأهل بيته يتداولونها، وكانوا ملوكًا عظامًا وأجوادًا كرامًا.

ولابن عمهم علي بن المقرب فيهم القصائد الطنانة، مدحًا لهم وافتخارًا بهم، وحثًا على مكارم الأخلاق، وعتابًا موجعًا، وحماسةً وشكايات، ونصائح.

وأكثر أفخاذه بنو وائل، لأنهم بنو عمهم مجتمع عبد القيس، مع بني وائل في أفصى، ووائل هو بن قاسط بن هنب بن أفصى، فيكون وائل بن أخي عبد القيس وكان جده أبا مقرب، الأول واسمه الحسن بن غريف،

ويلقب بالحاشر لشدة صوته وبأسه، وهو ابن عمي عبد الله بن علي، يجتمع معه في علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد، وجعله عبد الله في شيء من الإمارة.

وكان يركب أمام عبد الله يوم العيد إلى المصلى، وحوله موكب عبد الله، والستر مرفوع على رأسه، والأعلام حوله وأمامه؛ وكانت أمور توسيع السلطنة ترد إليه، وكان يلبس سوار الملك، وكان مع ذلك العز والعظمة عابدًا عالمًا صوامًا عفيفًا رؤوفًا بالرعية، وله من الولد الذكور ثمانية، وكان الملك والسلطنة في بني عبد الله بن علي العبقسي العيوني المذكور، ونسبته إلى العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين؛ زعموا أنه كان بها أربع مئة كلها تجري وتسقي بساتين وكانت بلدًا عظيمة؛ ثم إن الرمل أخرب أكثرها وإنما بسطنا الإشارة إلى هذه القبيلة وتملكاتهم وحروبهم لأنهم أشهر متأخري عبد القيس.

ومن بني عبد القيس: الأشجع العصري، والجارود الجذيمي: الرافدان على رسول الله ﷺ.

وأما إياد بن نزار أخو ربيعة ومضر، فمنه بطون كثيرة، منهم: أبو حذافة الذين منهم أبو ذواد الشاعر، ومن إياد كعب بن مامة الجواد الذي يضرب به المثل، وأبوه مامة كان ملك إياد.

ومنهم قس بن ساعدة الخطيب الحكم البليغ.

قال الحافظ ابن كثير لما ذكر طرفًا من أخباره من رواية الخرائطي، والطبراني، والبزار، والبيهقي، وأبي نعيم من قدوم وفد إياد، وسؤال الرسول ﷺ إياهم عن قيس، وذكر رؤيته إياه بسوق عكاظ يعظ الناس.

ثم إن ابن كثير بعد أن ذكر الروايات قال: أخبرنا الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجاز إجازة، قال أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني. حدثنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، وقرأت على شيخنا الحافظ الذهبي، أخبرنا أبو الحسن ابن علي الخلال: أخبرنا جعفر بن علي: أخبرنا السلفي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد السعدي: حدثنا أبو الهيثم عبد الله بن أحمد المقري: حدثنا أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم السعدي، قاضي فاس: حدثنا داود بن سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي: حدثنا أبو عمرو سعيد بن يزيع، عن محمد بن إسحق: حدثنا بعض أصحابنا من أهل العلم، عن الحسن البصري قال: كان الجارود العلي العبدي نصرانيًا، حسن المعرفة بتفسير الكتب، عالمًا بسير الفرس، بصيرًا بالفلسفة والطب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وأنه قدم على النبي ﷺ وافدًا في رجال من عبد القيس، فلما وقف بين يديه أنشأ يقول:

يـا نبـيَّ الهُـدى أتتْـكَ رجـالٌ	قطَعَـتْ فَـدْفَـدًا وآلا فـآلا
وطوَتْ نحوَكَ الصحاصِيحُ تهوَى	لا تعـدُّ الكـلالَ فيـك كـلالاَ
وطـوَتْهـا العِتَـاقُ تجمَـحُ فيهـا	بكُمَـاتٍ كـأنجـمٍ تتَـلاَلا
تبتغـي دفـعَ بـأسِ يـومٍ عظيـمٍ	هـائـلٍ أوجَـعَ القلـوبَ وَهَـالاَ
ومـزارًا لمحشَـرِ الخلـقِ طُـرًّا	وفِـرَاقًـا لمـن تمَـادَى ضَـلاَلاَ
نحـوَ نـورٍ مـن الإلـهِ وبُـرْهـا	نٍ وبِـرٍّ ونعمـةٍ أن تنَـالا
خصـكَ اللّـهُ يـا ابـن آمنة الخيـرِ	بِهـا إذا أتَـتْ سِجَـالاً سِجـالاَ
فاجعلِ الحظَّ منك يا حجةَ اللّهِ	جـزيـلاً لا حـظَّ خلـفَ أخـالاَ

قال: فأدناه النبي ﷺ وقرب مجلسه. ثم ذكر إسلامه وإسلام من معه، ثم قال: أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة، فقال الجارود: فداك أبي وأمي، كلنا يعرفه، كان سِبطًا من أسباط العرب، عمّر ست مئة سنة، أدرك رأس الحواريين سمعان.

وهو أول رجل تأله من العرب، وتيقن بالبعث والحساب، وحذّر سوء المآب، وهو القائل بسوق عكاظ: مشرق ومغرب، وسلم وحظ، ويابس ورطب، وأجاج وعذب، وشموس وأقمار، ورياح وأمطار، وليل ونهار، وحب ونبات، وآباء وأمهات، وجمع وأشتات، وآيات في إثرها آيات، ونور وظلام، ويسر وإعدام، ورب وأصنام، لقد ضلّ الأنام تبًا لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله، وليفقدن آمل أمله، كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وأمات وأحيا، وخلق الذكر والأنثى، رب الآخرة والأولى.

وهو أول من قال:

أما بعد:

فيا معشر إياد، أين ثمود وعاد، أين الآباء والأجداد، وأين العليل والعواد، كل له معاد يقسم قسّ برب العباد، وساطح المهاد، لتحشرن على انفراد، في يوم التناد، إذا نُفخ في الصور ونُقر في الناقور، وهو القائل:

ذكر القلبُ من جواهُ ادكار ... وليالٍ خلالهن نهارُ
وسجالٌ هواطلٌ من غمامٍ ... ثُرنَ ماءً وفي جواهُنَّ نارُ
ضوؤها يطمس العيون وإرعا ... د شديد في الخافقين تُطَارُ

وجبالٌ شوامخٌ راسياتٌ وبحارٌ مياهُهُنَّ غِزارُ
ونجومٌ تلوحُ في ظُلَمِ الليـ ـلِ تراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحثها قمر الليـ ـلِ وكل تابعٍ مَزَّارُ
وصغيرٌ وشَمْطٌ وكبيرٌ كلّهم في الصعيد يومًا مَزارُ
فالذي قد ذكرتُه دلّ على اللـ ـهِ نفوسًا لها هدىً واعتبارُ

قال رسول الله ﷺ: «مهما نسيت فلست أنساه بسوق عكاظٍ على جمل حمر وهو يقول: يا معشر الناس: اجتمعوا فكل من مات فات، وكل آتٍ آت، ليل داج وسماء ذات أبراج، وبحر ثجاج، ونجوم تزهر، وجبال مرسية، وأنهار مجرية، إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعبرا، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا، أم تُركوا فناموا.

أقسم قس بالله قسمًا لا ريب فيه، إن لله دينًا هو أرضى من دينكم هذا، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله قُسًّا، أما إنه سيبعث يوم القيامة أمةً وحده».

قال: وهذا الحديث غريبٌ من هذا الوجه وهو مرسل إلّا أن يكون الحسن سمعه من الجارود، فالله أعلم.

وقد رواه البيهقي وابن عساكر من وجه آخر فذكر مثله أو نحوه، ثم رواه البيهقي من طرق، ثم قال: وإذا روي الحديث من وجه آخر وإن كان بعضها ضعيفًا دل على أن للحديث أصلاً. انتهى.

وأما بنو أنمار أخو ربيعة، فدخلت قبائلهم في أهل الحجاز، وصاروا في خثعم وأكلب، وقبائلهم مع بطن من عنزة واستوطنوا بيشة

ونواحيها، انتهى ما لخصناه من أنساب العرب الأولين التي تتفرع منها قبائل الزمان، وتنتسب إليها وإن كان لا يمكن في الغالب إعلاق أجداد المتأخرين بالمتقدمين جدًا جدًا، فليس إلاّ الاستفاضة، وانتساب كل قبيلة إلى قبيلتها، والله أعلم [وصلى الله على محمد].

فصل

قال أهل السير والأخبار: كانت الجاهلية قبل المبعث فيهم بقايا من دين إبراهيم، مثل: الحج، والطواف بالبيت، والسعي وإهداء البدن، وغير ذلك من تعظيم البيت، وكانت نزار تقول في إهلالها: لبيك لا شريك إلاّ شريكًا هو لك، تملكه وما ملك.

وقال الشهرستاني في «الملل والنحل»: والعرب الجاهلية أصناف: فصنف أنكروا الخالق والبعث، وقالوا بالطبع المحيي كما أخبر عنهم في التنزيل: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ...﴾ [ق: ١٥] الآية.

وصنف عبدوا أصنامًا مختصة بقبائل مثل: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق ونسر، واللات، والعزى، وهُبل، وهو أعظمها، وكان على ظهر الكعبة.

وكان منهم من يميل إلى اليهودية، ومنهم من يميل إلى النصرانية، ومنهم من يميل إلى الصابئة، مثل الاعتقاد في الأنواء، وعلم النجوم، حتى لا يتحرك إلاّ بنوء منها، ويقول: مطرنا بنوءِ كذا؛ ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الجن.

وكانت تفعل الجاهلية أشياء جاء الإسلام بها، وكانوا لا ينكحون الأمهات ولا البنات، وأقبح ما يصنعون الجمع بين الأختين، وكانوا يحجون البيت، ويُحرمون، ويعتمرون، ويطوفون، ويقفون المواقف كلها، ويرمون الجمار، ويغتسلون من الجنابة، ويداومون على المضمضة والاستنشاق، والسواك والاستنجاء، وقلم الأظفار ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، ويقطعون يد السارق اليمنى، وكانت علومهم علم الأنساب والأنواء والتواريخ، وتعبير الرؤيا.

فصل

في نسب نبينا محمد ﷺ ومبعثه ومولده وما بعد ذلك على سبيل الاختصار لاشتهاره في السِّيَر والتواريخ

أما نسبه ﷺ فهو: محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قُصيّ، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهْر (وهو قريش) بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، ابن عدنان إلى هنا متفق عليه.

ولا خلاف أنه من ولد إسماعيل، وكانت ولادته يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول عام الفيل، وكان قدوم الفيل منتصف المحرم تلك السنة.

ولما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله إلى الناس جميعًا ناسخًا بشريعته الشرائع الماضية، وكانت دعوته إلى الإسلام سرًّا ثلاث سنين، ثم

أمره الله بإعلان الدعوة، ووقع عليه الأذى من قريش وعلى من أسلم، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة.

وكان أبو طالب يذبّ عنه إلى أن مات، واشتد أذاهم عليه بعد موته.

ثم هاجر إلى المدينة، ثم أذن له في القتال، وغزواته وجهاده مشهورة في كتب السير.

فلما كانت سنة عشر جاءته وفود العرب قاطبة، فدخل الناس في دين الله أفواجًا كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ثم حج حجّة الوداع، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها حتى خرجت السنة.

ودخلت سنة إحدى عشرة، فابتدأ مرضه ليلتين بقيتا من صفر، وتوفي يوم الاثنين من إثني عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول.

ولما مات ارتد أكثر العرب، إلاَّ أهل مكة. والمدينة، والطائف، وأفراد من أحياء العرب.

فلما توفي بايع الناس أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه، فأقام سنتين، وثلاثة أشهر، وتسعة أيام.

وبويع عمر بن الخطاب فأقام عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، وقتله أبو لؤلؤة ثالث عشر ذي الحجة، وأوصى بالخلافة شورى.

فوجهت إلى عثمان، فبويع في أول المحرم، وأقام اثنتي عشر سنة، وتوفي سنة خمس وثلاثين شهيدًا في داره.

وبويع علي بن أبي طالب، فأقام أربع سنين، وتسعة أشهر، وقتله

ابن ملجم الخارجي ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين.

وبويع ابنه الحسن يوم مات أبوه، فأقام ستة أشهر، ثم خلع نفسه طائعًا في ربيع الأول سنة ٤١هـ، مختارًا الجماعة على الفرقة، وحقن الدماء عن سفكها، وإلاّ فقد بايعه أكثر من أربعين ألفًا على حرب معاوية، وصدق عليه قول النبي ﷺ في الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

وفي الحديث: «الخلافة بعدي ثلاثون سنةً، ثم تكون ملكًا».

وكان آخر ولاية الحسن تمام الثلاثين، وحينئذٍ تمت لمعاوية الخلافة العامة، وهو أول خلفاء بني أمية، وكانت بالشام، وعدة الخلفاء فيهم أربعة عشر، وكانت أمراؤهم وعمالهم بمصر، والشام، والحجاز، وخراسان، والهند، والصين، والمشرق، والأندلس، وسائر المغرب، وسائر أقطار الإسلام، ومدتهم اثنتان وتسعون سنةً.

فأولهم معاوية المذكور بويع بالخلافة العامة في ذي الحجة ببيت المقدس سنة ٤٠هـ، وتوفي سنة ٦٠هـ بدمشق، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان الملقّب بمروان الحمار، فلم يزل يجالد دعاة بني العباس، وقد قام في محاربته أبو مسلم الخراساني، وغيره من دعاتهم من أهل العراق وخراسان، وتلك النواحي حتى أثخنوه.

وأراد الله انقضاء الدولة الأموية يقال: إنه عرض جيشه فبلغ أربع مئة ألف مقاتل، غارقين في السلاح والعدة، والخيول، فلما رأى البوار ورأى أمر أهل العراق يعلو، ورأى الفشل في عسكره قال: يا له من عدد وعدة، ولكن إذا انقضت المدة لم ينفع العدد والعدة، فكسر جيشه واتبعهم عسكر

العراق، يقتلون ويسلبون، ولم يزل مروان ينتقل من بلد إلى بلد هاربًا، وكلما مرّ بقرية خذلوه، والطلب في أثره حتى لحقوه، في ناحية بوصير من أرض مصر، عام اثنين وثلاثين ومئة، فقتل هناك في شهر ذي الحجة.

ثم جاءت الدولة العباسية، وكانوا بالعراق فتتبّعوا بقايا بني أمية حتى استأصلوهم قتلاً، فلم ينج منهم إلاّ من هرب إلى الأندلس، وغيره ممن تشتّتوا في البلاد، ونبشوا قبور أمواتهم مثل: قبر معاوية وابنه يزيد وعبد الملك وهشام.

وكان ممن نجا من بني أُمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، هرب إلى المغرب، ثم استولى على الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومئة وبنَى سور قرطبة، ومات بها سنة ١٧١هـ.

ولم يزالوا يتداولون الخلافة بالمغرب، ويخطب لهم بالأمير، إلى أن تولّى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فلم يزل واليًا إلى أن توفي سنة ٣٥١هـ، وكانت إمارته خمسين سنةً ونصفًا، وهو أول من تلقّب بألقاب الخلفاء وتسمى بأمير المؤمنين، وسببه لما وهت أركان الدولة العباسية، وتغلب القرامطة والمبتدعة، قويت همته وقال: أنا أوْلى بالخلافة والتولّي على أكثر الأندلس، وكان له الهيبة الزائدة، والجياد، والسيرة المحمودة، استأصل المتغلبين، وفتح سبعين حصنًا، واستوطن قرطبة.

قال أحمد المقري في كتابه «نفحة الطيب»: قال بعض المؤرخين حين ذكر قرطبة ما ملخّصه هي قاعدة بلاد الأندلس، ودار الخلافة

الإسلامية، وأهلها سراة الناس، وبها أعيان العلماء وسادات الفضلاء، وهي خمس مدن بين المدينة والمدينة سور عظيم، وفي مدينتها الوسطى الجامع الذي ليس في معمور الدنيا مثله، فيه من السواري الكبار ألف سارية، وفيه مئة وثلاث وعشرون ثريًا للوقود، أكثرها يحمل ألف مصباح، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر على وصفه، وجملة ما صرف على منبره لا غير، عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً، وفيه مصحف يقال: إنه مصحف عثمان، وقد اختلفوا فيه، وفعل له الملوك آنية، وكراسي، وأكسية، وصناديق من الذهب والفضة، والأشياء الأنيقة وللجامع عشرون بابًا مصفحات بالنحاس، وفيه المنارة العجيبة التي ارتفاعها مئة ذراع، بالمكي المعروف بالرشاشي.

وأكثر ما توسعت قرطبة وجامعها وزاد في عمارتها الأمير عبد الرحمن ابن معاوية وأكمله سنة ١٧٦هـ، ثم زاد فيه هشام ابنه عبد الرحمن لما تزايد الناس، وأتمها ابنه محمد، ثم ذكر ما جدد الخليفة الناصر، قال: ولما ولّي الخليفة المنتصر بعد الناصر، وقد اتسع نطاق قرطبة، وكثر أهلها، وضاق جامعها، زاد فيه الزيادة العظمى.

قال ابن بشكوال: نقلت من خط المنتصر، أن النفقة في هذه الزيادة انتهت إلى مئة ألف دينار وخمس مئة وسبعة وثلاثين دينارًا ودرهمين ونصف، ثم إن الناصر المذكور بني الزاهرة.

قال المقري عن ابن خَلّكان: ما صورته الزاهرة من عجائب أبنية الدنيا، ابتناها أبو المظفر الناصر، بالقرب من قرطبة، وبينهما أربعة أميال وثلثا ميل، في أول سنة ٣٢٥هـ، وطولها من الشرق إلى الغرب ألفان

وسبع مئة ذراع، وعرضها ألف وخمسمائة، وعدد سواريها ألف وثلاث مئة ساريةٍ، وأبوابها تزيد على خمسة عشر ألفَ باب.

وكان الناصر يقسم جباية الأندلس خمسة آلاف دينار وأربع مئة وثمانين ألفًا، وهي من أهول ما بناه الإنس، كان يتصرف في عمارتها من الخدام والفعلة، عشرة آلاف رجل، ومن الدواب ألف وخمس مئة دابة، وكان يثيب على كل رخامة.

وذكر ابن حيان المؤرخ وصاحب الشرطة أنهما قالا: اشتملت على أربعة آلاف ساريةٍ ما بين صغيرة وكبيرة، وحاملة ومحمولة، والله أعلم.

وقال بعض من أرّخ الأندلس: كان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألفًا وسبع مئة وخمسين فتى، ودخالتهم من اللحم كل يوم من غير أنواع الطير والحوت: ثلاثة عشر ألف رطل، وعدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار، وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاث مَئة امرأة، والمرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف خبزة كل يوم، وينقع لها من الحمص الأسود ستة أقفزة. انتهى.

وكان الناصر يقسم الجباية أثلاثًا: ثلث للجند، وثلث للبناء، وثلث مذخر لما ينوب القصر، وكانت جباية الأندلس يومئذٍ من الكور والقرى: خمسة آلاف ألف وأربع مئة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبع مئة ألف وخمسة وستون ألفَ دينار.

وأما أخماس الغنيمة فلا يحصيها ديوان، قال: وفي بعض تواريخ الأندلس كانت قرطبة قاعدة الأندلس، وكانت عدة الدور في القصر الكبير أربع مئة دار ونيف وثلاثين، وعدد دور الرعاية والسواد بها مئة ألف دار

وثلاثة عشر ألف دار، حاشا دور الوزراء والكتاب، وأكابر الناس، وهذا العدد أيام المتونة والموحدين.

وقال في كتاب «مجموع المعرف»: كان جميع ما في الجامع من الأعمدة ألف عمود، ومئتي عمود، وثلاثة وتسعين رخماً كلها وباب متصورته ذهب، وكذلك جدار المحراب.

ولم يزل الأمويون يتداولون الخلافة إلى أن كثر الاختلاف، واشتدت الفتن، وتغلب الوزراء، ورؤساء الرعايا، فكان آخرهم محمد بن هشام بن محمد، ثم خلعه الجند وفرّ إلى داره فهلك بها سنة ٢٨٠هـ، وانقطعت الدولة الأموية من أرض الأندلس أو المغرب. انتهى ما لخّصنا من «نفحة الطيب»، وغيره.

وإنما ذكرنا هذه النبذة من أحوال بني أمية لما فيها من المواعظ والاعتبار، والنظر إلى تصاريف الأقدار، والتنبيه للإنسان بعدم الاغترار بما ملك في هذه الدار:

فإن خلافة بني أمية الأولى بلغوا فيها الغاية من المُلك، والرياسة، والتنعّم، والسرور، ثم نكبوا نكبة استأصلتهم، ثم نجم هذا الفريد الوحيد فساعده القدر وأقام هذه الدولة العظيمة بالمغرب، وتداولها بنوه وجرى لهم في أيامهم ما ذكرنا من التنعّم واللذّات والسرور، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث، ثم زالت تلك الدولة، كأن لم تكن وخربت تلك المدائن والقصور كأن لم تسكن.

وبعد هذا استولت عليهم ملوك الطوائف، من البربر وغيرهم، ثم

استولت النصارى على قرطبة وما هنالك، فقتلوا، وسبوا، واستأصلوا، ودمّروا، ثم عادت خرابًا، فليعتبر العاقل، ولا يغتر بالدنيا وزخرفها، قال بعض البلغاء:

دَعِ الدُّنيا ولا تركنْ إليها   فزُخرُفُها سيَذْهَبُ عَنْ قليلِ
وإنْ ضحِكَت فإنَّ الضِّحْكَ منها   كضِحْكِ السيفِ في وجهِ القتيلِ

ومثله قول أبي الفرج الساوي، مذكرًا وواعظًا، بحال سلطان الشرق والعراقين، وحالة فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي راثيًا له:

هي الدنيا تقولُ بملءِ فيهَا   حَذارِ حَذارِ من بطشي وفَتْكِي
فلا يَغْرركُمْ حُسنُ ابتسامي   فَقولي مُضحِكٌ والفعلُ مُبْكِ
بِفخْرِ الدولةِ اعتبرُوا فإنّي   سلبتُ المُلكَ منهُ بسيفِ هُلْكِي
وقدْ كانَ استطالَ على البَرايا   ونظَّم جمعَهم في سِلْكِ مُلْكِي
فلوْ شمسُ الضُّحَى زارَتهُ يومًا   لقالَ لها عتُوًّا أُفَّ منكِ
ولو زهرُ النجوم أتتْ رِضاهُ   تأبَّى أن يقولَ رضيتُ عنكِ
فأصبح بعد ما بلغ الزبانَا   أسيرُ القبرِ في ضيقٍ وضَنْكِ
يوَدّ لو أنَّهُ لو رُدَّ يومًا   إلى الدُّنيا تَسَرْبَل ثوبَ نُسْكِي
دعِي يا نفسُ فكرَكِ في ملوكٍ   مضَوْا بلا ارتحالك ويكِ فابْكِ
فما يُغني هَلاكُ اللّيثِ شيئًا   عنِ الظبيِ السليب قميصَ مِسْكِ
هيَ الدنيَا أُشَبِّهُها بشَهْدٍ   يَسُمُّ وجيفةٌ طُليَتْ بمِسْكِ
هيَ الدُّنيا كمثلِ الطِّفلِ بيْنَا   يُقَهْقِهُ إذْ بكَى مِن بعدِ ضِحْكِ
ألا يا قومَنَا انتبِهوا فإنَّا   نحاسَبُ في القيامةِ غيرَ شكِّ

فنرجع إلى ذكر بني العباس فنقول:

كان بنو العباس قد تسببوا في طلب الخلافة والمبايعة، ممن طمعوا به من الرعايا، وكان أعظم من قام بالدعوة لهم أبو مسلم الخراساني، وكان قهيرمانًا لإدريس بن العجلي ولاّه محمد بن علي بن عباس الأمر في استدعاء الناس في الباطن، ثم مات محمد، فولاّه ابنه إبراهيم الإمام، ثم الأئمة من ولد محمد، ثم إنه أظهر الدعوة بخراسان سنة ١٢٩هـ، وجرى بينه وبين نصر ابن سيّار أمير خراسان، واستولى على بعض بلاد خراسان.

ولما قوى أمره على نصر كتب إلى مروان يعلمه بالحال، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب أبياتًا:

أرَى تحتَ الرَّمادِ وميضَ نارٍ ... ويُوشِكُ أن يكونَ لهَا ضِرامُ
وإنْ لم يُطفِهَا عقلاءُ قومٍ ... يكونُ وقودها جثثٌ وهَامُ
فإنَّ النارَ بالزَّندَينِ تُورَى ... وإنَّ الحربَ أوَّلُه كَلامُ
فقُلتُ من التعجُّبِ ليتَ شِعرِي ... أأيقَاظٌ أُميَّةُ أمْ نِيَامُ
وإن يكُ قومُنا أضحَوْا نِيامًا ... فقُلْ هُبُّوا فقدْ حانَ الحِمَامُ

وكان إبراهيم وأهله بالشام، في قرية يقال لها: الحميمية قرب الشوبك، ولما بلغ مروان الحال أرسل إلى عامله بالبلقاء أن يسير إليه إبراهيم، فأوثقه وبعث به فحبسه مروان في حران حتى مات في حبسه.

وفي سنة ١٣٠هـ دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الإمارة وهرب نصر، وفي سنة ٣٢ بويع أبو العباس السفّاح عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بالخلافة، بعد إقباله من الحميمية بأهل بيته، منهم: أخوه المنصور وغيره في صفر، واستخفى إلى ربيع ثم ظهر وسلم

الناس عليه بالخلافة وعزوه في أخيه إبراهيم، ودخل دار الإمارة.

ثم بعد ذلك جهّز العساكر مع أبي عون ثم أردفه بعساكر مع عمه عبد الله بن علي، وتحوّل أبو عون عن سرادق وما فيه لعبد الله ثم التقوا بالزاب فوقعت الكسرة على مروان كما ذكرنا، وكان أبو مسلم هو الذي دوّخ لهم الرعايا وفتح لهم الممالك الخراسانية وغيرها وكان بعد فراغه من أمر بني أُمية ينشد:

أدركتُ بالحزمِ والكتمانِ ما عجزَتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذ حَشدُوا

ما زلتُ أسْعَى بجُهْدِي في دَمَارِهُم والقومُ في غفلةٍ بالشامِ قد رَقدُوا

فمَنْ رعَى غَنَمًا في أرضِ مَسْبَعةٍ ونامَ عنها تولَّى رعْيَها الأسدُ

وقد كان السفّاح شديد التعظيم له، فلما تولّى المنصور صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت في صدره فقتله، وخطب الناس فقال: إن أبا مسلم أحسن أولاً، وأساء آخرًا، وما أحسن ما قاله النابغة:

فمن أطاعكَ فانْفَعْهُ لطاعتِه كما أطاعكَ وادْلُله علَى الرَّشَدِ

ومَن عصاكَ فعاقِبه مُعاقَبةً تنهَى الظلومَ ولا تقعد على ضَمَدِ

الضَّمد ــ بالفتح ــ: الحقد، قيل: أحصى من قتله أبو مسلم صبرًا، وقيل: وفي حروبه فكانوا ست مئة ألف واختلف في نسبه، فقيل: من العرب، وقيل: من العجم، وقيل: من الأكراد، وكان عالي الهمة، عالمًا بالأمور ولا يظهر عليه سرور ولا غضب، ولا يأتي النساء إلاّ مرةً في السنة.

ويقول: الجماع جنون، ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة، وقيل له ما سبب خروج الدولة على بني أُمية؟ قال: لأنهم أبعدوا أولياءهم

ثقةً بهم، وأدنوا أعداءهم تألفًا لهم، فلم يصر العدو صديقًا بالدنو، وصار الصديق عدوًّا بالإبعاد.

وقال صاحب «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار»: إنه عرض على أبي مسلم جواد لم يرَ مثله، فقال لقواده: لما يصلح هذا؟ قالوا: للغزو، قال: لا. قالوا: فيطلب عليه العدو، قال: لا، قالوا: فلماذا أصلح الله الأمير، وقال: ليركبه الرجل ويهرب من المرأة السوء والجار السوء.

وعلى ذكر المرأة ما روى أبو هلال العسكري بالإسناد عن عكرمة الضبي قال: كان أصل قولهم أن تسمع بالمعيدي خيرًا من أن تراه، أن رجلاً من بني تميم يقال له ضمرة بن ضمرة كان يغير على سوارح النعمان بن المنذر حتى إذا عِيل صبر النعمان كتب إليه: أن أدخل في طاعتي ولك مئة من الإبل فتبلها، وأتاه فلما نظر إليه ازدراه، وكان دميمًا فقال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه.

فقال ضمرة: مهلاً أيها الملك، إن الرجال لا يكالون بالصيعان، ولا يوزنون بالميزان، ولست بحزور تجزر، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنانٍ، وإن نطق نطق ببيانٍ، وفي رواية: فإذا رزق المرء لسانًا ناطقًا، وقلبًا حافظًا، فقد استحق الشرف. فقال: صدقت لله درك، هل لك علم بالأمور، وولوج فيها، قال: والله إني لأبرأ منها المسحول، وأنتقض منها المفتول، وأحيلها حتى تحول، ثم انظر إلى ما تؤول وليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب. فقال: صدقت لله درك، فأخبرني ما العجز الظاهر، والفقر الحاضر، والداء العياء، والسوأة السوآى.

قال ضمرة: أما العجز الظاهر؟ فالشاب القليل الحيلة، اللزوم للحليلة الذي يحوم حولها، ويسمع قولها، فإن غضبت ترضاها، وإن رضيت فداها..

وأما الفقر الحاضر؟ فالمرء لا تشبع نفسه، وإن كان من ذهب حلسه.

وأما الداء العياء؟ فجار السوء إن كان فوقك قهرك، وإن كان دونك همزك، وإن أعطيته كفرك، وإن منعته شتمك، فإن كان ذلك جارك فأخل له دارك، وعجّل منه فرارك، وإلاّ فأقم بذل وصغار، وكن ككلب هرار.

وأما السوأة السوأى؟ فالخليلة الصخابة، الخفيفة الوثابة، السليطة السبابة؛ التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوف غيبها، فزوجها لا يصلح له حال، ولا ينعم له بال، إن كان غنيًا لم ينفعه غناه، وإن كان فقيرًا أبدت له قلاه، فأراح الله منها بعلها، ولا متّع الله بها أهلها، فأعجب النعمان حسن كلامه فأحسن جائزته وأجلسه قبله. انتهى.

رجعنا إلى ذكر بني العباس. قال مرعي: كانوا بالعراق وعدتهم بها سبعة وثلاثون خليفةً، آخرهم المعتصم الذي قتله التتار سنة ٦٥٦هـ، بمكيدة وزيره الخبيث الرافضي ابن العلقمي، فوقع السيف ببغداد أربعين يومًا، فقتل فوق ألفي ألف، وبقتله خربت بغداد وانقطعت الخلافة الإسلامية منها، باستيلاء التتار عليها، وأقام الناس بغير خليفة ثلاث سنين، وعلّق التتار المصاحف في أعناق الكلاب؛ وألقوا كتب الأئمة في الدجلة، حتى صارت كالجسر.

ومن حينئذٍ ذهبت محاسن بغداد كأنها لم تكن بعد أن كان بها اثنا عشر ألف خان، واثنا عشر ألف طاحون، وأربعة وعشرون سوقًا، وستون ألف حمام، وثمان مئة ألف مدرسة.

ومن جوامعها: الرصافي يسع مئة ألف، كانوا يحضرون ابن الجوزي، وكان سورها المحيط بها أيامًا بلياليها، ويقال: كان يمشي على عرضه ستون فارسًا، ومات بها الإمام أحمد، فحضر جنازته ألف ألف، وست مئة ألف، ضبط ذلك بالمساحة، وكانت أجل مدن الدنيا، وانتقلت الخلافة إلى مصر لكن فرق ما بين الثريا والثرى. انتهى كلام مرعي.

وقال في «تحفة الغرائب»: كانت بغداد في أيام البرامكة مدينة عظيمة؛ يقال: إنها حصرت حماماتها في وقت من الأوقات فكانت ستين ألفًا وكان بها من الرؤساء، والوزراء، والعلماء، والسادات ما يخرج واصفه إلى حد التكذيب.

قال الطبري: أقل صفة بغداد أنها كان بها ستون ألف حمام، كل حمام يحتاج إلى خمسة أنفس: سراق، وزبال، ووقاد، وقيم، ومدبّر. وكل واحد من هذه الخمسة لا بد له من أهل وخدم. انتهى.

وقال ابن مفلح في كتابه «الفروع»: وفي منثور ابن عقيل عن أحمد من مات ببغداد على السنَّة نقل من جنة إلى جنة.

وروى الحاكم في تاريخه عن الأصمعي قال: جنّات الدنيا ثلاثة مواضع، نهر معقل بالبصرة، ودمشق بالشام، وسمرقند بخراسان، وكثر تفضيل بغداد، ومدحها من العلماء.

قال شعبة لأبي الوليد: أدخلت بغداد؟ قال: لا قال: فكأنك لم تر الدنيا.

وقال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى: دخلت بغداد؟ قال: لا قال: ما رأيت الناس ولا رأيت الدنيا، وقال ما دخلت بلدًا قط إلاَّ عددته سفرًا إلاَّ بغداد، فإني أعددتها وطنًا.

وقال أبو بكر بن عياش: إنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا.

وقال أبو معاوية: هي دار دنيا وآخرة.

وقال ابن الجوزي: اعتدال هوائها، وطيب مائها لا يشك فيه، ولا يختلف في أن فطن أهلها وعلومهم تزيد على كل أهل بلاد، وقد أجمع على هذا جميع فطناء الغرباء، وإنما يعيبها الجامد الذهن.

قال ابن مفلح: كذا قال، ومن المعلوم أن في فضل الشام من الكتاب والسنّة، ما ليس في العراق وأفضله دمشق، وأقام بها كثير من العلماء والعباد من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم أكثر من غيره، فمن تأمل ذلك وأنصف علمه، ومعلوم ما في ذم المشرق من الأخبار والفتن، وبغداد منها وفيها من الحر الشديد، وكثرة استيلاء الفرق ما هو معلوم بالمشاهدة، وفضل بغداد عارض بسبب الخلفاء بها. انتهى المراد.

ولما استولى عليها التتار جعلوها دار سلطنتهم، ولم يزالوا يتداولون سلطنتها، والولاية على جميع نواحي العراق، إلى عراق العجم، إلى خراسان وما يليه، وكان ظهور التتار من جهة الصين قاصدًا بلاد الإسلام سنة ٦٦٠هـ وكانوا بأطراف بلاد الصين، وكان إقليم الصين متسع دوره

ستة أشهر، وهو ست ممالك، ولهم ملك حاكم على الست، وهو: القان الأكبر المقيم بطمغاج، ثم إن الحرب وقع بين صاحب الصين وبين جنكرخان، وصاحب البر ووقع بينهم ملحمة عظيمة، فكسروا القان الأعظم، وملكوا بلاده، فدانت التتار لجنكرخان واعتقدوا فيه الإلـٰهية، وكان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة، فأخذوا بخاري، وسمرقند، وقتلوا أهلها وحاصروا بها خوارزم شاه، سلطان المسلمين بالشرق، ثم عبروا النهر، وكان خوارزم قد أباد الملوك من مذن خرسان فلم يجد التتاز أحدًا في وجوههم فطووا تلك البلاد قتلاً وسبيًا، وساقوا إلى همدان قزوين.

قال ابن الأثير: حادثة التتار من الحوادث العظمي، والمصائب الكبرى، ولو قال قائل: إن المسلمين مدة خلق الله آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا، وإن قومًا خرجوا من أطراف الصين إلى تركستان، ثم إلى بخاري، وسمرقند، فيملكونها، ويبيدون أهلها، ثم تعبر طائفة إلى خراسان فيفرغون منهم ملكًا وتخريبًا وقتلاً، وإلى الري وهمدان إلى حد العراق أذربيجان ونواحيها، ويخربونها لأقل من سنة، هذا أمر لم يسمع بمثله، ثم ساروا إلى درنبد شروان فملكوا مدنه، ثم إلى بلد الران فقتلوا وأسروا، ثم بلاد قنجان وهم أكثر عددًا فقتلوا من وقف وهرب الباقون.

وسارت طائفةٌ إلى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان، ففعلوا أشد من هذا لم يظهر للأبصار والأسماع مثله، فإن الإسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في سنة، إنما ملكها في عشر سنين، ولم يقتل أحدًا بل رضي بالطاعة، وهؤلاء ملكوا أكثر المعمور من الأرض، وأطيبه في نحو سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلاَّ

وهو خائف يترقب، ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة فإن معهم الأغنام والبقر والخيل ويأكلون ما وجدوا من الحيوانات، والميتات، وبني آدم، ولا يعرفون نكاحًا، بل المرأة يأتيها غير واحد ومع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت، ولا يحرمون شيئًا.

ثم قال ابن الأثير: والله لا شك أن من يجيء بعدنا إذا بعُد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطرة ينكرها ويستبعدها، فلينظر أنا سطرناها في وقت استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها. انتهى.

ولم تزل عقاربهم تدب، وساق الحرب قائمة بينهم، وبين سلطان الإسلام جلال الدين خوارزم شاه رحمه الله، يضرب معهم المصافات الكثيرة وكسرهم في مدة أربعة عشر سنة إحدى عشرة كسرة وهم يزيدون ويعودون: وكان سدًا بينهم وبين بلاد المسلمين فكسروه بعد هذا وكان جيشه أربع مئة ألف فارس وانفتح لهم سد عظيم فحصروا بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقتلوا الخليفة، وسفكوا دماء المسلمين، ولم يبقوا على كبيرٍ ولا صغيرٍ، ووصلوا إلى حلب، ففعلوا بها مثل ما فعلوا ببغداد، فأخذوا دمشق في أوائل سنة ٦٥٨هـ.

وكان ممن عصى عليهم الملك الكامل الأيوبي بميافارقين فحاصروه، ونصبوا على البلاد ست مئة سلم على السور، يصعد في عرض السلم ستة عشر نفسًا، فاشتد الحصار، وغلت الأقوات، وأكلت الأموات، وبيع مكوك القمح بخمسة وأربعين ألف درهم، ورطل الخبز بست مئة درهم، والبصلة بثلاثة وخمسين درهمًا، ورأس الكلب بستين درهمًا، وبيعت بقرة بسبعين ألف درهم، واشترى الأشرف أخو الكامل

رأسها وكوارعها، بستة آلاف درهم وخمس مئة، وعملها وأهداها إلى أخيه، وبيع حجلتان بثلاث مئة وخمسين درهمًا، وبيع فروج بسبع مئة درهم.

هذا وأهل البلد محافظون على ملكهم الكامل، وكان ينزل إليهم كل جمعة في الجامع، ويقول: ليس لهم غرض غيري، دعوني أخرج إليهم وسلموا إليهم البلد لتأمنوا فيقولون: معاذ الله أن نفارقك، حتى تروح أرواحنا، ونموت بين يديك، وكذا كان فإن أعداء الله ما برحوا حتى فتحوا البلد، وقتلوا جميع من فيه، وأخذوا الكامل وجعلوا في عنقه دوخاشا هو وأخوه وحملوهم إلى هلاكو، فلقوه قريبًا من سروج عائدًا إلى الشام وأحضرهما، فجعل يوبخهما، ويذكر ذنوبهما التي نقم عليهما.

فأجابه الكامل: أنت مالك، لا قول ولا دين، بل خارجي يجب عليَّ قتالك، وأنا خير منك، لأني أؤمن بالله ورسوله، ولي دين وأمانة، ومع هذا فالملك بيد الله، يؤتيه من يشاء، وينزعه عمن يشاء، فكان لنا من عدن إلى تبريز فذهب عنا، وكذلك يفعل بك إذا أراد، فقال: كلامك أكبر منك إلاَّ أنك من السلاطين الصغار، ثم وكزه بالسيف فخرق بطنه، ثم أمر بضرب عنقه وبعث برأسه إلى الشام، وعلق على باب الفراديس، وخروج هؤلاء وقتالهم من معجزات النبي ﷺ فإنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم الترك». انتهى ملخصًا.

ثم إن هلاكو لما فرغ من بغداد نزل آمد سنة ٦٥٧هـ، وبعث إلى صاحب ماردين بالتقادم مع ولده المظفر فقبض عليه واشتدت الأراجيف بقصد التتار إلى الشام، وترحل الخلق إلى مصر وقبض الأمير قطز على

ابن أستاذه على ابن المعز وتسلطن وتلقب بالمظفر، ونازلت التتار حلب آخر العام، وأخذوها في اليوم الثامن من السنة الثامنة فوضعوا السيف يومين، وأبادوا الخلق ثم أخذوا قلعتها بالأمان بعد أيام ثم نازلوا دمشق فهرب الناصر إلى نحو غزنة.

ودخلت رسل هلاكو وقرىء.

الفرمان بأمان دمشق، ثم وصل إلى نائبه وحملت أيضًا مفاتيح حماة إليه، فهرب صاحبها، وعصت قلعة دمشق فحاصروها، وألحوا بعشرين منجنيقًا على برج الطارمة، فتشقق وطلب أهلها الأمان، فأمنوهم، وسكنها النائب كتب أغا وتسلموا بعلبك، وأخذوا نابلس بالسيف، ثم قطع الفرات راجعًا وترك بالشام فرقة من التتار.

وأما المصريون فتأهبوا للمسير منتصف شعبان وثارت النصارى بدمشق، ورفعوا الصليب، وأمروا الناس بالقيام له ووصل جيش الإسلام عليهم المظفر، فالتقى الجمعان على عين جالوت، ونصر الله دينه، وقتل مقدم التتار كتب أغا، وطائفة من أمرائهم، ووقع بدمشق القتل والنهب في النصارى، وساق ركن الدين البندقداري، أحد أمراء المظفر وراء التتار إلى حلب، وخلت منهم الشام، وطمع البندقداري في حلب وكان وعده بها المظفر، ثم رجع وأضمر البشر.

ولما رجع المظفر بعد شهر إلى مصر، وقد وافق البندقداري على مراده عدة أمراء، ففتكوا بالمظفر سادس عشر ذي القعدة بقرب قرطبة وتسلطن ركن الدين البندقداري الملك الظاهر بيبرس.

وفي سنة ٦٦٠هـ أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر

بخديعة، ثم وضعوا السيف فيهم تسعة أيام، ثم قتلوا صاحبها الصالح إسماعيل بن بدر الدين لولو وفيها وقع الحرب بين هلاكو وبين عمه بركة، سلطان مملكة القفجاق، فانكسر هلاكو، وقتلت أبطاله.

وفي سنة ٦٦٤هـ توفي هلاكو بن تولى قا آن بن جنكزخان مقدم التتار وقائدهم إلى النار بعثه ابن عمه القان الكبير علي جيش المغل، وطووا ممالك وأخذوا حصون الإسماعيلية، وأذربيجان، والروم، والعراق، والجزيرة، والشام وكان ذا سطوة وعقل ودهاء، وشجاعة وكرم مفرط، ومحبة لعلوم الأوائل، مات على كفره بعلة الصرع، فإنه اعتراه منذ قتل الشهيد صاحب ميافارقين الكامل محمد بن غازي وخلف سبعة عشر ابنًا، تملك منهم ابنه أبغا في سنة ٦٦٥هـ.

ومات بركة بن تولى بن جنكزخان سلطان القفجاق الذي أسلم وتملك بعده ابن أخيه.

ثم في سنة ٦٦٨هـ في سلطنة قلاوون أقبلت التتار كالسيل وانجفل الخلق، وتهيأ السلطان بدمشق فنزل الرحبة بثلاثة آلاف وجاء منكوتمر بمئة ألف من ناحية حلب فكان المصاف شمالي حمص، وقد اجتمع من الجيش المنصور خمسون ألف راكب فاستظهر العدو أولاً وكسروا الميسرة، واضطربت الميمنة، وثبت السلطان قلاوون بمن حوله، وكثر القتل وأشرف الإسلام على خطة صعبة، ثم حملوا على التتار عدة حملات إلى أن جرح منكوتمر فاشتغلت به التتار، فأنزل النصر فركب المسلمون أقفيتهم واستحر بهم القتل، وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا عرضًا، فاستحكمت عزيمتهم.

ثم نزل السلطان بعد هدو من الليل مؤيدًا، وزينت البلاد بعد أن عاين أهل دمشق، من نصف الليل إلى بكرة النهار سكرات الموت، وتودعوا من أولادهم وأحبابهم وهلك منكوتمر من تلك الطعنة وهلك أخوه الطاغية أيضًا بعد شهرين، وكانا كافرين وكان سفاكًا، وتملك أخوه أحمد الذي أسلم سنة ٦٨٣هـ.

ومات أحمد المذكور صاحب خراسان والعراق وأذربيجان والروم، وهو الذي أرسله التلاوون بالصلح، وأسلم وهو صبي، وكان قليل الشر، مائلاً إلى الخير، قتله أرغون بن أبغا بن هلاكو، وملك البلاد بعده في سنة ٦٧٩هـ، ومات أرغون على كفره، وكان ظلومًا غشومًا شجاعًا قويًا يصف ثلاثة أفراس، ويقف إلى جنب أولها، ويطير في الهواء حتى يركب الثالثة، وهو والد غازان وخربندة، وملك كتجنز بن هلاكو سنة ٦٩٣هـ.

في سنة ٦٩٩هـ تيقن قصد التتار الشام، فوصل السلطان الملك الناصر ابن قلاوون إلى دمشق، في ثامن ربيع الأول حين بلغته الأخبار، وركب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية على البريد واستحثه ورغبه في الجهاد، وقد انجفل الناس من كل وجه وهجوا على وجوههم، فسار الجيش، وتضرع الخلق إلى الله، والتقى الجمعان بين حمص وسلمية، فاستظهر المسلمون وقتل من التتار نحو عشرة آلاف، ، وثبت ملكهم غازان، ثم حصل تخاذل، ووليت الميمنة، وكان السلطان آخر من انحرف بحاشيته نحو بعلبك، وتفرق الجيش وقد ذهبت أمتعتهم، ونهبت أموالهم، ولكن قل من قتل منهم، وجاء الخبر إلى دمشق من الغد فحار الناس وأُبلسوا، وجعلوا يسألون بإسلام التتار ويرجون اللطف وتجمع أكابر البلد، وساروا إلى خدمة غازان ففرح وقال: نحن قد بعثنا بالفرمان بالأمان قبل أن تأتوا.

وكان ممن خرج إليه تقيُّ الدين ابن تيمية في جماعة من صلحاء دمشق، منهم القدوة محمد بن قوام، فلما دخلوا عليه كان مما قال ابن تيمية للترجمان: قل للغازان: أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذن على ما بلغنا فغزوتنا، وأبوك وجدك هلاكو كانا كافرين، وما عملا كما عملت عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت، وجرت له مع غازان وقطلوشاه وبولاي أمور ونوب قام فيها لله ولم يخش إلاّ الله.

قال ابن فضل الله: أخبرنا قاضي القضاة ابن حصري أنهم لما حضروا مجلسه قدم لهم طعامًا فأكلوا منه إلاّ ابن تيمية فقيل له: لم لا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم؟ وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجارهم، ثم إن غازان طلب منه الدعاء، فقال في دعائه: اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهاد في سبيلك فانصره وأيده، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر فافعل به، واصنع . . يدعو عليه، وغازان يؤمّن على دعائه، ونحن نجمع ثيابنا خوفًا أن يقتل فنرش بدمه فلما خرجنا قلنا له: كدت تهلكنا معك، ونحن ما نصحبك من هنا، فقال: وأنا لا أصحبكم، فانطلقنا عصبةً وتأخر في خاصة من معه، فتسامعت به الخوانين والأمراء فأتوه من كل فج وصاروا يتلاحقون به، ليتبركوا برؤيته فلم يصل إلاّ في نحو ثلاث مئة فارس، وأما نحن فخرج علينا جماعة فتشلحونا. انتهى.

ثم بعدما وقع الأمان المذكور انتشرت جيوش التتار في الشام طولاً وعرضًا، وذهب للناس من الأهل والمال والمواشي ما لا يحصى، وحمى

الله دمشق من النهب، والسبي، والقتل ولله الحمد، لكن صودروا مصادرة عظيمة ونهب ما حول القلعة لأجل حصارها، وثبت متوليها: علم الدين أرجواس ثباتًا لا مزيد عليه، ودام الحصار أيامًا عديدة، وأدمن الناس على الخوف، وشدة العذاب بالمصادرة من الغلاء والجوع، لكنهم بالنسبة إلى ما تم بجبل الصالحية من السبي والقتل أحسن حالاً. فقيل: إن الذي وصل إلى ديوان غازان من البلاد ثلاثة آلاف ألف وست مئة ألف مع ما أخذ في الترسيم والبرطيل، وكان إذا ألزم التاجر بألف درهم ألزمه معها فوق المئتين ترسيمًا تأخذه التتار، ثم أعان الله وترحل ثاني عشر جمادي الأولى غير مصحوب بالسلامة.

وكان قدومه ومحاربته في آخر ربيع الأول.

ودخلت جيوش المسلمين القاهرة في غاية الضعف، ففتحت بيوت المال وأنفق فيهم نفقات لم يسمع بمثلها، ومدة انقطاع خطبة الناصر من خوف التتار مئة يوم، وفيها توفي من شيوخ الحديث بدمشق والجبل أكثر من مئة نفس، ومات بردًا وجوعًا نحو أربع مئة نفس، وأسر نحو أربعة آلاف، منهم سبعون من ذرية الشيخ أبي عمر بن قدامة، قال: في الخميس، وفي سنة ٧١٢هـ مات غازان بن أرغو بن أبغا بن هلاكو مسمومًا بقرب همدان، وتملك أخوه خربندة وسموه محمدًا غياث الدين، وكان قد أظهر الرفض وأمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الأزج لإقناعهم عن الخطبة على شعار الرافضة، مات بهيضة فأهلكه الله سنة ٧١٦هـ وملكوا بعده ولده أبا سعيد يوسف، فأظهر السنة تسلطن وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال الذهبي: وفي سنة ٧١٩هـ اختلف التتار وكرهوا نائب آل سعيد جوبان، والتقوا فقتل بينهم أكثر من عشرين ألفًا، وكان قد انحصر من نائبه جوبان لاستبداده بالأمور والحجر عليه، فالتجأ إلى خاله أريجي وإلى قرمستي ودقماق وقالوا: نحن نقتل جوبان فعمل قرمستي دعوة؛ ففهم جوبان وهرب إلى تبريز، فتلقاه علي شاه، وذهب به إلى أبي سعيد فاعتذر أبو سعيد، ولعن أولئك، فقال الوزير: يا ملك الوقت جوبان والد مشفق وهؤلاء يحسدونه، ولو قتلوه لتمكنوا منك، فجمع القان أبو سعيد العساكر وأقبل من الروم ومرباش جوبان بجموعه مع القان فالتقى الجمعان، فذل أريخى لما رأى القان عليهم ثم انكسر وقتلت أبطاله، ثم أسر هو قرمستي ودقماق فسلمهم إلى جوبان فقتلهم.

وقيل: إن جوبان أباد سبعة وثلاثين أميرًا ممن خرج عليه، ثم خمدت الفتنة بعد استئصال كبار المغل واستمر أبو سعيد إلى أن مات سنة ٧٣٦هـ ولم تقم بعده قائمة للتتار، بل تفرقوا شذرَ مذرَ، فتقرر أن دولتهم في بلاد الإسلام مئة وثلاثون سنة.

فهذا ما لخصنا من أخبارهم مع الاختصار، مما لا تكاد تطلع عليه إلاَّ من عدة أسفار، وإنما ذكرنا ما جرى منهم ليعلم العاقل أن أهل الإسلام يبتلون وتمسهم البأساء والضراء ويزلزلون وليس ذلك دليلاً على رضًى من الله عن عدوهم أو بغض لهم، بل قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤].

فإذا نكب أهل الإسلام نكبة، أو أديل عليهم عدو، فليعتبر بهذه

القضية وما قبلها من النكبات ولا يغتر، وليعلم إنما أصاب من مصيبة فبكسب الأيدي كما ذكر الله تعالى فيوجب للمسلم التوبة إلى الله، ولا يستغرب ما جرى في زمنه.

نرجع إلى ذكر بني العباس لما انحرفت خلافتهم من العراق قامت بمصر، وذلك أن المستنصر بالله أخا المعتصم لما هرب وسلم من التتار قدم مصر سنة ٦٥٩هـ وبايعه السلطان بيبرس البندقداري مع أهل الحل والعقد، ثم سافر إلى العراق مجاهدًا فخرج معه السلطان إلى أن دخلوا دمشق، ثم جهزه ومعه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وغيرهم، وأغرم عليهم من الذهب ألف ألف دينار وستين ألف درهم، وسار معه الحاكم في حلب ففتح الحديثة، ثم هت فجاءه عسكر من التتار، فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وقتل الخليفة، ولم تزل بنو العباس يتداولون الخلافة بمصر مع سلاطينها، ولكن ليس لهم معهم إلاّ الاسم المجرد، حتى كان آخرهم أبا عبد الله الملقب بالمتوكل ابن المستمسك يعقوب. كان السلطان سليم بن يزيد العثماني لما افتتح مصر، وأزال مظالم الجراكسة أخذه إلى اسطنبول عوضًا عن والده يعقوب لكبر سنه، وتوفي سنة ٩٥٠هـ.

وبموته انقطعت الخلافة الصورية بمصر، وكان المتوكل هذا فاضلاً وله شعر منه:

لم يَبْقَ مِنْ مُحسنٍ يُرجَى ولا حسَنٌ ... ولا كريمٌ إليه مُشتكَى الحزن

وإنّما سادَ قومٌ غيرُ ذي حَسَب ... ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني

وكان تمام أربعة وخمسين خليفة من بني العباس، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه انتهى. عدد خلفاء بني العباس (54)

وكان السلطان محمود مَلِكًا عادلاً زاهدًا عابدًا ورعًا مجاهدًا متمسكًا بالشريعة، مائلاً إلى أهل الخير، كثير الصدقات، بنى المدارس الكبار وله من الفضائل والمآثر ما يستغرق الوصف.

وفي أيامه سنة ٥٥٧هـ عمل خندقًا حول الحجرة النبوية مملوءًا بالرصاص، قال صاحب الخميس، وسببه أن النصارى دعتهم أنفسهم إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله إلاّ أن يتم نورُه.

وذلك أن السلطان محمودًا كان له تهجد من الليل فنام عقب تهجده فرأى النبي ﷺ وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني من هذين تكرر ذلك ثلاثًا، وكان له وزير صالح يقال له: جمال الدين الموصلي، فأرسل إليه وحكى إليه ما اتفق له، فقال: وما قعودك؟ اخرج الآن إلى المدينة واكتم فتجهز وخرج، فقدمها لستة عشر يومًا فقال الوزير وقد اجتمعوا أنه قصد الزيارة، وأحضر أموالاً للصدقة، فاكتبوا من عندكم فنعلوا، وأمر السلطان بحضورهم، كي يرى تلك الصفة فمن أعطاه أمره بالإنصراف، فقال: هل بقي أحد؟ قالوا: لا، قال: تفكروا، قالوا: لم يبق إلاّ رجلان مغربيان صالحان يكثران الصدقة قال: عليّ بهما فرآهما اللذان أشار النبي ﷺ إليهما، فقال: من أين أنتما؟ قالا: جئنا حاجين فاخترنا المجاورة عند رسول الله ﷺ فقال: أصدقاني فصمما، فقال: أين منزلهما؟ فأسكنهما وأحضروا إليه في رباط بقرب الحجرة فرأى فيه مالاً كثيرًا، وختمتين وكتبًا في الرقائق ولم ير شيئًا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير وقالوا: إنهما صائمان الدهر، ملازمان للصلاة في الروضة وزيارة النبي وقباء كل سبت، ولا يردان سائلاً، فقال: سبحان الله، وبقي يطوف

بالبيت، فرفع حصيرًا فيه، فرأى سردابًا محفورًا انتهى إلى صوب الحجرة، فارتاع الناس لذلك، وقال: أصدقاني وضربهما شديدًا فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى، وأمالوهما بأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيل في الوصول إلى الجناب الشريف، ويفعلان به ما زين لهم إبليس في النقل، وما يترتب عليه فصارا يحفران ليلاً، ولكل منهما محفظة جلد، فما اجتمع من التراب جعلاه فيها، وخرجا لزيارة البقيع فألقياه فيه.

فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء، وأبرقت، وحصل رجيف عظيم، بحيث خيّل انقطاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، فلما ظهر حالهما على يديه فرأى تأهيل الله ذلك له دون غيره، بكى بكاءً شديدًا، وأمر بضرب رقابهما.

ثم أمر بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندقًا إلى الماء حول الحجرة وأذيب وملأ الخندق فصار سورًا ثم عاد إلى مُلكه، وأمر أن لا يستعمل كافر وأمر بقطع المكوس. انتهى ملخصًا من «سيرة الخميس» وهذه الواقعة في خلافة المستنجد.

وذكر هذه الحادثة العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي في كتاب: «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» عن المطري قال: أخبرني بذلك يعقوب بن أبي بكر المحترف عن جماعة من أكابر الحرم، وذكر رؤياه على نحو ما تقدم وأنه استحضر وزيره الموفق خالد بن محمد بن نصر القيرواني الشاعر ـ وكان موفقًا ـ قبل الصبح، وذكر له ذلك فقال: هذا أمر حدث بمدينة النبي ﷺ وليس له غيرك، فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغيره،

وذكر نحو ما تقدم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

[1]**في سنة ثلاثة وستين وألف**: كان أمير المدينة مانع الحسيني، وكان من أجل الأمراء قدرًا، وكانت في هذه السنة قصة الفريش.

مانع الحسيني.

وذلك أنه كان من عادة أهل المدينة أنهم يسلمون لبني عمهم من بني الحسيني ولعربان عنزة، وضفير، ونحوهم مرتبات من الأموال والحبوب، فمنعهم مانع استحقاقاتهم، فجمع كل منهم جموعًا: فأما الأشراف من آل جماز فمقدمهم الأمير جماز، وأما العربان فمتقدمهم الشيخ المعروف بأبي ذراع، وغيرهم من أكابرهم. فلما خرج الحاج المدني وأصبحوا بوادي الفريش صبحهم الطواريف المذكورة وأحاطوا بهم، وكان فيهم الأفندي عبد الرحمن قاضيها، والأمير محمد بن حسن، وشيخ الحرم، وأعيان المدينة من سادات الحسين ووجوه العرب، فكان مرتعًا شنيعًا وقع فيه قتلٌ، وسلب، وسلم أعاظم الركب وأعيانه، ثم انفصلوا بعد أن ألزم لهم القاضي وشيخ الحرم بحصول مواخيهم.

فلما وصل الخبر إلى حسن بن أبي نمى سكت حتى انقضت أيام المناسبات، ثم أرسل سرية وأقر عليهم الشريف عجل بن عرار بن برسم حماية الركب المدني، ثم تستمرون بها حفظًا لأهلها. ثم بعد انصراف الحجيج نادى بالمسير إلى غزو الطوارف المذكورة، فخرج بذاته العزيزة؛ فلما بلغهم خروجه شمروا نحو شمر وهربوا إلى رؤوس الجبال فقصد بهم إلى منازلهم، وخرب شمر المذكور لأنه من أمنع مواطنهم؛ ثم قبض على

---

(١) ما تقدم هو مقدمة تاريخ ابن لعبون المطبوعة المتداولة، ومن هنا يبتدىء ما عثرنا عليه من تاريخه المخطوط الذي لم يسبق طباعته. اهـ المحقق.

أعيانهم وكبل أشرافهم بالحديد، ودخل بهم مكة، وكان الغزو أول ظهور حسن في ظل والده أبي نمى.

وفيها وقعة الشبول هم وأهل التويم قتلوا من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: قتل مرخان، قتله وطبان واستولى على غصيبة، وهي سنة هبران المعروف.

وفي سنة ١٠٦٦هـ: نوخ الشريف بني الحارث آل مغيرة على عقربا، وهي سنة الحجر.

وفيها توفي عثمان بن أحمد بن تقي الدين بن أحمد الفتوحي الحنبلي عالمًا قاصدًا بمصر في ربيع الأوَّل.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: توفي حسن بن عبد الملك العصامي وفيهما توفي الإمام الأوحد والهمام المفرد أبو الإرشاد النور علي زين العابدين ابن محمد زين العابدين عبد الرحمن بن علي آل جهوري نسبة إلى قرية من ريف مصر أخذ عن مشايخ كثير، انتفع به الناس وطال عمره.

وفيه سنة ١٠٦٩هـ: ظهر الشريف زيد، ونزل قرية التويم وأخذ وأعطا وقدم وأخر. وظهر جراد كثير بأرض الحجاز واليمن، أعقبه بأكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلا بمكة وغيرها، وأرخه بعضهم بقوله [غلا وبلاء].

وفي سنة ١٠٧٠هـ: تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة.

وفي سنة ١٠٧١هـ: ظهر الشريف زيد.

وفي سنة ١٠٧٢هـ: سار ابن معمر على أهل البير سطى عليهم وسار

قومه تحت جدار من جدران البير ووقع عليهم ومات منهم ناسٌ كثير تحت الهدم.

وفي سنة ١٠٧٤هـ: مات الشريف زيد بن محسن وهي أول صلهام المشهور، وفيها عمرت منزله آل أبو راجح في الروضة، ثم استمر التحط والغلا سنة سبع وسبعين وهتلوا عدوان وغالب الحجر[1].

وفي آخر سنة ١٠٧٧هـ: وقع تنافر بين سعد وحمود بن عبد الله لعدم وفائه بالمعلوم الذي مع ما في خاطره، فتوجه إلى وادي مر بمن معه من الأشراف والأتباع. وفي رابع ذي الحجة قدم الحاج المصري أميره أزبك بيك، فركب حمود ومن معه.

وفي سنة ١٠٧٨هـ: رجع صلهام سميث دلهام، وفيها توفي الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بريد بن محمد بريد بن مشرف الوهبي التميمي في العيينة، وفيها قتل رميزان بن غشام راعي الروضة، وفيها عمر ثادق بلد آل عوسجة وغرسوه.

وفي سنة ١٠٨٠هـ: في شعبان وقعة الريف حمود بن عبد الله بن حسن مع ظفير، وكان فيها عدة وقعات: وقعة مع عنزة، ووقعة بني حسن، ووقعة هتيم العوازم، ووقعة مطير وغيرهم، وسببها: أنه انضم إلى جماعة حمود قبيلة الصمد، من ظفير، ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعته الأذيين، وهو سلامة بن مرشد بن صويط، وكان وقع من ظفير جرم، اقتضى أن يؤاخذ وإنما هو المعتاد للنوي عليهم وهو أخذ الشعتا، أي: خيار أوائل الأباعر، وخيار تواليها، فلم يرضوا فأشار سلامة على

---

(١) هكذا بالأصل والجملة غير مفهومة.

حمود أن يحبسه، وقال: والله لتأخذن منهم ما تريد فقال حمود: كلا والله، فذهب سلامه إلى قومه وقد تهيأوا للقتال، وكذلك حمود بني حمود بني عمه والصمد، وعدوان فإنخذلت الصمدة، وتلاقى الجمعان واختلطا وقتل من الأشراف زين العابدين بن عبد الله، وأحمد بن حسين بن عبد الله، ثم إن غالب بن زامل صبحهم بعد مدة وقتل منهم نحو ستين.

وفيها استولى آل حميد على الأحساء: أولهم براك آل عريعر، ومعه محمد بن حسين بن عثمان، ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذي في الكوت، وطردوهم، وذلك بعد قتلهم راشد بن مغامس أمير آل شبيب، وأخذهم عربه، وطردهم عن ولاية الحساء مواجهة الروم وهذه أول ولاية آل غرير في الحساء.

وفي سنة ١٠٨١هـ: ظهر براك آل غرير، وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان على سدوس وفيها كانت وقعة الاكتيال بين الفضول والظفير.

وفي سنة ١٠٨٢هـ: وقعة الملتهبة بين الفضول، وآل ظفير أيضًا والذهاب الكثير.

وفي سنة ١٠٨٣هـ: سار إبراهيم بن أحمد سليمان أمير جلاجل، وآل تميم وملكوا الحصون وأقرهم فيه وأظهروا مانع بن عثمان شيخ الحديثة وقيل أن ذلك في سنة أربع، رابع شوال.

وفي سنة ١٠٨٤هـ: جرت وقعة القاع المشهورة قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، شيخ التويم وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عافر أمير جلاجل في يوم واحدٍ، وناس كثير منهم، ناصر بن

بريد، وقتل فيها الجبري، وفيها تولى راشد بن إبراهيم في مراة، وفيها قتل أمير العيينة ناصر بن محمد بن وطبان.

وفيها خرج الشريف بركات معه الأشراف، والعساكر والعربان إلى قتال حرب وشيخهم أحمد بن رحمة بن مضيان، وكان ألطف للشريف ولم تنفعهم خنادقهم التي حفروها، وكانت قبورًا لهم فأستبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وقتل خيارهم.

وفي سنة خمس وثمانين وألف: مات الشريف عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي إدريس المغربي الشهير بالمحجوب، ودفن بزاوية سالم شيخان بالشبيكة، وفيها مات الشريف رامي بن حسن وفارسهم السيد حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي، كان قد احتضن زيد وزوجه ابنته وألقى إليه مهمات البلد من الحاضرة والبادية. وفي وفاة زيد لم يشك أحد أنه يقوم بعد، إلاّ هو، لكن ولم يرد الله. وجرى له مع سعد منازعات ومصافات وفيها توفي حمد بن محمد الحارث، وكان أية في العقل والذكاء، مرجعًا للأشراف في جميع أمورهم إذا حكم بأمر لم يقدر أحد أن يستدرك عليه شيئًا لحسن أحكامه وكان قد ولاه حسين باشا في ظبية مدة ستة أشهر ثم لم يتم له أمر، وقام حمود مع سعد وثبت قومه.

وفيه جرمان وحدرة الفضول إلى الشرق.

وفي سنة ١٠٨٦هـ: ربيع الصحن، وهي أول جردان، وفيها ربعوا البدو طرح براك سلامة بن صويط وأسره.

وفي سنة ١٠٨٧هـ: جلا مانع بن عثمان آل حديثه وربعة إلى

الأحساء، وكثر فيه الجراد وموت الناس من أكله وهي منتهى جراذان.

وفي سنة ١٠٨٨هـ: ظبر الحارث وقتل غانم بن جاسر من الفضول، وهي سنة الضلفعة بين الحارث، وآل ظفير، وصارت على آل ظفير، وقيل: أنها سنة سبع، وأخر الأمر أن الحارث أخذ عليهم العقال وحدرهم من سلمّا، وفيها وقعة هدية بين بني خالد.

وأخر كلّيب وقبل ساقان كبير آل مانع، وفيها أخذ براك آل عساف عند الزلال وأغاروا اللصوص على أهل حريملاء، وقتلوا منهم وشاش السوق بين أهل البير والسهول ورخص فيهم الزاد.

وفي سنة ١٠٩٠هـ: حج سيف بن عزاز وعبد الله بن دواس والخياري ومحمد بن ربيعة وشريف نجد محمد بن أحمد الحارث، وهي سنة أخذ ابن فطاي غنم أهل الحصون.

وفي سنة ١٠٩١هـ: وقع سيل في مكة عظيم أغرق الناس وطلع نجم له ذنب في القبلة، وفيها حج محمد آل غرير آل حميد.

وفي سنة ١٠٩٢هـ: وقعة دلقة ومقتلة عنزة، قتلوا منهم الظفير ناس كثير، وقتل فيها لاحم بن خشرم، وحسن بن جمعان، وهي سنة حجرة الدغيرات في دعبة، وفيها أخذ محمد الحارث الدواسر حول المردمة، وفيها مقتل عدوان بن تميم داعي الحصون.

وفي سنة ١٠٩٣هـ: مات براك آل غرير وصال أخوه محمد علي اليمامة.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: قتل دواس المزاريع في منفوحة وملكها.

وفي سنة ١٠٩٦هـ : تولى عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد العيينة : وحج أبوه أحمد في تلك السنة.

وفيها في سابع عشر شعبان دخل شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة بأمان من الشريف أحمد بن زيد والأشراف، وألقى السلم ودخل تحت الطاعة، فأمر له الشريف بمضارب نصبت له بالمحصب، وأقام قريبًا من شهرين. فذكر أحمد للأشراف أن هذا ابن صويط، قد جاءكم بأهله وحلته وقد دخل عليّ، فإن عفوتم فأنتم محل العفو، فأجابوه بالسماح وكتبوا خطوطهم بالسماح عنه في جنايته.

وفيها أخذ ابن عون قرب الزلفى وقتل وفيها قتل عبيله بن جار الله؛ وقتل ربيعة ومحمد قتلوهم أخوانهم إبراهيم ومرخان بن وطبان؛ وفيها أخذ أحمد بن زيد الشريف العقيلية من عنيزة؛ وفيها قتل محمد بن عبد الرحمن أمير ضرما جيرانه. وأخذوا الظفير جردة ثنيان بن براك غرير؛ وقتل زيد بن عليان ورخص الزاد وكثر الفقع وسعود أهل سدير ديدبا؛ وعند مؤرخي أهل سدير أنها سنة سبع.

وفي سنة ١٠٩٧هـ : استولى عبد الله بن معمر على العمارية، وأخذها عنوةً وأخذ آل عساف عرقه وهي سنة الوسيد على آل كثير وحجرة آل نبهان في الصفرة، وقتل له المعلوم.

وفي سنة ١٠٩٨هـ : كمن ابن معمر لأهل حريملاء ثانيًا حول الباب، وقتل منهم عدة رجال وفيها وقعت المحاربة بين ابن معمر، وأهل الدرعية بعد وقعة في العمارية.

وفيها صال أهل حريملاء، ومعهم محمد بن مقرن راعي الدرعية،

وزامل بن عثمان وتوجهوا إلى سدوس وهدما قصره وخربوه، وهي سنة الحاير على آل مغيرة وعائذ. صبحهم محمد آل غرير وقتلة الخياري والحاير على آل عساف، وفيها مات محمد بن أحمد بن معمر أبو عبد الله وعبد الرحمن بن بلهيد ومحمد بن مبارك، وفيها قتل عبد الله بن أحمد بن حنيحن أمير البير وعسيم، وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى القعيسا، ثم حمد بن علي، وقتل آل دهيش، ثم علي بن سليمان وعلي بن حمد، ووقع فيها ريح عاصف في سدير، رمت من نخل الحوطة ألف نخلة، وفيها مات القاضي أحمد بن حسن البياضي بالقسطنطينية.

وفي سنة ١٠٩٩هـ: كثر العشب. والفقع. والجراد، ورخص الزاد رخصًا عظيمًا بيع التمر على عشرين وزنه بالمحمدية، والحب علي خمسة أصواع، هذا في سدير، وبيع في الدرعية ألف وزنه بحمر. وقيل في تاريخه، بحمد الإله وشكر النعم ـ لسحب ثج وأرض تمج، وتمر ثلاثة أصواعه، يدفع المحلق فيها نزج: وبر فجرق بوسقيته، وتاريخه ذو أكساد يشج.

وفيها قتل شبيل بن غنام، وأخذ الشريف آل عساف الفرقة، وفيها توفي الشريف أحمد بن زيد، وتولى أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن ابن أخيه سعيد بن سعد بن زيد أول ولاياته، وذلك ثاني وعشرين من جماد من هذه السنة، واستمر إلى ثاني شوال من السنة المذكورة، وفيها خلع السلطان محمد بن إبراهيم وتولى أخوه سليمان.

وفيها ملك يحيى بن سلامة أبا زرعة، وهي سنة قتال عنزة لأهل

عشيرة، ونهبوا؛ وفيها قتل جساس كبير آل كثير ومناخ محمد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج حصاره لابن جاسر في سدير، وهي تبنان على ابن جاسر، وحصرهم في سدير شهر ونصف والعويند على الكثير، وفيها قتل مرخان بن وطبان خنقة أخوه إبراهيم؛ وفيها مات الشيخان عبد الله وعبد الرحمن ابنا محمد بن ذهلان، ومحمد بن عبد الله أبو سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن زايد الدوسري (نقلته من خطة).

وفي سنة تمام المئة بعد الألف: أتت الحواج الثلاثة على عنزة وانكسر الزاد، وفيها مات عبد الله بن إبراهيم راعي ثرمدا، وتولى ريمان بن إبراهيم بن حنيفر، وفيها أوفى التي قبلها تصالحوا أهل حريملاء وابن معمر، وفيها حصروا آل عزي في سدير ووصل محمد آل عرير على عايذ وآل مغيرة صبحهم وقتل الخياري.

وفيها جاء مطر دقيق وبرد شديد وجمد المطر على عسبان النخل وغيرها، حتى أهداب عيون الإبل وغيرها، فسميت سليسل وهي سنة الخليل ابن زعب، وعدوان، وبني حسين، والسافة على عنزة، وقتله الموج وعمار الجربا.

وفيها أخذوا آل الظفير والفضول الحاج العراقي عند التنومة.

وفيها تولى مكة الشريف بن زيد بن محسن حسن؛ وفيها تولى في مكة الشريف أحمد المذكور، وخرج إلى اليمن فأكرمه الإمام التاجر، وقام بحوائجه، أعطاه من البلدان ما يكفيه بحيث إنه أهداه قلعة بحميلة من

الأموال، ووصل الشريف إلى مكة ١١٠٤هـ، وشريفها سعد إلى مكة، وتولى أمام تلك القلعة.

وفي سنة ١١٠١هـ: عمر ابن صقية القرينة، وطاعون البصرة، والموت الذريع فيها وفي العراق، وفيها أخذ محمد آل غرير معجم، وفيها الدبا الذي أكل الثمار، وفيها مات شقير وابنه من آل أبي حسين.

وقال محمد بن حيدر الموسى: وهذا الطاعون لم يعهد مثله؛ لأنه أخلى البصرة وخربها خرابًا لم يمر إلى زماننا هذا، وأهلك بغداد، وقتل جيش، وفزع راعي العيينة؛ وفيها مات جاسر بن ماضي، وتوفي في الروضة ابنه ماضي، وقتل مرخان، قتله شقيقه إبراهيم غدرًا، وفي آخرها مات السلطان سليمان بن إبراهيم وحل ابن أخيه مصطفى بن محمد في العصا، حتى أُقيم مصطفى خامس من القعدة، وعزز سليمان ثم يوم النحر ورد موت سليمان وتولية أحمد بن إبراهيم.

وفي سنة ١١٠٢هـ: مات محمد آل غرير رئيس آل حميد، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك، وقتل حسن جمال وابن عبدان في السرة الأولى، ثم قتل سرحان سعدون بن محمد آل غرير وأخذ زغب.

وفيها تولى مكة الشريف سعيد بن سعد بن زيد ولايته الثانية لست خلون من المحرم، وأخوه محسن بن حسين واستمر إلى ست بقين من جمادى الثانية من السنة المذكورة، ووليها أبوه سعد ثم نزل عنها له تاسع وعشرون القعدة من سنة ألف ومئة وأربع عشرة باختياره، وفيها توفي شاعر اليمن وأديبها إبراهيم بن صالح الهندي الأصل الصنعاني الشهير بالمرتدي.

وفي سنة ١١٠٤هـ: تولى سعد بن زيد في مكة، وفيها وقعة الجريفة وحصار ابن جال في وشيقر وأظهروه بنو حسين، وفيها قتل مصلط الجربا، وهي سنة النبوان في سدير تانبا من آل ظفير يوم ينزلون التويم ولم يطل، وفيها اصطلحوا أهل أشيقر وأحمد بن عبد الرحمن بن حماد.

وفي سنة ١١٠٥هـ: قتل أحمد بن حسن بن حنيحن في البير يوم يسطون عليه آل عوسجة، وقتل فيها عبد الله بن سرور العريني من شيوخ زغبة، وتجارب أهل البير هم وأهل ثادق. قال أحمد المنقور: وفي آخرها غرست سمحه وصلح أهل وشيقر وقتلته الدولة الثانية دون البصرة.

وفيها حرب أهل سدير الذي قتل فيه بن سلمان آل تميم، قتل فيهما محمد بن سويلم بن تميم الخزاعي الحصون، وفيه قتل أحمد بن جمعية، وراشد ابن بيري وأبو جمعد وأخذ أهل ثادق خيل ابن معمر، وعدا نجم بن عبيد الله على آل كثير وحجروه في العطار، وأظهره آل أبي سلمة، وأظهر ابن عبد الرحمن ابن تميم في الحصون. وفيها ظهر سعد بن زيد على نجد ووصل الحماد المعروفة، ورجع ووقع بينه وبين الحاج فتنة وكثر القتل في مكة، والقتال في الحرم.

وعزل سعد بن بشير بن عبد الله فلما اشتغل عبد الله بالشرافة بعث إلى أحمد بن غالب، وهو بمنزله في الركاني بالدخول إلى مكة، ودخلها في أوائل السنة، واجتمع هو والشريف عبد الله، ثم لما كان في سنة ست استولى على مكة وأخذها وأخرج عبد الله بن هاشم ابن عبد المطلب، وفيها قتل سلامة بن ناصرين بريد وأولاد بن يوسف في الحريق.

وفي سنة ١١٠٦هـ: وقع في حريملاء سيل أغرقهم في الصيف

وخرّب في البلاد: أوصل الخشب وغيره ملهم سموها زمامه، وفيها توفي محمد بن مقرن بن مرخان راعي الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع راعي القصب، وتولّى بعده عثمان، وفيها قتل إبراهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامة، وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة، وهي سنة عروى على السيول، قتل منهم بينهم قدر سبعين رجلاً، وفيها أخذت آل غزى قرب النبقية سميت رفيفة.

وفي سنة ١١٠٧هـ: توفي بالمدينة الشريف محسن بن زيد المتولي شرافة مكة سنة ١١٠٧هـ.

وفيها ظهر سعد بن زيد على نجد.

وفيها وقعة الزلفى، وملك الحسيني له، وفيها أجلا آل عبهول بعد غدرتهم في آل شقير، وفيها قتل أدريس بن وطيان بمن قادوا عليهم آل أبي هلال على ـ آل شقير راعي الدرعية وملكها سلطان بن حمد، وفيها استنقذوا آل أبو غنام منزلتهم من فوزان بن حميدان، وأظهروه من عنيزة بعد فضيته بريدة وغدره فيهم، وفيها ضبر أهل زغبة في جوهم الظالم.

الذي في تاريخ أهل أشيقر في سنة سبع بعد المائة والألف ظهر سعد بن زيد الشريف على نجد ونزل أشيقر يوم إحدى وعشرين من رمضان وحاصرهم وطلب مواجهة الشيخ حسن أبا حسين، ومحمد بن محمد القصير وظهروا عليه وحبسهم، وأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير بالفطر في رمضان، وحصدوا زرعهم؛ وفيها خسف القمر وكسفت الشمس في شهرٍ واحدٍ، وهو ربيع الآخر.

وفي سنة ١١٠٨هـ: ملك فرج الله بن مطلب راعي الحويزة للبصرة، وتولّى عبد العزيز ابن هزاع بن الشريف على نجد، وجلوا الحرث مع الفضول، وجرت وقعة الإبرق بين الظفير والفضول، وهي على الفضول، وربط عبد العزيز بن سلامة ابن مرشد بن صويط، وفيها في جمادى الأولى توفي الفاضل الأديب عبد الملك بن حسين بن عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي.

وفيها توفي صبغة الله بن الملا محمد مكي بن ملا بن فروج.

وفيها تاخر نتاج التمر، ما شبع الناس في الرطب إلّا بعد ظهور سهيل لسبعة عشر يوم.

وفي سنة ١١٠٩هـ: ظهر سعد ونزل الروضة وربط ماضي كما تقدم، وهذا موضعه في تاريخ المنقور وابن ربيعة مع قصية أهل عنيزة، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل. وفي ربيع قتل أحمد بن عبد الرحمن بن حماد وهدمت عقلة الشيخ وجلوا آل محمد والخرفان، وآل راجح، ثم رجعوا الخرفان وآل راجح من آل محمد إلّا قليلاً، وتفرقوا في البلدان، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

وفي سنة ١١١١هـ: مات عبد الرحمن بن إسماعيل، وقتل زامل بن تركي وربط عبد العزيز الشريف رجاجيل أهل البير وجاجاج، ومر بثادق أميرة محمد الشويعر، وفيها تصالحوا أهل أشيقر.

وفيه وقعة تسمى دبسه على آل غزى، وفيها طرد بن مطلب عن البصرة وملكوها الروم وأخذوا القعاسا الحوطة في رمضان، وملكها هدلان وإخوته وملكوا آل مدلج الحصون في ذي الحجة، وأظهروا آل

تميم، وولوا فيه ابن نحيط، وملكوا آل أبي راجح ربع آل أبي هلال، وهي فيها سار فواز زامل بآل مدلج وتوابعهم، وقضيب مدينة الداخلة، واستخرجوا آل أبي هلال، من منزلتهم، وقتلوا هم وماضي بن جاسر، وركد، واله، ودمروا آل أبي هلال، وهي سنة وتر آل ظفير، وفيها قتل محمد بن سحوب وابنه وفواز بن شامان وهزاع بن خزام كبير الطوقية، وحنيان كبير آل زارع، وفيها آل شقير من العيينة، وقتلوهم أهل العودة؛ وفيها قتل حمد بن عبد الله بن ماجد ومات ناصربن حمد بن علي، وشاخ أخوه منصور راعي المجمعة، وربط سعد بن زيد من عنزة نحومية شيخ في مكة، وفيها سطوة بن عبد الله على الدلم وقتله زامل بن تركي، وسطوه دبوس في أشيقر.

وفي سنة ١١١٢هـ: حصار ابن صويط لآل غزي على سدير ثالثة، وفيها اجتماع الروضة لماضي وسطوه راعي القصب في الحريق وهو وابن يوسف، وقتله آل راشد وحرابه، واجتمعت الروضة لماضي.

وأهل أشيقر عند الحما، وأخذت الحاج الشامي وأخذت عبد العزيز وأخذوه بني حسين وفيها غرس المنقور مربطه.

وفي سنة ١١١٣هـ: وقعة السليع صبح ابن حمد آل الظفير للبتري، ومعه الفضول والحجازة، ومع ابن حميد الفضول، والحرث، والحجاز، وأخذوا آل ظفير جرادته وفشلوه، ثم سالم عليهم وردهم حتى عداهم جبل شمر، وأخذ زغب ثم أدى عليهم، وأخذ ابن معمر آل عساف، وقتل ابن آل كثير.

وفيها توفي عبد الواحد بن شيخ محمد في جمادى الثانية، وتوفي

الشيخ حسن بن علي العجيمي رابع شوال في الطائف.

وفيها تواقعوا الروم والخزاعل أخذوهم ملكوا الفراهيد آل راشد الزلفى، وأظهروا آل مدلج، ومات سلامة بن مرشد بن صويط، ودفن في الجبيلة، وفيها عقبة على آل شمروخ حول منيخ، وفيها تولّى سعيد بن سعد بن زيد في مكة، وحصل، فيها توفي بالروم الشريف أحمد غالب بن محمد بن مسعود بن حسن المتوفي بمكة ١١٠٠هـ، والرشف عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب المتوفي سنة ١١٠٥هـ بالروم.

في سنة ١١١٤هـ: ملكوا آل بسام، وشيقر، وأخذ عثمان الجنوبية، وقتل فايز، وتولّى في الحوطة عثمان القعيسا، وفيها أخذ سعدون زغب، وفيها قتل نوبان. وهذه السنة أول سمدان المحل المعروف، والقحط، والغلا الذي سعدوا فيه الحجاز وكثير من العربان، وفيها سار القبطان على البصرة.

وفيها نزل سعد بن زيد عن ولاية مكة لابنه سعيد باختياره، وفي هذه الولاية حصل لأهل مكة اضطراب وغلاء، وخوف، وخراب إلى دبر سليمان باشا في عزله وتولية عبد الكريم الولاية لتسع بقين من ربيع الأول.

وفي سنة ١١١٥هـ: أخذ عبد الله بن معمر زرع التربية، وملبهم وسطوا الخرفان في أشيقر، وملكوا سوقهم، وقتل محمد القعيسا، وملك ابن شرفان في الحوطة واجتمعت عنيزة لآل جناح: فيها اشتد المحل والغلا، وذهبوا هم وبعض الحجاز، وهي سنة حاج البراك، فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة ونشأ بها، ثم قرأ على أبيه ثم حج ثم سار إلى البصرة وقرأ بها، ثم رجع وقد انتقل أبوه إلى

حريملاء فأقام بها معه، ثم أعلن الدعوة ثم انتقل إلى العيينة.

وفي سنة ١١١٦هـ: جلا سعد بن زيد وابنه سعيد عن مكة، وحصل اختلاف بين الأُسر، وتولَّى في ملج عبد الكريم الشريف محمد بن يعلى، وبقي إلى أخر ١١٢٣هـ، ثم أَخرجه سعيد واستولى.

وفيها قتل ريمان راعي ثرمدا، وشاخوا آل ناصر فيها وابن رضيع في مراة وأخذوا أهل حريملا سبيع لسدوس، وقتل أحمد بن منيع، وحصروا عنزة ابن معمر في البير، وأخذوا ركابه وأخذ زرع القربية، وجاء العيينة سيل خرب فيها منازل، وفيها سطوا آل ابن خميس في إمارة عثمان في الجنوبية، وفيها توفي الأديب هاشم أحمد الأزواري، وفيها غدروا آل بسام، وقتلوا إبراهيم بن يوسف وحمد بن علي والغلا على شدته.

وفي سنة ١١١٧هـ: حرابة الروضة وسدير ومقتل محمد بن إبراهيم وتركي وحمد بن سليمان وحسن آل فاضل.

وفي سنة ١١١٨هـ: صبحوا أهل حريملاء هم وابن بجاد السبعان في عبيران، وقتلوهم وأخذوهم، وفيها قضى نجم آل حميد في بلد ثادق، وفيها مقتل دبوس بن حمد بن حسن بن حمد، حمد هذا هو أبو محمد أيضًا، ومحمد أبو يحيى جد آل يحيى بن محمد بن حينحن.

واستولوا آل إبراهيم في البير، وفيها أخذ سعدون بن محمد شمر عندرك، وفيها سطوة أم حمار التي قتل فيها عثمان، وعثمان، وابن فوزان، وطلع ابن بحر من مدينة الداخلة، وخفرة آل مدلج، وفيها بيت الوايلي هو وربعه في القومية، وقتل حسين بن مغيز، وفيها قتل محمد بن إبراهيم هو وأخوه، وشاخ عبد الله. وقيل: إنها في العاشرة كما نرى.

وفيها أخذ دجين ولد سعدون آل زارع وطردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم جرت وقعة بين عنزة، وآل ظفير في الخضار عند الدهنا، وأخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف بن هزاع. وفي تاسع عشر شوال توفي الشريف سعد بن زيد مصابًا، وفيها وقعة السحيرا على آل بسام، قتل فيها تركي بن هيدان وحميدان.

وفي سنة ١١١٩هـ: نزل الحاج العقيلي على ثادق، ومعه سعدون بعسكره، وهي سنة قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل؛ وفيها أوقعوا العناقر بأهل وثيثية، وقتلوهم في شيخة بداح.

وفي سنة ١١٢٠هـ: قتل سلطان بن حمد القبس راعي الدرعية، وتولى أخوه عبد الله ثم قتل، وفيه ــ أعنى سنة ١١٢٠هــ توفي الفاضل الأديب بديع النظم عبد الله بن حسن بن محمد بن حمد بن مبارك بن طرفة السالمي من بني سالم حرب المكي الشافعي رابع عشر شعبان، وصلّ عليه صاحبه أحمد النخلي إمامًا بالناس.

وفيها قتل حسين بن مفيز راعي التويم، قتله ابن عمه فايز بن محمد؛ وفيها قتلوا آل ناصر الناقر الوطفان، وفيها نزل نجم بالحاج ثرمدا ثم العيينة.

وفي سنة ١١٢١هـ: تولّى موسى بن ربيعة بن وطبان بن مرخان في الدرعية؛ وفيها اختلاف النواصر في القرعة، وقتلة غيبان بن حمد بن عضيب، قتله شايع بن إبراهيم في المذنب، وتحدر دولة للروم؛ وطرد المنتفق، وفيها وقعة سعدون مع آل ظفير في الحجرة، وفيها قتل عياف وراشد العناقر، وتولّى مانع بن ذباح، وفيها سار ابن معمر ومعه أهل

العارض، وسبيع، ونازل أهل حريملاء وطردوه، وهي سنة غويمض علي بن معمر، وفيها ناوخ ـ سعدون آل ظفير على وضاخ، ونفى، وحشموا الحجاز والشريف آل ظفير، وفيها وقع وباء في سدير مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبو بطين وغيره، مات منصور بن جاسر، وابن نصار، والمنشرح، والسناني وغيرهم من كبار الفضول، وفي تاريخ المنقور أن مناخ سعدون لآل ظفير على بقيعا.

ووقع في سدير مرض مات فيه الشيخ عبد الرحمن أبو بطين، وهو ابن عبد الله بن سلطان ابن خميس العايذي عالم جليل في الروضة.

في سنة اثنين وعشرين: وهي سنة السيح.

وفيها جاء برد دق زرع ملهم، وريح شديد طاح منها نخل كثير في البير، وطاح قصر رغبة؛ وفيها جدب كثير وخيفان أكل غالب الزروع وثمرة النخل.

وفي سنة ١١٢٣هـ: أخذوا أهل حريملاء ملهم، وجاء سيل أغرق منزلتهم وطرح البيوت والمساجد، ودق البرد زرع ملهم، وجاء برد في الزراع قتل كل ما سنبل، ثم جاء في الصيف سيل أعظم من الأول ومات الزرع حصل الغرب في ضرما ألفين، ورخص الزاد، وفيها عاد سعيد بن سعد بن زيد في ولاية مكة، وأجلا عبد الكريم بن محمد ابن يعلى البركاتي لثلاث بقين من ذي القعدة، وقداتي لتعيد تقرير سلطاني، فخرج عبد الكريم بعد مشاجرة. وفيها توفي وزير أشراف مكة الخواجة عثمان بن زيد العابدين بن حميدان، وفيها شاخ محمد بن عبد الله في جلاجل.

وفي سنة ١١٢٤هـ: **وقع مرض في** ثرمدا والقصب، ورغبة، والبير،

والعودة، وفيها مقتل آل ناصر وملك ابن جار الله لمراة ثانيًا، وقتل القرينية لأهل رغبة.

وفيها مات الشيخ أحمد القصير بن محمد أول جمادى سنة ٢٤هـ.

وفي سنة ١١٢٥هـ: سطوا آل إبراهيم وأهل ثادق على آل ناصر في ثرمدا، وقتلوا منهم آل ناصر ولا حصلوا شيء؛ وفيها مات الشيخ أحمد بن محمد المنقور؛ وفيها كثرة القوافل من عنزة جاوا التمر على ميه بالحمر، وآخر ما انتهى على خمسين عند رحيلهم ورخصت الجلايب، صار ثمن البعير الناخر من خمس المحمد يأت إلى الأربعين في الغاية، وأباعر الحاج، والركاب ترفعها الثمانين، والسمن على عشرة أصوع بالحمر.

وفي سنة ١١٢٦هـ: صال سعدون بن محمد وعبد الله بن محمد بن معمر بأهل العارض على اليمامة، ونهبوا منها منازل، وظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفيها قتلت سطوة العناقر خمسة عشر رجال ستة من العناقر في العشر الأول من المحرم، فلعلها أن تكون هي المذكورة في السنة الخامسة لقرب التاريخ، وفيها يوم النحر مات الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله، ومحمد بن علي بن عيد.

وسليمان بن موسى بن سليمان الباهلي، وناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع في العارض.

وفي سنة ١١٢٧هـ: مناخ سعدون لآل ظفير، والحجاز، وقتل سعدون بن سلامة بن صويط، وخلف محمد بن عبد الله بن برايهم بن سليمان أمير جلاجل عليه، وفي أولها في المحرم حصل برد عظيم ضر

النخل، وكسر الصياريج الخالية من الماء وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنينة، وذلك من الخوارق، ومر العارض حاج للحساء أميرة ابن عفالق، وبيع فيه صاع السمن بمشخص، والطلي بأحمرين، وفيها مات محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله.

وفي سنة ١١٢٨هـ: سطا راعي المجمعة على الفراهيد في الزلفى، ولا حصل شيء، وفيها غارت الآبار، وغلت الأسعار، ومات مساكين جوعًا إلى سنة ١١٣١هـ.

وفي سنة ١١٢٩هـ: مات الشريف سعيد بن سعد بن زيد، وهي سنة موت عليان بن عيسى ولد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ماجد في ثادق.

وفي سنة ١١٣٠هـ: أخذ ابن معمر غنم أهل حريملاء، وقتل منهم عشرة رجال، ومات ظفر بن عبد الله، وأخذ بن صويط ابن غبين وابن عنيصان الصمد، وشريف مكة علي بن سعيد بن سعد، وفيها غدر خيطان بن تركي بن إبراهيم في ابن عمه محمد بن عبد الله بن إبراهيم راعي جلاجل وسلم منه، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي، ثم انسلخ بانسلاخها علي بن سعيد وتولّى مبارك بن زيد الشافعي.

وفي سنة ١١٣١هـ: قتل سبهان بن حمد بن حمد بن محمد، وأخذت غنم البير وخرب السيل في ثادق وحريملاء، وقتلوا آل ماجد الشاوي في ثادق، وقتلوا أهل رغبة محمد بن ماجد بن شوذب، وتصالح العناقر وآل عوسجة والعرينات، وجرى مكاون بين آل ظفير وعنزة.

وفي سنة ١١٣٢هـ: بيّت أهل حريملاء لابن معمر لاعيوح وسلم منهم، وبيّتوا مطير سعدون آل محمد، وهي سنة الحبارى، وفيها قضى

ابن صويط أرض السبلة، وولي مكة مبارك بن زيد، وفيها وقع الطاعون في العراق مات في العراق قدر تسعين ألفًا.

وفي سنة ١١٣٣هـ في ثالث صفر: مر حاج الأحساء على العارض أميره سيف بن جبر، ومات علي أبو الجفان، وفيها بيع التمر على مئة وعشرين بالحمر، والحب على خمسة وأربعين. وفي أول رجب نوخ سعدون آل كثير للعمارية، وتامن منه الظهرة، وملوى، والسريحة، وقتل من قوم سعدون قتلى كثيرون، وأغاروا على الدرعية ونهبوا منها بيوتًا، وقتلوا ثلاثة عشر رجلاً، وقاضي سعدون نجد، وأخذ شمر عند الجبل، وأخذ الطيار محل آل غزى، وربط منهم أطفالاً كثيرين، وربط ابن صويط أخا الطيار، وطلبه أياه، وأطلقه، وجاء برد شديد وجراد كثير، وفيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفيها قابل سعدون نخبة، وحجر آل كثير في العارض قبضتهم، وأظهر المدافع من الحساء، ونواخيهم لعتربا، ثم حجرهم في العمارية، ثم لين ثم عدا على الدرعية ونهب فيها وقتلوا منه قتلى كثيرين.

وفي سنة ١١٣٤هـ: صالح ابن معمر أهل حريملاء، وحجر ابن مصيخ في ثادق، وفيها تولّى يحيى بن بركات في مكة، وفيها وقعة أهل المدينة وحرب.

وفيها أجنلوا آل عفالق من الأحساء، وفي أخرها مات الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي.

وفي سنة ١١٣٥هـ: مات الرئيس سعدون بن محمد آل غرير في الجندلية، وفيها ملك محمد بن عبد الله شيخ جلاجل الروضة، وبنيت

منزلة آل أبي هلال، ومنزلة آل أبي سعيد، ومنزلة آل أبي سليمان، وأخرج العبيد من الحوطة، وأسكن فيها أهلها آل أبي حسن، وعزل ابن قاسم عن الجنوبية، وولّى آل ابن غنام، وملك الرقراق الفرعة، وصالح بن معمر أهل العارض؛ وفيها تناوخوا آل حميد للبجسة بعد موت سعدون علي، وسليمان معهم بعض بني خالد ودجين، ومنيع عيال سعدون معهم بعض، وأخذهم علي وربط ابني أخيه دجين ومنيع، وأخذ الفضول وتولّى في بني خالد.

وفيها أخذ أهل أشيقر الفرعة بعدما تصالحوا بينهم، وقتلوا آل قاضي، وطردوا النواصر، وقضوا قصرهم.

وفي هذه السنة كانت شدةٌ عظيمةٌ، وهي مبادي سحى الشدة المعروفة، والقحط والغلا الذي اختلفت أسماؤه.

وفي سنة ١١٣٦هـ: عم المحل والقحط من الشام إلى اليمن في البدو والحضر، وماتت الغنم، وكل بعير يشد، وتفرّق أكثر البدو في البلدان، وغارت الآبار، وجلا أهل سدير العطار، لم يبق فيه إلاّ أربعة رجال غارت أبارة الأركبتين.

والعودة ركبتين، وجلا كثير أهل نجد إلى الأحساء، والبصرة، والعراق.

وفيها انسلخ عن شرافة مكة مبارك زين أحمد؛ وفيها في ربيع الأول قتلوا إبراهيم بن سليمان بن ذباح، وولده، وأخاه وابن جار الله.

وفي هذه السنة والتي تليها ذهب حرب والعمارات من عنزة، وذهب جملة مواشي بعني خالد، وغيرهم، وكان الأمر فيه كما قال بعض أدباء

أهل سدير في تلك الأيام من جملة قصيدة يذكر فيها ما أصابهم، ويترسل فيها إلى الله، ويدعو أن يرفع البلاء، والغلاء، ويمن بالخصب والرخاء، قال فيها:

غـــدا النـــاس أثـــلاثـــا فثلـــثٌ

شريدةٌ يلاوي صليب البين عارٍ وجائع

وثلثٌ إلى بطن الثرى دفن ميت وثلثٌ إلى الأرياف جالٍ وناجع

* ولا أدري غدًا ما الله بالخلق صانع *

وفيها قاضي ابن صويط بين العراق والشام، وسطا دجيني في عمه ـ سليمان بن عبد الله بن عريك، وسلموا، ثم اصطلح بنو خالد بينهم، وفيها هدمت منزلة آل أبي هلال هدموها آل أبي راجح، وفيها أخذ ابن معمر عرقه، وأخذ زرع الحسي؛ وفيها مات بداح راعي ثرمدا، ومات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجي.

ثم دخلت سنة ١١٣٧هـ: والمحل، والقحط، والغلاء إلى الغاية؛ ومات أكثر الناس فيها، وفي التي قبلها، ومات أكثر حرب وعرب القبلة، وغلا الزاد في الحرمين حتى إنه لا يوجد ما يباع، وأكلت جيف الحمير، وفيها أنزل الغيث وكثرت السيول، والخصب والنبات في كل مكان، ولم تزل الشدة والموت من الجوع.

وفي سابع من شعبان أخذ إبراهيم بن عبد الله بن معمر العمارية، وأقام فيها؛ وثالث عشر من شعبان التقى ابن معمر هو وآل كثير عند الأصيقع، وكسروه ـ الكثير ـ وقتلوا من أهل العيينة عشرين رجل، وحجر إبراهيم وسطوته ثم اطلع إبراهيم من العمارية يوم اثنين وعشرين

من شعبان، وقتل معه قدر خمسةٍ وعشرين رجلاً، ومات إبراهيم على انسلاخ شعبان في مرض وقع مات فيه إبراهيم بن عزاز، وسيف العجاجي وغيرهم، وماتت الزروع في كل بلد، وغلا الزاد، وأكل الجراد ثمار جميع البلدان إلاّ ما كم من النخل. وفي ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن.

وفي سنة ١١٣٨هـ: تولّى زيد بن مرخان في الدرعية.

وكانت وجبة أهل العيينة أنْ حل بهم وباءٌ أفنى غالبهم، مات فيه الأمير الرئيس عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبل زمنه في نجد من يدانية في الرياسة، وسعة ملكه، والعدة والعدد في العقارات والأثاث، والآلات فسبحان من لا يزول ملكه؛ وفيها مات ابنه عبد الرحمن وتولّى بعد عبد الله ابنه محمد الملقّب خرفاش؛ وفيها مات منصور بن حمد بن علي راعي المجمعة وولده، وفيها قتل إبراهيم بن عثمان راعي التصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم على الملك.

وفي سنة ١١٣٩هـ: غدر خرفاش بزيد بن مرخان راعي الدرعية، ويدغيم بن فايز المليحي، وقتلهم وقتل محمد بن سعود بن مقرن عمه مقرن بن محمد، وصفت له ولاية الدرعية، وقتل موسى بن ربيعة، وفيها مات دواس راعي منفوحة وماضي رَاعي الروضة، وجاءوا البلدان، وهم سنة الذرة المشهورة رجعان سحى، وذلك أن مقرن استأذن زيدًا لما صالحه لتمام الاستئناس، والثقة فيما يظهر، فخاف منه، وقال: ما آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود، ومقرن بن عبد الله بن مقرن، فكفلاه فأتاه

في جماعة فهم بقتله، وبانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود، ومقرن منصرين له على مقرن بن محمد، وحملا على مقرن ومن معه فألقى نفسه مع فره واختفى في بيت الخلاء، فأدركوه، وقتلوه وردوا زيدًا إلى مكانه، ثم أن زيدًا لما كان قد مات عبد الله بن محمد بن معمر، وضعفت العيينة بعد الوجبة، وهم في نعوال أهلها، ومشى إليها آل كثير، وسبيع وغيرهم من ذي الحضر، فأرسل إليه خرفاش، وهو بعقربا ما ينفعك نيب البوادي وغيرهم، وأنا أرضيك، وأقبل واجهني، فأقبل إليه في قدر أربعين رجلًا فأدخله القصر ومعه محمد بن سعود، وغيره، وواعد عليه من يومية بعدما توحد بدعم من فايز، ونحره، فرمى زيد ببندقين لم تخطاه.

وفيها عزل خرفاش عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وحكم أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب، وانتقل عبد الوهاب إلى حريملاء، ونزلها، وفيها مات محمد بن عبد الله بن ماجد، وفيها أخذ عنزة بن خلاف، وإلى معه على جلاجل، وجاءت قافلة للوايقة، واكتالوا التمر على مئة بالحمر، والعيش أربعة أصواع، ووصل التمر عشر بالمحمدية، والبر ستة أصوع بها.

وفيها أخذ الشريف محسن بن عبد الله آل حبشي عند المجمعة، ثم تصالحوا وغدر به هو، وابن حلاف، وفي آخرها حدر ابن صويط ومعه دجيني، ومعه والمنتفق، وحصروا علي بن محمد آل غرير في الحسا، وقتل بينهم رجال كثيرون، ونهب ابن صويط القرايا، وقتليم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا.

وفي أول سنة ١١٤٠هـ: ناوخ محسن الشريف، ومعهم عدوان

والحجاز، وغيرهم حمود، وكنعان أخوه، وابن حبشي، وابن حلاف وإلى معه من آل سعيد، وآل ظفير على ساقي الخرج المعروف، وأقاموا عليه شهر متناوخين، وظهر عليهم على آل محمد بن الحساء، بعسكر كثير، وأخذهم وانهزم آل ظفير سبعين فرسًا، وركاب ودبش، وأخذهم محمد بن فارس راعي منفوحة، وهذه هي رقعة الساقي المشهورة على ابن حاتله وإلى معه.

ثم أخذ الطيار المجادعة في العراق ومعهم شرايد غيرهم.

وفي سنة ١١٤٠ أيضًا: ناوخ ابن صويط والمنتفق على آل محمد عند الحساء، وكسرهم ثم تصالحوا.

وفيها توفي إمام اليمن الحسن الحسين الملقب بالمتوكل.

وفي سنة ١١٤١هـ: أقبل الطيار بجميع عنزة، وحصر آل ظفير في المعارض، وأخذ عليهم دبشًا كثيرًا، وهرب ابن صويط، وانحجر بعض عربه في الرياض، وشاش السوق بين عنزة، وأهل منفوحة، وانكسر السعر وحدروا عنزة، واكتالوا من الحساء، وفيها توفي في المخواة الشريف مبارك بن أحمد بن زيد المنسلخ عن شرافة مكة.

وفي سنة ١١٤٢هـ: سار راعي جلاجلا وابن صويط، وآل ظفير على التويم، وأخذوه ونهبوه وفعلوا فيه ما فعلوا، وفيها قتل محمد علي بن محمد آل غرير عيال أخيه دجين،- ودويحس، وفيها قتلوا مطير دويحس، وعبد الله بن عريك في الحماذة. والظاهر أن مقتل دويحس وعبد الله في الثالثة، وفيها يعني الثالثة أخذوا مطير الحاج الحساوي للحسوة.

وفيها قتل خرفاش شيخ العيينة، واسمه محمد بن حمد بن عبد الله

قتله آل نبهان من آل كثير، وتولى بعده أخوه عثمان بن حمد وقيل: إنه في التي قبلها، وفيها مات إبراهيم بن سليمان بن علي وملك محمد بن عبد الله راعي جلاجل.

وفي سنة ١١٤٣هـ: تواقع ابن سويط وعنزة على قبة، وأخذهم ابن سويط، وفيها قتل سليمان آل محمد ابن أخيه دجين بن سعدون، وفيها مات عبد الله وإلى مكة، وتولى ابنه محمد، فيها وقع برد قتل الزرع.

وفي سنة ١١٤٤هـ: مات ابن صويط، وفيها أخذ ابن سعود محلات أهل العيينة.

وفي سنة ١١٤٦هـ: قتل زيد أبا زرعة راعي الرياض، وتولى فيه خميس العبد.

وفي سنة ١١٥١: ظهر خميس عن الرياض وتولى فيه دهام ابن دواس بشبهة أنه خال ولد زيد.

وفي سنة ١١٥٣هـ:

توفي الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

وفي سنة ١١٥٤هـ: ذبحوا الروم المنتفق، وسبوهم، وقتلوا سعدون بن محمد آل مانع.

وفي سنة ١١٥٥هـ: جاء الناس خصب وجاء الخرج سيلٌ خربه، وهي سنة جبران المشهورة، وفيها ساد طهمان شاه العجم على البصرة وحاصروها الحصار المشهور في آخرها.

أول سنة ست وخمسين: وفيها أعني سنة خمس أخذوا الشختة،

وآل جناح عنيزة وأخذوا آل جمعة عسيلة، وفيها استولى محمد بن عبد الله الشريف على مكة.

وفي سنة ١١٥٨هـ: توفي الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، وفيها قتل محمد بن ماضي، قتله أخوه مانع، وأخوه تركي، وفوزان. وسبب ذلك أن عمرًا الشريف قتل عبد العزيز أبا بطين بأمر حمد بن محمد، وأبا بطين زوج بنت ماضي، وشقيقه مانع، وهو رفيق لمانع أيضًا، فبعث مانع لتركي وفوزان أخاه، وهو في جلاجل جلوية عند محمد بن عبد الله فأقبلوا وبسطوه، ودخلوا ومحمد يصلي على جنازة أبي بطين، وجرحه أخوه مانع وهو في الصف، فضربه بشبرية في الظهر، وحمل لبيت أبي بطين، وإذ لال السطوه قد دخلوا، فسأل عنه أبو حبيش، وقتله، وتولى أخوه تركي في البلاد.

وبعد مدة في السنة المذكورة مات محمد بن عبد الله شيخ جلاجل، وتولى ابنه سعود، وتحارب هو وتركي وسار إليه في الروضة بأهل جلاجل، وجرى بينهم قتال قتل فيه تركي وراجح بن راجح، وتولى بعد تركي أخوه فوزان، وأقام في الولاية نحو سنة، ثم إنه هو ومانع استدولوا ابن أخيهم حمد بن محمد خالفين عليه أباه، وقدموه في ولاية البلد، وأقام خمس سنين، ثم إن آل مانع وبقية القبيلة والجماعة تمالؤا على عزله، وكانت ولايته غير محمودة فولوا عمر بن جاسر بن ماضي، وأقام خمس سنين في الولاية، وبعد ذلك انسلخ منها بعيال محمد بن ماضي وعبد الله، فلبثوا في الولاية إلى التاريخ الآتي.

وفيها أخذ ابن صويط بريدة وغدروا آل شماس في البهيلي، وفيها

أو في السابعة انتقل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية واستوطنها وبعدما استقر به القرار قدم عليه عدة من أهل العيينة من المعامرة وغيرهم مهاجرين منافرين لعثمان، فلم يجد عثمان بدًا من الإنطراح للشيخ والأمير محمد ورجاهم، وحاول الشيخ محمد الرجوع فأحال الأمر إلى ابن سعود فأبى فرجع.

وفي سنة ١١٥٩هـ: سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه العمدة في الظفير، فحصل بينه وبين أهل منفوحة قتال قتل فيه عدةُ رجال في الفريقين ورجع إلى الرياض.

وفي سنة ١١٦٠هـ: ركدت عنيزة، وغرس فيها أملاك الخنتة، والزامل وآل أبي الخيل والطعيمي في المسبرية، وذلك في مدة عشر سنين، وغرست الهيفا، وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضبب الناصري التميمي. ودفن في الشبط المعروف في عنيزة رحمه الله تعالى. وقيل: أن وفاته سنة ١١٦١هـ ومات الشيخ علي بن زامل بعده بشهرين رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة حصل وقعة بين دهام بن دواس، وبين محمد بن سعود قتل فيها فيصل وسعود ابنا محمد بن سعود، وفي هذه السنة وقعت البطين على أهل ثرمدا، قتل منهم نحو سبعين رجلاً، وذلك أنه سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية، وعثمان بن معمر بأهل العيينة، فأغاروا على بلد ثرمدا فخرج إليهم أهل ثرمدا، وحصل بينهم قتالٌ قتل فيه من أهل ثرمدا من ذكرنا، وهذه السنة هي مبتدى القحط والغلاء المسمى شيته. وفيه قتل دباس الدوسري رئيس بلد العودة في

سدير، هو وحمد بن سلطان الدوسري قتلهم علي بن علي الدوسري واستولى على بلد العودة.

وفي سنة ١١٦٣هـ: اشتد الغلاء، والقحط، وفيها قتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن وابنه هيدان المعروفان بالشيوخ في ضرما قتلهم السايرة المعروفين في ضرما في بني خالد. وفيها قتل عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة، انتدب له رجال من جماعته ادعوا أنهم قد تحققوا منه بعض الإنحراف عنهم، وموالاة الأعداء، ومما لأتهم فتواعدوا عليه يوم الجمعة، فلما سلم الإمام قام إليه جماعة، وهو في الصف فقتلوه، ومن مشاهير الذين تولوا قتله حمد بن راشد أول من طعنه، وإبراهيم بن زيد الباهلي، وموسى بن راجح، وكان ذلك منتصف رجب من هذه السنة، وكان ابن بنته سعود بن عبد العزيز رضيعًا لم يتم السنتين.

وفيها أيضًا وقعة البطحاء، في الرياض، وذلك أن أهل الدرعية وبلدانهم ساروا إلى الرياض، ووصلوا إلى المكان المعروف بالمروءة ومعهم رؤساء مشهورون بالشجاعة، منهم علي بن عيسى الدروع المشهور، وسليمان بن موسى الباهلي ومحمد بن حسن الهلالي، وعلي بن عثمان بن ريس، وعبد الله بن سليمان الهلالي، وإبراهيم، فجرا بينهم قتالٌ شديد، فقتل من أهل الرياض سبعةٌ، منهم ناصر بن معمر، وقتل من أهل الدرعية عبيد الله بن سليمان، وسليمان بن جابر، وفيها أيضًا جرت وقعة الوطين، وذلك أن عبد العزيز سار بجيشه إلى ثرمدا، فجاءهم أهل سدير فاستعدوا هم وأهل مراة وأوثيثيه وظهروا خارج البلد عليهم وقد جعل عبد العزيز كمينًا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فتقهقروا،

وقتل منهم سبعةٌ وعشرون رجلاً، منهم علي بن زامل رئيس أوثيثيه، ورزين وكداس آل زامل، وابن سبهان، وأمير ذلك الغزو مشاري بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر.

وفيها توفي قاضي زغبة حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح، وفيها توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد اللطيف بن الشيخ إسماعيل بن رميح العريني السبيعي قاضي بلد رغبة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٦٤هـ: أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود، ومشاري بن معمر رئيس بلد العينية على أهل ثرمدا، فحصل بينهم وبين أهل ثرمدا، قتالٌ قتل فيه عدة رجال من أهل ثرمدا، وتسمى هذه الوقعة وقعة الوطية، والوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا، وفيها غزا ابن سعود الرياض فدخلت عذوته ناحية البلد فاقتتلوا فتلاحق عليهم أهل الرياض وهزموهم فقتل من السطات ثمانية منهم علي بن عيسى الدروع، وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس أهل ضرما، وظهرت منه المخالفة، وقتل من أهل بلده عمر النقيه، ورشيد العيزاري وابن عيسى، لأنهم من ظناين ابن سعود، وكان رشيد العزاري أخًا لآل سيف لأميهم فأضمروا الشر لإبراهيم، فلما كان بعد أربعة أشهر فابتدروه وهو في مجلسه، فقتلوه هو وولديه: هيذان وسلطان، وقد مالأهم على ناس ممن ينتسب إلى الدين، وكان وقت خروج نساء الثلاثة من العدة دخول نساء إبراهيم وبنيه في العدة، وولى عبد العزيز في ضرما عبد الله بن عبد الرحمن المريدي، وفيها غزا عبد العزيز الزلفى وأخذ عليهم غنمًا ورجع.

وفي سنة ١١٦٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار، وسميت هذه السنة رجعان شيته، وفي هذه السنة قتل علي بن علي، وابنه سند رؤساء بلد العودة من الدواسر، قتلهم عبد الله بن سلطان الدوسر، واستولى على العودة، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه الله تعالى. وفي هذه السنة كان خصب سموه رجعان شيبة. وفيها اجتمع أهل سدير ومنيخ، والزلفى وأهل الوشم، وآل ظفير كبيرهم فيصل بن شبيل بن صويط، ونازلوا رغبة وأخذوها، ونهبوا ما فيها، وفيها علي بن علي، وولده سند قتلهم عبد الله بن سلطان، وقتل هزاع بن نحيط وفيها توفي محمد حياة السندي المدني.

وفيها حارب أهل حريملاء، وخرجوا عن حكم ابن سعود، وعزلوا أميرهم محمد بن عبد الله بن مبارك، فخرج أميرهم ومعه عدوان بن مبارك، وابنه مبارك، وعثمان أخو الأمير وعلي بن حسن، وناصر بن جديع وغيرهم، وقدموا الدرعية ثم بعد مدة قليلة أرسلوا قبيلة من الأمير من بقايا آل حمدان: أقدموا علينا، ونقوم بنصرتكم ولا ينالكم مكروهٌ، فتقدم عليهم بمن معه، فقاموا عليهم آل راشد وأهل حريملاء، وحصروهم في البيت الذي تأهلوا فيه حتى قتلوهم وثمانية غيره، وهرب منهم مبارك ولد عدوان، وأخذ أهل حريملاء في أهبة الحرب، والبناء وتسوير البلد.

وفيها خرجوا جلويه ضرماة ومعهم أهل الجنوب، والوشم، وسدير، ونازلوا ضرما أيامًا، ونصبوا عليها السلالم، وقتل منهم نحو الثلاثين، ومن غيرهم نحو العشرين أكثرهم من أهل الحريق منهم حمد بن عثمان الهزاني.

وفي سنة ١١٦٦هـ: حصل بين أهل الدرعية، وأهل حريملاء مقاتلات، وعداوات، ورئيس العداوات مبارك بن عدوان، ورئيس الجيوش عبد العزيز، وفي آخرها حاربوا أهل منفوحة، وفيها تولى حميدة في بني خالد حين غدروا المهاشين في سليمان آل محمد، فانهزم إلى الخرج، ومات فيه في تلك السنة فتولى عويمر، ثم أن عويمر قتل زغير بن عثمان بن عزيز بن عثمان، ثم إن حمادة غدر في عويمر وانهزم عويمر وصار في جلاجل مدة، ثم بعد ذلك ظهر خارجًا على معاوية ومعه بعض بني خالد، فانهزم حمادة وجاء إلى الشمال، واستولى عويمر على البادية والحاضرة. وفيها وقعة السبلة على آل ظفير، صال عليهم بنو خالد، وأميرهم عبد الله ابن تركي بن محمد بن حسين بن عثمان آل حميد، وصارت عليهم هزيمة وأخذوا عليهم نعمٌ كثيرةٌ، وقيل: أنها بعد دخول السابعة.

وفي سنة ١١٦٧هـ: ضجر دهام من الحرب وطلب من محمد بن سعود رحمه الله المهادنة خيلاً وسلاحًا، وطلبه أن يرسل إليهم معلمًا فأرسل إليهم عيسى بن قاسم وفيها كان مقتل آل سيف السايرة صقر وإخوانه جار الله، وغيث، وعثمان، في ضرما صار الأمير محمد بن عبد الله الذي هو من قبيلة الشيوخ آل عبد الرحمن الذين قتلوهم آل سيف، فدبر فيهم محمد المذكور مع أهل الدين الذين في البلد، وكانوا بعد قتلهم الشيوخ قد حدث فيهم إعجاب بأنفسهم، وكبرياء واحتقار للراعي، وللرعية، ولأهل الدين الذين يشار إليهم في البلد، فمقتوهم وكثرت فيهم الظنون ورجوا بأن لهم يد مع العدو موالاة لهم من أهل الحريق، وغيرهم، وإنهم غير مأمونين من حدث، وأنهوا الأمر إلى الشيخ محمد بن

عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود، وإنهم لا يأمنون من فتك، واستدنا عدوانهم أن عوقبوا بالجلد ضروا بالبلد وأهلها، وسدوا بالأعداء فيها، وقال الشيخ والأمير، نحن جاهلون في حالهم، وأنتم اعملوا فيهم بعلمكم، وما تحققتم من أمرهم، فمضوا عليهم، وأمسكوهم، وقتلوا صبرًا بفتيا القاضي وأمر الأمير وأهل الدين.

وفيها قتل سليمان بن خويطر، وذلك أنه قدم حريملاء، واجتمع بسليمان بن عبد الوهاب، فكتب معه نسخة إلى أهل العيينة، فيها رد على أخيه وأمره أن يقرأها على من يثق به، فبلغ ذلك الشيخ محمد فأمر بقتله فقتل.

وفي سنة ١١٦٨هـ: في آخر شهر المحرم الواقعة التي قتل فيها غزو أهل ثرمدا ومرات عند قصر القفيلي من قصور ضرما، أرسلوا إبراهيم بن سليمان يستنجده فبعث إليه جيشًا وخيلاً، فأحس أمير ضرما بأمره، فأرسل إلى محمد بن سعود يستحثه، فجمع من لديه من أهل الدرعية، وقراياها، والعيينة، وعجل السير إلى القصر فوافا وورد أهل ثرمدا، فجعل كمينًا في قصب الذرة، ومعه أمير ضرما محمد بن عبد الله وجماعته، فانهزم جيش إبراهيم بن سليمان فقتل منهم نحو ستين رجلاً ولم ينج منهم إلاَّ من اردفوه الخيالة، وكانت ركابهم خمسةً وثلاثين مردفًا وأسر ناس منهم عبد الكريم بن زامل رئيس اثيثيه.

وفيها أخذت حريملاء عنوة، وذلك أن عبد العزيز بن محمد سار إليهم في نحو الثمانين، ومعه من الخيل عشرون، فأناخ ليلاً في شرقي البلد، وكمن لهم في موضعين، فصار عبد العزيز في شعيب عويجا،

ومبارك بن عدوان معه مائتا رجل في الخريع، فلما أصبح شن عليهم الغارة، فالتحم القتال فخرج عليهم الكمين الأول فثبتوا، فلما خرج عليهم الثاني ولوا منهزمين، فقتل منهم نحو الثمانين وانصرف عبد العزيز قافلاً فعزم محمد بن عبد الله أمير ضرما هو وجماعته ومعهم من معهم من الجيش، ودخلوا البلاد ونوخوا في الجيوش، ونادوا بالأمان، واستولوا على جميع البلد، وألحقوا عبد العزيز من يبشره بالفتح، ويرده، وسليمان بن عبد الوهاب ماشيًا، وبلغ إلى سدير سالمًا.

وممن قتل ذلك اليوم من رؤساء حريملاء رجال كثيرون، منهم أخو منيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن بن عبد الرحمن وإخوانه، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله والصمطة، وغيرهم، وقتل في الغزو نحو الثمانين، وذلك يوم الجمعة من سبع خلت من جمادى الآخر في فصل الربيع قبل حصاد الزرع بنحو شهر.

وفي هذه السنة حملوا أهل شقراء على الدخول في الدين والطاعة بعد افتراقهم، وفيها حارب ابن دواس في شعبان، وتظاهر هو ومحمد بن فارس على الحرب، وظهر من منفوحة ناس كثيرٌ للدرعية، وفيها اجتمع دهام وابن فارس وإبراهيم ابن سليمان بأهل الوشم، وأهل سدير، وأهل ثادق، وجلوية حريملاء، ونزلوا ناحية البلد، ودخلوا الحسيان، فنهض إليهم أمير حريملاء، مبارك ومن معه فقاتلهم واستنفر عليهم ابن سعود، فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً، ثم تكاثروا عليهم أهل البلد فخرج أغلبهم فاحتصن باقيهم ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان، ورحلوا قومهم عن البلد فتركوهم فأقاموا فيه نحو خمسة أيام، وخرج من خرج في الليل

وقتل، وممن خرج فسلم ساري بن يحيى، ثم دعا مبارك الباقين منهم بعد الأمان ستة، وأسر مما أسر، وأخذ فداه وجميع من قتل ستين فسميت وقعة الدار، وفيها مات السلطان محمود، فتولى أخوه عثمان ووقعة الدار المذكورة في ذي القعدة آخر السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٦٩هـ: أنزل الله الغيث في الوسمى وأخصبت الأرض، وكثرت الأمطار والسيول، وفي هذه السنة مقتل السلطان رئيس بلد العودة، واستولى عليها عثمان بن سعدون، وفيه سنة هذه السنة جلا فوزان بن ماضي في بلد روضة سدير، واستولى عليها عمير بن جاسر بن ماضي.

وفي هذه السنة دخلوا أهل القويعية الطاعة وكبارهم: ناصرين جماز العريفي، وسعود بن حمد، وناصر.

وفي سنة ١١٧٠هـ: كانت وقعة الرشا، وذلك أن عبد العزيز رحمه الله سار إلى منفوحة فدخلوا بعض دورها، وأخذوا يهدمون البناء، المعد لجر السيل، فخرج عليهم ابن دواس في جماعته، فاقتتلوا فقتل من أهل الرياض ثلاثة، ومن الغزو نحو عشرة وفيها اجتمع أهل منيخ، وسدير، والوشم على شقرا، وناوشوهم القتال مدة ثلاثة أيام، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر نهض إليهم فيمن معه، وأرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلك، وواعدهم فكمن ليم كمينًا، وقال لأهل شقرا، ناشبوهم القتال، فلما ناشبوهم خرج عليهم فانكسروا، والتجوا إلى القراين، فقتل منهم في الهزيمة نحو خمسة عشر رجلاً قبل أن يصلوا القراين، منهم: حماد المسعى من أهل حرمة ومانع الكبودي، وسويد بن زايد من أهل جلاجل، فسميت وقعة القراين.

وفيها قتل ابن فايز في أرض الحسى، وأسر ابن فايز ففدا نفسه بخمسماية أحمر، وفيها أيضًا وقعة باب التبلي في الرياض. وذلك أن عبد العزيز سار بمن معه، فنزل بباب القبلي، ورتب الكمين في الليل فلما أصبحوا خرجوا عليهم وتلاحم القتال، فخرج عليهم الكمين، فقتل من أهل الرياض نحو ثمانية، منهم، كنفان الفريد، وصالح بن نعران، ورطيبان، وقتل من الغزو عبد الله بن نوح، وفيها غزا عبد العزيز وشيقر فقتل أربعة رجال. وفيها غزا عبد العزيز أهل ثادق ونازلهم، وقطع عليهم نخلات، وقتل منهم نحو ثمانية وقتلوا عليه ثمانية. منهم: محمد بن دغيثر ومحمد بن مانع، ثم دخلوا في طاعته ووفدوا معه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأمر عليهم دخيل بن عبد الله بن سويلم، معهم حمد بن سويلم مذكرًا وواعظًا.

وفيها غزا عبد العزيز جلاجل، فحصل بينهم بعض قتال، ثم تراجعوا ومر عبد العزيز على بلدان سدير، وأخذ بعضًا من قضاتهم حمد بن غنام، ومحمد بن غضيب وإبراهيم بن حمد المنقور لمواجهة الشيخ محمد، وأخذ أيضًا عثمان بن سعد ومنصور بن عبد الله بن حماد، وذهب بهما إلى الدرعية خوفًا من المنازعة لأميره عبد الله بن سلطان، ثم بعد ذلك بمدة قليلة طلب عبد الله التخلية عنهما ورجوعهما إليه فوافق، ثم بعد رجوعهما بمدة قليلة تمالؤا عليه فقتلوه هو وعبد الله بن حمد، ومزيد بن سعيد، وتولى ابن سعدون في العودة، ومتع فيها نحو عشر سنين.

وفيها أيضًا غزا عبد العزيز الرياض، ولم يظفر بأحد بتولي زيد الصمعر، فإنه قتله ورجع. فيها أخذ آل ظفير الجيدي من عنزة على التويم، وفيها استم ملك عريعر للحساء، وفيها جلي فوزان بن ماضي عن الروضة، وتولى ابن أخيه عمير بن جاسر، وفيها أخذ ابن سعدون بني حسين.

وفي سنة ١١٧١هـ: غزا عبد العزيز ثرمدا وجرت وقعة البطيحا، وذلك أنه أناخ بالليل قريبًا من البلد، ونقبوا على نخل يسمى البطيحا، وأدخل فيه بعض المقاتلة، وجعل كمينًا في وادي الجمل، فأحس بهم رجلٌ من الحرس، فأخبر إبراهيم بن سليمان فانتدب من شجعان جماعته، فخرجوا وافترقوا فرقتين: فرقة رصدوا خارج النقب، فكل من خرج معه قتلوه، وفرقة عدوا على من في النخل فألجوهم إلى النقب فقتلوا منهم خمسةً وثلاثين رجلاً منهم: عيسى بن ذهلان، ومحمد بن عبد الرحمن، ومفرج بن جلال، وقتل من أهل ثرمدا ثمانية. منهم: عبد المحسن ولد إبراهيم بن سليمان، وبشر بن بلاع.

وفيها غزا عبد العزيز سدير واستولى على الحوطة والجنوبية بالأمان وفي هذه السنة غزا عبد العزيز جلاجل، وأخذ سوارح الغنم، وناوشوا القتال، وقتل بينهم رجال، وفيها غزا الرياض في رمضان، فحصلت وقعةٌ تسمى أم العصافير، قتل فيها من أهل الرياض تركي بن دواس، وابن فريان، والجبري، وحمود بن ماجد، وقتل من الغزو رجالٌ، ثم غزاهم أيضًا، وقتل من أهل الرياض مبيريك عبد الزرعات، ومن الغزو راشد بن غانم، وحميد بن قاسم، وأمر في رجوعه تناقص الغزو أنه ليضيقَ به عليهم

أقاموا في بنائه سبعة أيام، وفي رجوعهم عزلوا مبارك بن عدوان عن إمارة حريملاء استوفذوه هو وجماعته، وأظهروا له العزل، فهرب من الدرعية تلك الليلة وجماعته فيها، ومر على صهره الطويل في أم أصوى، فركب فرسهم وسرى لحريملاء، ودخل البلد وأمر بضرب الطبل في الحوش، واجتمع معه ناس من أهل البلد ممن يهواه من قبيلته وأعوانه وغيرهم.

وأراد الله أن ناسًا من أهل الدين، ومن الجماعة يتقبضون لأمره، ويغلقون العامة دونه، وينابذونه، فحاول في الأمر فلم ينفق له حال، وجربوا أهل الحصن، وتنكروا له أهل البلد لما ضبط عن الحصن، ففر هاربًا هو ومن تبين معه وتوجه الصعره وبمن فر معه مربد بن أحمد بن عمر القاضي، وصار مفره على رغبة، وقتله علي الجريسي أميرها، وتأمر في حريملاء حمد بن ناصر بن عدوان. وأما مبارك فإنه حل في المجمعة على حمد بن عثمان، وطلب منه النصرة من آل مدلج، وأهل سدير، وبعثوا إلى الوشم، وقام معهم إبراهيم، وأهل سدير وغيرهم، ومشوا معه بشوكتهم قاصدين حريملاء، ونزلوا النقير قرب رغبة، وأقاموا عليه أيام حائرين وجنبوا عن حريملاء وعدلوا على رغبة، وحاصروا الجريسي في قلعته هو وأصحابه، وضربوا نخيلهم الجم المعروف، وقتل راضي بن مينا بن عبيكة، وكان أغلب العرينات وجيرانهم أهل الحدم والمنزل إلا خرقد خذلوا الجريسي، وكان عبد العزيز بن سعود قد وصل حريملاء بمن معه من أهل العارض حين استصرخوه لما بلغهم اجتماع أهل هذه النواحي لحربهم وحصارهم، فلما جنبوا ورجعوا إلى أوطانهم رحل عبد العزيز إلى رغبة وهدم منازلهم، وصدم نخيلهم، ونقلها على الجريس وأهل حلته، والسبب أن العدو وما تعرض لنخيلهم، ولا شيء من طوارقهم، لأجل أن

لهم معهم سربوا، ويترقبون ذود الجريس على يد غيرهم، ولعجزوا عن إزالته.

في سنة ١١٧٢هـ: سار عريعر بن دجين بأهل الأحساء، وجميع بني خالد، واستنفر أهل الوشم، وسدير، ومنيخ، وأهل الخرج، والرياض، وغيرهم ونزلوا الجبيلة أيامًا، ووقع بينهم عدة وقائع، وقتل بين الجميع عدة قتلى ولم يحصل شيء، ورجع ورجعوا ــ أهل نجد ــ إلى أوطانهم، فلما رجع طلب أهل المحمل من ابن سعود المصالحة والدخول في الطاعة فلم يوافقهم إلاَّ بالتياطِ فيها من الزرع والثمرة ما رضوا وأمّر ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا القصب فطلبوا الدخول في الطاعة، وقد ضيق عليهم، وقتل سيف بن ثقبة فأَبى إلاَّ بثلاثمائة أحمر فأعطوه ما أراد.

وفي سنة ١١٧٣هـ: قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب من الجراح من سبيع هو، وأخرج رئيس الجناح من بني خالد، قتلهم عيال الأعرج في آل أبي غنام هم، وآل زامل، ومعهم غيرهم أمير بلد عنيزة فوزان بن حميد آل حسن المقتول في عنيزة سنة ١١١٥هـ، لأن محمد بن حسن أبو الأمير رشيد هذا، هو أخو حميدان بن حسن أبو الأمير فوزان، قتلوهم في مجلس عنيزة، وسبب قتلهم أن أهل عنيزة وآل جناح كانت بينهم حروبٌ وفتنٌ كثيرة يطول ذِكْرها، فلما تولى رشيد على عنيزة، وتولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنةً حتى امتد أهل عنيزة، وأهل الجناح في الفلاحة، وغرسوا نخلاً كثيرًا وكثرت أموالهم، ثم إنَّ الشيطان وأعوانه حرشوا بين أهل عنيزة، وأهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة

رشيد، ورجال من عشيرة فراج على قتلهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة، وقتلوا عليهم علي بن دخان، وأربعة غيره، وعقروا عليهم بهائم كثيرة، وفيها أيضًا غزا الدلم فقتل ثمانية رجال، ونهبوا فيه دكاكين، وأغاروا على نعجان، وقتلوا عودة ولد بن علي، ثم بعد أيام غزا ثرمدًا، وقتل منهم أربعة، وأصيب من الغزو مبارك بن مزروع، ثم كر راجعًا إلى الدلم فقتل من فزعتهم سبعة، وغنم عليهم إبلاً، ثم كر راجعًا إلى الوشم، فقتل على أهل أشيقر عشرون رجلاً. وفيها عزل مشارى بن إبراهيم بن معمر عن إمارة العيينة، وركب إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأمروا سلطان بن محسن المعمري، وأمر بهدم قصر عثمان بن معمر فهدم.

وفيها غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى منفوحة، وأشعلوا في زروعها، وبعد أيام غزا الرياض وقتلوا محمد بن عثمان وعلي السديس وثالث منهم. وفيها صبح عبد العزيز العسكر على الثرمانية، سار عليهم بجيش ودولة من حريملاء، وأخذوا عليهم نعم كثير وجله، وقتل منهم نحو العشرة، منهم: فوزان الدبيخة، وفيها غزا الوشم، وصادف في طريقه خمسة عشر رجلاً من أهل ثرمدا، فهربوا والتجوا إلى الحريق، وتزبنوا آل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا فافتدوهم منه بألف أحمر، وخمسماية أحمر.

وفي سنة ١١٧٤هـ: غزا عبد العزيز روضة سدير، وقتل منهم خمسة، وفيها غزا الرياض وقتلوا فهد بن دواس، كسرت رجله فلبث

أربعين يومًا، ثم مات، وقتل معه ثمانية، وقتل من الغزو ستة. وفيها أيضًا غزا منفوحة، قتل سعد بن محمد بن فارس. وفيها صبح عبد العزيز النبطة بن فياض، وعربه في القتال، فقتل منهم عشرة، منهم: سعد القروي وأولاده، وغنموا عليهم إبلاً كثيرة نحو ثمانين ذلولاً، وأثاثهم وأمتعتهم. وفيها أيضًا سار عبد العزيز على الرياض فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض حمد بن سوداء، وعبد الرحمن الحريص، وأبو المحيا، وغيرهم، وقتل من الغزو خزام بن عبيد، وعثمان بن مجلى، وغيره. وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمعة.

وفي سنة ١١٧٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، وحصل في بلدان سدير وباء مات فيه خلقٌ كثيرٌ، منهم: الشيخ عبد الله بن عيسى الموبي الوهيبي التميمي قاضي بلد حرمه، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ أحمد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في بلد المجمعة، وآل سحيم من الحبلان من عنزة، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير رحمهم الله تعالى، وفي هذه السنة جاء جرادٌ كثيرٌ وأعقبه دباء أكل غالب الثمار والأشجار.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز منفوحة، وقتل سعد ولد محمد بن فارس، وشبيب الصنان. وفيها أيضًا غزا الخرج فصبح نعجان، وقتل منهم سبعة، وقطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم وصبح مراة، وقتل بينهم عدة رجال، ثم عاد إلى الوشم وقتل على أهل الفرعة رجال وبعد أيام دخل أهل الفرعة في طاعته. وفيها عدا عدوة على ضرب مقرن، وقتلوا ثلاثة، وأصابوا شعلان بن دواس، وقتل من العدوة عبد الرحمن

المبيشوري، وحمد بن سليمان القاضي. وفيها سار أيضًا إلى الوشم، وجرت وقعة العلامة قتل نحو عشرين رجلًا وقتل محارب بن زامل، وبعدها المغزا الذي بنيت فيه الجليلة.

وفيها صادف بن فياض ركب جدعان بن معيلي عند حطابه، وقتل جدعان، ومنها وابن ذياح، وعبد الله بن براك. وفيها وقع حيا كثير ورجعان، وحدث في البلدان وباء شديد ومرض سمي أبا دمغة مات فيه أناس كثيرون، وممن مات فيه من أهل منيخ إبراهيم بن محمد بن حمد بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج من روس آل مدلج، مات في أول السنة قبل شدة الوباء فإن أوله آخر رمضان. ومات في أوله أيضًا عبد الله بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج سلخ رمضان، ثم عبد الله بن عيسى المويس الفقيه المشهور في شوال، وعثمان بن عبد الله بن عثمان بن ناصر بن أحمد، وغيرهم من أهل حرمة. ومات فيه من المشهورين حماد بن محمد بن شبانة، وابراهيم بن حمد المنقور، وعبد الله بن حمد بن سحيم، وغيرهم خلقٌ كثيرٌ، وجاء البلدان دبٌ أكل الثمار، وفيها أخذوا أهل شقرا، واثيثيه، والقراين قافلة لعقره في الفرع، وقتلوا منهم رجالٌ كثيرٌ ونساء.

وفي سنة ١١٧٦هـ: غزا عبد العزيز الرياض وقتل بينهم رجال، منهم: دهمش بن سحيم من الغزو، وغزاه أيضًا فقتل بينهم رجال منهم سرياي من أهل الرياض. وفيها عداد-هام على الدرعية من جهة لزاز، وقد أنذروا، فقتل عليه نحو العشرين وأُخذ لهم ركاب، وأربع من الخيل، وقتل من شجعان قومه: علي الغزوا، وسعد المرابع، وابن مسوط وغيرهم. وفيها غزا عبد العزيز الحسا، وأناخ بالمطيرفي، وقتل منهم

رجالٌ كثيرون نحو السبعين، وأخذوا أموالهم، ثم أغاروا على المبرز فقتلوا منهم رجالاً، ثم ظهروا على العرمة، فوافقوا قافلة من أهل الرياض، وأهل حرمة، فأخذ أهل الرياض، وترك أهل حرمة لأجل هدنةٍ بينهم. وفيها عدا على سبيع لبيح الدبول. وفيها جار أهل اثيثيه، وقتلوا عبد الكريم بن زامل.

وفي سنة ١١٧٧هـ: طاح دهام بن دواس، وساق ألفى أحمر. وفيها أغار على جلاجل، وقطعوا فيه نخيل، وهزموا فزعهم، وقتلوا منهم نحو عشرة، ثم أنه طاح عليهم سويد وجميع أهل سدير، فقتل على يد عليخ في ذلك المغزا فرجان التمامي وصالح بن محمد، ثم رجعوا فلما وصلوا إلى رغبة إذا غزوا من العجمان قد أخذ فريقًا من سبيع فأخبروا عبد العزيز فجد في طلبهم حتى أدركهم بمكان يسمى قذلة فأحاط بهم فقتلوا منهم نحو خمسين رجلاً، منهم ابن طهمان، والمجاذمة قتل منهم عشرين، وأسروا من العجمان نحو المائتين، فاستعصبوا ركابهم، وخيلهم وكانت ركاب عبد العزيز رحمه الله تزيد على المائة؛ والخيل نحو الأربعين، وكانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران كما يأتي:

وفي سنة ١١٧٨: كانت الوقعة المشهورة على حماد المديبيم، ومن معه من السعيد غزاهم عبد العزيز في صفر، ومعه دواس بن دهام، وغزو من جماعته، لأن دهام قد صالح ابن سعود في السنة الماضية، فأغار عليهم على حراب فاستأصلوا جميع أموالهم وقتلوا منهم نحو الثلاثين، وقتل على الغزو رجال، منهم: المغليث، وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين.

وفي هذه السنة في ربيع الثاني جرت وقعة الحاير المشهورة: وذلك أن العجمان لما قتل منهم من قتل، وأسر من ذلك ثاروا لأخذ الثأر، وقاد الأسرى، وجد في السير إلى صاحب نجران، وهو المسمى بالسيد حسن بن هبة الله وشكوا له ولسائر قبائلهم من الوعيلة، وجميع أيام ما جرى عليهم، واستنجدوهم في المسير إليهم، فأجابوهم إلى ذلك، وسار بهم حسن وأقبلوا، فلما وصلوا الحاير حصروا البهلة، والفرغ الذي عندهم فلما تحقق عبد العزيز خبرهم استنفر جميع رعاياه من البلدان، فسار إليهم وهم على الحاير، فوقع بينهم بعض القتال فأراد الله على عبد العزيز ومن معه الكرة، فولوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد، فقتل منهم أهل نجران خمس مائة وأسروا ثلاث مائة وخمسين: وأخذوا تسع مائة بندق، وأخبرنا سليمان بن محمد بن ماجد وكان ممن حضر الوقعة: أن الذي تحقق من قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلاً، ومن أهل منفوحة سبعون، ومن أهل الرياض خمسون، ومن أهل عرقة ثلاثة وعشرون، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون، ومن أهل حريملاء ستة عشر، ومن أهل ضرما أربعة ورجل من أهل ثادق، ويذكر أن ذلك في تحرير في مجلس جامع بينه وبين أناس من أهل هذه البلدان المذكورة، ومعهم بدو، وغيرهم ربما من لا يحيط به علمه من أهل الحاير وسبيع وغيرهم، ويذكر أن الذي ضبط من الأسرى مائتان وعشرون، ثم بعدما رجعوا فدى الأسرى بأسرى العجمان، ثم إن الشيخ محمد والأمير بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن شبيل بن سويط شيخ آل ظفير، وأرسلوه إلى صاحب نجران، وقد وصل ناحية الرياض، وبذلوا له من المال ما أرضاه، فكسوا ما عندهم من الأسرى، وأرسلوهم، وكان على موعد مع عريعر

فاستنفر عريعر جميع بني خالد، وجميع أهل نجد سوى العارض، وشقرا، وضرما، فثنى الله عزم أهل نجران فأخلوا بالميعاد، ورحلوا راجعين إلى أوطانهم، وقد سار عريعر وجميع من معه فنزل على الدرعية، وراء سمحان والزلال، هو ومن معه فأقام عليهم نحو عشرين يومًا يقاتلهم، ومعه المدافع والقنابر فلم يحصل على طائل، وقتل من قومه أكثر من أربعين رجلًا، ومن أهل البلد نحو اثنى عشر، وحق الحرب على أهل سدير، والوشم، وأهل الرياض الحريق، وغيرهم، وبعدما رجع عريعر طلب ابن دواس، منهم الهدنة فأجابوه. وفي آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة، وابنه عبد المحسن قتلهم أولاد زامل بن فارس، وثامر في البلد.

وفي سنة ١١٧٩هـ: توفي الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية رحمه الله تعالى، وتولى بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. وفيها تقريبًا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام من بلد حرمة إلى بلد عنيزة، وسكن هو وأولاده، وفيها جاء بردٌ شديدٌ ومات أكثر الزرع. وفيها حارب ابن دواس، فسار هو وزيد بن زامل، وعدا على الصبيخات في منفوحة، وأخذ سوانيها فخرجوا عليه أهل منفوحة، فاقتتلوا فقتل بين الجميع نحو العشرة، وثار الحرب الثالث بينه وبين ابن سعود.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وضبط بعض بروجه فاستنفر دهام سبيع فأتوه فاقتتلوا فقُتل من الغزو رجالٌ فرجعوا.

وفيها غزا عبد الله وأخذ فرقان من سبيع كثير منهم إلى شليه،

وغيرهم في الومه، وأحد وقعات الرياض المذكورة تسمى حصان.

وفيها أيضًا وقعة أبعدوه عدا ستين رجلاً من أهل الدرعية على الرياض فأنذر عنهم دهام فقتل منهم عدّة رجال، ثم غزا عبد العزيز الرياض فقتل منهم ستة.

وفيهما جاء بردٌ عظيم في رمضان في العقرب الوسطى قتل غالب الزروع والثمار.

وفيهما فاضوا العجمان والدواس في الخضار[. . .] وقطنوا الدجاني وما حوله.

وفيها قتلوا أهل شقراء عيبان بن عيبان من[. . .].

وفي سنة ١١٨٠هـ: تقريبًا بنيت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

وفي أوّلها أو في آخر التاسعة غزا عبد العزيز ثرمدا فجرى بينهم وقعة عظيمة، تسمى وقعة الصحن، أغار عليهم وجعل له كمينًا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فقتل منهم نحو ستة عشر رجلاً، منهم: راشد وحمد ابنا إبراهيم بن سليمان ومحمد بن عيد إمامهم، وقتل من الغزو نحو ذلك، منهم فواز التمامي، وابن غدير، وفي رجوع عبد العزيز رحمه الله صادف غزو بين دواس، فقتل منهم رجالاً، ومنهم حسين بن قار المعلومي، وفي شوال غزا الرّياض، وقتل منهم نحو أربعة، وقتلوا من قومه مرشد بن حصين.

وفي سنة ١١٨١هـ: قتل عثمان بن سعدون رئيس بلد العودة في سدير، واستولى عليها منصور الشافعي الأحسائي.

وفيها غزا هذلول بن فيصل، وهو الأمير، ومعه سعود وهي أول غزوة غزاها متوجهين إلى العودة ومعهم السلطان وغيرهم من جلوية العودة، وأهل المحمل، فمالأهم منصور بن عبد الله بن حماد وأُناس معه في البلد على الغدر في ابن سعدون، فاستشاحوا أهل العودة فخرجوا جميعًا من شرقي البلد والكمين في غربها، ولم يبق عند ابن سعدون من أهل البلد إلا رجلان أو ثلاثة. وخرج منصور ومن معه فادخلوا في وسط البلد، فتحصن عنهم في قصره وأمسك الباب، فنقبوا عليه من خلف فقتلوه فأمروا في البلد منصور بن حماد وكان فيها أخذ العهد من عبد العزيز على[. . .] في العودة[. . .] فاستقرّ في الإمارة واستقر الذين كانوا معه من[. . .] وغيرهم من آل[. . .]، وكذلك جميع آل سلطان الذين حطوا في البلد، ثم إنه بعد هذا استراب من السلطان وآل نمي وأجلاهم وانتقلوا إلى المحمل.

وفيها دخل أهل الوشم وأهل سدير في الطاعة، وساق سويد خمسًا من الخيل، وأهل العطار ثلاثمائة أحْمرُ.

وفيهما مات إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير ثرمدا بعدما صالح ووفد على الشيخ محمد وعبد العزيز.

وفيهما توفي من آل مدلج محمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج رحمه الله.

وفيهما غزا عبد الله بن حمد بن سعود مطير فإذا هم قد أنذروا واستعدوا فقتلوا عليه رجالاً، وكان من القتلى دوخي الصبيخي، وابن ربيع.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشيقيق وقتل سنة وقتلوا من قومه رجالاً، منهم: ناصر بن عبد الله، ومحمد بن حسن، ووقعة تسمى وقعة باب النميري، لأنه قتل فيهما نحو عشرة عاشرهم النميري.

وفيها أخذ عبد العزيز فريقًا من اليمن على المربع.

وهذه السنة هي أوّل القحط المشهور، وغلاء الأسعار المسماة سوقة. صار الحب فيها والذرة على مدّين بالمحمدية، والتمر على وزنه، ومات كثيرٌ من الناس جوعًا ومرضًا، وجلا أكثرهم في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير، والبصرة، والكويت وغيره، لكن في آخر الثانية نزل الحيا وسمي، وصار على منيخ رجعان وغالب البلدان؛ ولم يزرعوا في القيض بسبب الجدب قطع الزروع.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وقتل منهم خمسة رجال وأربع من الخيل، وقتلوا عليه عشرة، منهم: مبارك بن سبيت، وزيد بن سعيد وابن رشيدان.

وفي سنة ١١٨٢: غزا سعود بن عبد العزيز الزلفي فقتل منهم ثلاثة رجال، وهي أول غزوة تاجر فيها.

وفيها غزا عبد العزيز رحمه الله سبيع على الحاير، فأخذ عليهم إبلاً وغنمًا وأمتعة.

وفيها غزا سعود آل مرّة وواقعهم على قناد قني في الجنوب، فلما التحم القتال بينهم تلاحق عليهم فرقان حولهم منهم فوقعت الهزيمة على الغزو وقتل منهم نحو العشرين منهم موقران بن ناصر بن عثمان المدلجي، وناصر بن عثمان بن معمر وعلي القصام.

وفيها جر حمود الدريبي على أهل القصيم، وسار إليهم سعود بن عبد العزيز بالجموع، ونزل بباب شارخ من عنيزة، وفزعوا عليه والتحم القتال وهزموه، وقتل من أهل عنيزة ثمانية، منهم: عبد الله بن أحمد بن زامل، وقتل على الغزو عدة رجال، وجُرح آخرون.

وفيها توفي الأمير عالم صنعاء وأديبها محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ١١٨٣هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فللّه الحمد والمنّة.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة بجيشه، واستنفر أهل سدير وساروا معه مشاة ونازل أهل المجمعة، نزل في المكنس، ووقع القتال بينهم، وقتل بينهم عدة رجال، منهم أخوا الشيخ حمد عبد الله بن عثمان بن حمد، وأخوه في يغل، ثم جاءتهم فزعة أهل حرمة، فلما أقبلوا عليهم انهزموا وسار أيضًا إلى القصيم، وواقع أهل الهلالية، وأخذها عنوة، وقتل منهم عدة رجال، ودخل غالب أهل القصيم في الطاعة.

ووقع في هذه السنة وباء ومرضٌ.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وواقع خيلاً لدهام قد أخذوا إبلاً من سبيع، ووقع بينهم قتال، وقتل على قوم دهام مطر والفريد وابن المرابع وحسن الجعفري ودوخي بن مروان، وقتل من الغزو عدة رجال.

وفيها ساروا الروم سير عمر باشا وزير بغداد عساكرًا مع بكر بيك على المنتفق، وقتل عبد الله بيك، وأمير مهنا، وجلا عبد الله بن محمد آل مانع شيخ المنتفق إلى بني خالد وتولى فضل [...].

وفيها وقع اختلاف وحرب بين مساعد شريف مكة وبين آل بركات، ولم يدرك آل بركات أمرًا.

وفي سنة ١١٨٤هـ: مات مساعد راعي مكة، وتولى أخوه أحمد وسير عليه أبا الذهب محمد بيك نائب علي بيه، وأجلاه عن مكة.

وكان علي بيك قد ظهر منه بعض المخالفة، والخروج عن طاعة السلطان، وظاهر العمر صاحب عكا، وتمالؤا على ذلك، فلما وصل محمد مكة، وفعل ما أمره سيده على من عزل الشريف أحمد أرسل إليه أن يسير إلى الشام حتى يستولي عليه، لأن وزير الشام عثمان باشا قد قصد بلاد غزة، ويقال: إن إسماعيل بيك قرب غزة، وتجاوز هو وخيل تحت البرود من مدافعة في بير قاقون في نواحي غزة، وتوجه إلى الشام فإذا مسير الحاج قد حضر فسار الحاج إلى مكة، ثم انصرف إلى الشام منبزمًا وأبو الذهب محاذي له محاربًا فلحقه وحاصره في الشام، وأهلك خلقًا كثيرًا، واستولى على الشام ما عدا القلعة، وعفى عن الرعية، ثم أقبل على مصر، وقد ظهرت مخالفته للسلطان فحاربه واستولى على مصر، ووجه ابن همام إلى بلاد الصعيد، فضبطها وانبزم علي بيك إلى عكا ظاهر، واتفقوا على الخروج، والمحاربة، وقطع الطريق، واستولوا على يافا، وصيدا وبيروت، وسار على ولد ظاهر، وكان في قلعة تسمى زكي شام، فأخرج منها أولاد مقراد وأقام فيها قريب شهرين.

وخلف كثيرًا في تلك الوقعة ورجع إلى مصر، ثم بعد ثلاث سنين مات السلطان واستولى عبد الحميد، وبعث إلى أبي الذهب تقرير. وفيها مات في ظاهر، وأولاده، فركبه محمد وسار إليهم بعدما كثر منهم

الفساد، وقطع الطريق، ونهب النساء، والأموال وانقطعت السبل حتى بيع مد الزيت بثمانية قروش، ومد القمح بقرش ورطل القطن بستة قروش، وخرب بيت السعادة وتولى حسين بن بركات، ثم لما رجع الذهبي إلى مصر وقد خلف عسكر عند البركاتي صال عليه أحمد وقتل البركاتي والعسكر، واستولى على مكة محمد بن أبي الذهب بالحاج المصري، والعساكر المصرية، فإذا العزل قد أتى لسيده علي بيه الأمر بإخراجه ومحاربته أن امتنع من قبل السلطان مصطفى بن أحمد، وتولية محمد بيه، فانتصب محمد لمحاربة سيدة علي، وجرا مصافات ووقائع بينهما خارج مصر، وقتل علي بيه واستولى محمد على جميع مصر، وملك عكة وغيرها من النواحي التي تليه، وكان علي قد أظهر المخالفة للأوامر السلطانية، وفيها سطا آل عليان على راشد الدريبي واستولوا على بريدة.

وفيها عدا عبد العزيز على آل محمرة من آل ظفير وأخذ عليهم وحصل بينهم قتال، وقتل بينهم رجال.

وفيها غزا عبد العزيز الحاير وقطع نخيله وقتلوا عليه ثلاثة ثم أذعنوا ودخلوا في الطاعة.

وفيها مات صالح بن عبد الله الناضي في القصيم.

وفي سنة ١١٨٥هـ: غزا سعود يريد منيخ فلما وصل حريملاء ذكر له غزو لآل صويحي في غياته فكرّ عليهم راجعًا يقتل عليهم عدّة رجال منهم وهو ابن فياض.

وفيها غزا عبد العزيز معكال فقتل عليهم ستة منهم عقيل بن زايد.

وفيها أيضًا سار عبد العزيز إلى الرياض فلما بلغ عرقه، وأبق ابن

دواس عاديًا عليها بخيل وركاب فلما رأوه انهزموا فسار عبد العزيز في أثرهم فعثرت فرس دهام ولد دواس وأمسكه فتبله عبد العزيز، وكذلك قتل أخاه سعدون وقتل معهما تمام عشرين رجلاً ثم سار بعد أيام إلى الرياض وقتل بينهم عدة رجال.

وفي سنة ١١٨٦هـ: تحاربوا آل مساعد هم وعمهم، وأحمد، وأجلوه عن مكة، وتولى سرور بن مساعد، وفيها تناوخوا اليمن هم وبنو خالد في العرمة وقتلوا منهم بني خالد مقتلة وعظيمة؛ وفيها غزا عبد العزيز آل حبيش وأخذ عليهم إبلاً وقتل منهم.

وفيها غزا سعود الرياض وأخذ غنمًا سارحة فقتل بسببه منهم مرخان بن فريان وعبد الله الساري وفيها أيضًا غزا عبد العزيز رحمه الله الرياض فقتل منهم رجالاً منهم مرزوق المطيري، ومحمد بن فايز، وقتل من الغزو علي بن محمد أمير ضرما.

وفي هذه السنة وأول سبع وثمانين وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها، ولم يبق من أهل البصرة إلاّ القليل أحصي من مات فيه من أهل البصرة فبلغوا ثلاثمائة وخمسون ألفًا، ومات من أهل الزبير قيمة ستة آلاف نفسًا.

وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة إلى الرياض ونازل أهلها أيامًا وضيّق عليهم واستولوا على بعض بروجها وهدموها وهدموا المرقب وقتلوا عليهم عدة قتلى، وقتلوا من الغزو نحو اثني عشر رجلاً منهم عقيل بن نصير، وابن حفيتان، وذلك في شهر صفر، فلما انتصف ربيع الثاني سار عبد العزيز إلى الرياض فلما قرب عرقه جاءه البشير بأن ابن

دواس خرج من بلده هاربًا فجث عبد العزيز السير إليها وقدمها بعد العصر فإذا دهام قد ألقى الله الرعب في قلبه فظهر من في النهار هاربًا هو وحريمه وعياله وأعوانه وخدامه وفرسانه، وفروا في ساقته أهل الرياض، الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحدٌ على أحد إلى البر قاصدين المخرج وهلك منهم خلقٌ كثير جوعًا وظمأً.

فلما دخل عبد العزيز إذا هي خالية من أهلها إلاّ قليلاً فساروا في أثرهم يقتلون ويغنمون ثم جعل في البيوت ضباطًا وحاز كلّ ما فيها من الأموال من سلاح وطعام وأمتعة وغير ذلك، وكان قد أقام في حربهم نحو سبعة وعشرين سنةً.

وذكر أن القتلى بينهم في هذه المدة نحو أربعة آلاف رجل: الذين من أهل الرياض ألفان وثلاث مائة، ومن رعايا ابن مسعود ألف وسبع مئة.

وفي السنة الثامنة والثمانين سار عريعر بن دجين على بريدة ونازلها فأخذها عنوة ونهبها ثم ارتحل عنها ونزل على الخابية وقد جمع للمجموع من بني[...].

وفي سنة ١١٨٨هـ: نهب عريعر دجين بريدة خديعة وبعدها بشهر في ربيع مات عريعر على الخابية المعروفة من أرض التصيم، وقد جمع الجموع من بني خالد وغيرهم وواعد إلى علي حبله من بلدان نجد واستعد على أهل العارض فعاجله أمر الله، والله المحمود على قضاة واستولى بعده ابنه بطين، وفرق بعض خزائن أبيه في طلب تميم ما هم به أبوه من الممسا، فأعجزه الله وخذله ثم بعد ذلك سلط الله عليه أخويه دجين وسعدون، واغتالوه، وخنقوه في البيت، واستولى دجين ولم يلبث إلاّ مدة

يسيرة ثم مات، قيل: إن سعدون سمه، ثم استولى سعدون عريعر على الحسا، وجميع بني خالد، وفي هذه السنة قتل بنو: خالد غزو أهل الوشم عند النبقة.

وفي سنة ١١٨٩هـ: حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم الزندي واستمر الحصار سنةً ونصف، وقبلهما من جهة الروم سليمان باش، وفيها ثويني بن عبد الله الشيب وغيره من المنتفق، فلما كانت سنة تسعين استولى العجم عليها صلحًا، ثم غدروا بهم ونهبوها بالكلية، وسبوا، وساروا إلى بلد الزبير ود مروة، ونهبوا وسبوا وتركوه خلوه، غالب أهله انهزموا للكويت، وفي هذه السنة سار معهم أهل الخرج ومن حولهم، وأقبلوا ونزلوا الحاير وقطعوا نخلة ثم توجهوا إلى ضرما ونازلتهم، ودخلوا ناحية نخيلها رتواقعوا وهم وإياهم، ونصر الله أهل ضرما عليهم، وقتلوا منهم رجالاً في النخل، وأخرجوهم وخذلهم الله وارتحلوا مخذولين ما حصلوا شيئًا، وتفرقه العجمان بعدها ولا قام لهم قائمة.

وفيها مات فيصل بن شهيل بن سلامة بن صويط. وفي السنة المذكورة عصى أهل الحساء على سعدون بني خالد، وهموا بالامتناع وطردوا بني خالد، فلما كان في سنة تسعين أقبلوا عليهم بنو خالد وقاتلوهم في البر وقتلوا من أهل الحساء قدر عشرين رجلاً، ثم انكسروا، وتخاذلوا، واستأمنوا من سعدون، ودخل عليهم وقتل من كبارهم الذين قاموا في المخالفة، وعثا في البلد، وفيها دخل أهل الخرج في الدين، ثم ارتد حسن البجادي وولده، وتوجهوا إلى الخرج وطاحوا على سعود بن عبد العزيز بالحزيم ولا قبلهم، ثم ظهروا عن المسلمين وردوا فيها البجادي، وخانوا أهل الدلم لولد زيد بن زامل بعد ما استولى عليها

المسلمون وحطوا فيها ضباطًا، ثم جاء زيد واستولى عليها.

وفيها جرت وقعة مخيريق بين المسلمين، وآل مرة، وأمير المسلمين عبد العزيز وصار فيها على المسلمين وقع هزيمة، وقتل المسلمون قدر ستين منهم: عبد العزيز بن حسن أمير القصيم.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز على الخرج: بأن أغار على العنبق وأخذ بعض السارحة، وقتل منهم نحو اثني عشر رجلاً، وقطع عليهم بعض النخيل، منها نخل الشدي، ثم نزل على الدلم وحصر أهل زميقة، وقطع عليهم بعض النخيل والزروع. وفيها حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصفًا، وقد سلمها من جهة الروم سليمان باشا، ومعه فيها ثويني بن عبد الله آل شبيب، وغيره من المنتفق والعرب، فلما كان سنة تسعين استولى العجم عليها صلحًا، ثم غدروا ونهبوها، وسبوا، وساروا إلى بلد الزبير، ودمروه ونهبوه وتركوه خلو غالب أهله وانهزموا للكويت، ثم إن العجم رجعوا إلى أوطانهم وأخذوا معهم سليمان باشا، وثويني رهائن.

وفي هذه السنة انتدب زيد بن مشاري بن زامل صاحب الدلم، وحويل الودعاني الدوسري، وغيرهم من رؤساء أهل الجنوب، وبذلوا لأهل نجران مالاً معلومًا كثيرًا على أن يقبلوا لحرب ابن سعود كما عهدوا منهم أولا فأقبل أهل نجران وجميع يام والدواسر أهل الوادي، وغيرهم قاصدين العارض وسار معهم أهل الخرج، ومن حولهم، وأقبلوا ونزلوا الحاير وقطع أغلبهم نخيل وجرى بينهم قتالٌ، وقتلوا على النجارين نحو أربعين رجلاً ثم صالحوا ببعض المال، وسار عنهم إلى ضرما، فنزل

عليهم فقاتلوهم أشد القتال، ودخلوا ناحية نخيلها، فنصر الله أهل ضرما عليهم وقتلوا منهم عدة رجال في النخل، وأخرجوهم وخذلهم الله، فارتحلوا راجعين إلى أوطانهم وتفرق العجمان بعدها، ولا قام لهم قائمة.

وفيها عزا سعود بريدة، فحصر أهلها وبنى قريبًا منها قصر وجعل فيه جندًا وأمر عليهم عبد الله بن حسن من روس آل عليان، فلما أضر بهم الحصار طلب رئيس البلد راشد الدريبي الأمان، فأمنه واستولى على البلد وقتل منهم رجالاً، وفيها عصى أهل الحساء على سعدون، وبني خالد وهموا بالامتناع، وطرد وابني خالد، فلما كان في سنة تسعين أقبل عليهم بنو خالد فتقاتلوا هم وإياهم في البر، وقتلوا من أهل الحسا، نحو عشرين رجلاً، ثم انهزم أهل الحساء وتخاذلوا، واستأمنوا من سعدون، ودخل عليهم فقتل من قتل من كبارهم الذين قاموا في المخالفة، وعثا في البلد، وفيها قدم زيد بن مشاري بن زامل على عبد العزيز بن محمد مستكينًا طالبًا للصلح، والدخول في الطاعة، وقبله عبد العزيز وعاهده على السمع والطاعة.

وفي سنة ١١٩٠هـ: وفد أهل الزلفى، ومنيخ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعبد العزيز، ومعهم سليمان بن عبد الوهاب قد ابتعد من أخيه محمد، وعبد العزيز كرهًا فالزموه السكن في الدرعية وقاموا بما ينوبه من النفقة حتى توفاه الله.

وفيها قتل زيد بن زامل فوازين محمد أمير النتيقة، وكان من ضناين أهل الدين فانتقض عهده، وحارب فحشد إليه عبد العزيز بالجنود فحصره أشد الحصار، فخرج هادن وصالح أهل البلد، وأمر عليهم سليمان ابن عفيصان.

وفيها قدم أهل اليمامة ورئيسهم حسن البجادي على عبد العزيز وعاهدوا ورجعوا، وبعد مدةٍ قليلة نكثوا وحاربوا وأرسلوا إلى زيد بن زامل هم بمملات من أكثر أهل الدلم، فدخليا وفر من فيها من أفزاع عبد العزيز، وابن عفيصان وتولى زيد في البلد، وقام في الحرب هو وآل بجاد بعد ما نكثوا لبجاد، وكانوا قبل ذلك قد توجبوا على سعود بن عبد العزيز، ونهبوا منازلهم وطاحوا على سعود. بعدما استولى على المسلمين، وأمسك محمد البجادي.

ثم إن سعودًا بعد ذلك رد فيها محمد البجادي، فلما خانوا أهل الدلم لبراك بن زيد وظهر ابن عفيصان والشباط الذين عنده هاربين، ثم قدم زيد على ولده بعدما استقر في البلد تظاهروا. وفي هذه السنة غزا عبد العزيز آل فرم للجنوب، ومعه جميع أهل نجد، فأغار عليهم وأخذ عليهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم خيلاً وركابًا، فكانت الهزيمة على الغزو لا يلوي أحد على أحد، والجأهم إلى مهوى في عريحي مخيريق، الصفا، ووقع فيه كثير من الركاب لا يرد لها أحد، ومن وقع من الرجال ترك فقتل من الغزو أكثر من ستين رجلاً، منهم أمير القصيم عبد الله بن حسن، وهذلول بن نصير، ومنصور بن حمد بن عثمان وغيرهم.

وفي سنة ١١٩١هـ: قاد عثمان بن عبد الله أمير المسلمين على أهل حرمه، وذكر أنه متحقق منهم ما يدل على المخالفة؛ وساروا عليهم وقربوا من البلد في الليل وضبطوها، فلمّا أصبحوا والبلد مضبوطةٌ عليهم لم يكن لهم بد من الموافقة والتسليم، فأخذوا منهم ثلاثة رجال من آل المدلج، محمد بن إبراهيم، ومدلج المعبي وعلي الحسيني خوفًا على عثمان، وراحوا لهم وعاهدوا أهل البلد ومروا على أمير الحوطة صعب بن

محمد بن مهيدب وعزلوه، وراحوا به ومروا على أمير العودة منصور بن عيسى بن حماد، وأمسكوه وساروا بهم للدرعية، فلما كان وقت المقيض من تلك السنة أجمع أمر أهل حرمه على قتل أميرهم عثمان بن حمد بن عثمان راعي المجمعة وأنهم يمسكون في رهائنهم الذي في الدرعية أضعافهم من مَن ينتسب إلى الدين من أهل المجمعة، فأراد الله، أنهم يمضون على ذلك، وانتدب لعثمان أخوه خضير وابن عمه عثمان وقتلوه ومشوا على المجمعة متواعدين هم وأميرهم حمد بن عثمان على أنهم يضبطونها له ويزيلون عنه كل من يحاذر فلما.

أَتوا روس أهل المجمعة من أهل الدين على عادتهم لزيارته ودخلوا حرمه، وجدوه في نخله في الجو، فجلسوا في المجمع ينتظرون خروجه، فبعث له أن إخوانك أتوا، فأَقبل سريعًا وقد وقف له أَخوه خضير وابن عمه عثمان بن إبراهيم فاشرعوا فيه السيوف فقتلوه، فمشوا إلى أهل المجمعة الذين في المجمع عثمان الشبيري، وبني أخيه آل صالح بن عثمان، ومحمد التويجري، ومحمد بن شبانة وغيرهم الجميع نحو عشرة، فوضعوا أرجلهم في الخشبة وأقفلوها وأَغلقوا عليهم المجمع وفزعوا جملة إلى المجمعة لضبطوها لابن عثمان، ويزيلوا عنه ما يحاذر، فلما وصلوا إلى باب القلعة إذا عنده حمد التويجري ورجال معه، أهاليهم الأمر لما رأوا الجمع قد أَقبل عليهم أغلقوا الباب فجعلوا ينادون عند الباب، ويصيحون لابن عثمان وهو في قصره، فأمسك على يده ولسانه فوقع الفشل منهم، وتفرق عنهم من اختلط معهم إلى بيوتهم لما رأوا الفشل لئلا يعرفوا، ورجع أهل حرمه إليها، وكان عثمان بن حمد التويجري قد سار إلى عبد العزيز بن سعود لما قتل عثمان يخبره بما جرى، فجهز إليهم

سعود وسار معه جميع أهل البلدان من العارض، والمحمل، والوشم، وأهل سدير ركبانًا ومشاة، ونزلوا حرمه، نزلوا قرب الماقف المعروف، والظاهرية، وجرى بينهم قتالٌ، وقتل صاحب الماقف أكثر من عشرة، وقتل غيرهم، وآخر الأمر أن سعود لما صعب عليه أمرهم صالحيم على أنهم يطلقون الأسرى الذي أسروا من أهل المجمعة في رهائنهم الذين في الدرعية من آل صالح، والثماري، وابن شبانة، وغيرهم فيهم عشرة وأن لهم قودًا يطلق الرهائن الذين عندهم في الدرعية، ووافقهم لأجل مسكو سويد بن عثمان.

وفي هذه السنة توجه عبد العزيز بن زامل أمير الدلم غايب نحو البجادي، ويوم بلغه خبر منازلة عبد العزيز للدلم أقبل بجيش وصادف جيشهم في مناخه خارج البلد وعبد العزيز عنده وأوقع بهم، وفر الذين في البلاد حين أحسوا بالوقعة، فأخذ زيد وقومه من ركاب الجيش قيمة سبعين مطية، وقتل أكثر من ثلاثين رجلاً، ثم نعجان وقطعوا نخيلاً ودمروا زروعًا.

وفي سنة ١١٩٢هـ: نزل سعدون بن عريعر الخرج، وأراد من عبد العزيز المصالحة فأجابه إليها، ثم نزل بيان ثم مبايض، واختلف الأمر بينهما، وتخوف كل منهما صاحبه وانتقض الصلح، وألقى الله الرعب في قلب سعدون، فظعن من مبايض حادر إلى أوطانه، وذلك في شدة القيظ والحرارة، وهلكت أكثر أغنامهم عطشًا، وأصابهم مشقةٌ عظيمةٌ.

وفي سنة ١١٩٣هـ: أخذ الله حرمه فقد سار إليها سعود بالمسلمين، ونازلها، وضيق عليهم وقتل عبد الله بن حسن وعياله منصور، وحسن،

وسعد الصانع، وغيرهم، وأوقع الله الرعب وقبلهم بأيام قتل مدلج وعدة رجال وغيرهم، وأوقع الله الرعب في قلوبهم وصالحوا على ما في بطن الحنة من الأنفس والأموال، واستولى عليها المسلمون وهدموا الحلة، وبعض أهلها نزل المجمعة، وغالبهم جلوا للزبير وسطوا أهل حرمه على أهل المجمعه، وقبضوا بروجها ونخيلها، وهم مواعدون أهل الزلفى، وسعدون بن عريعر وأقبل الجميع بجيوشٍ عظيمةٍ، ونزلوا نخيل المجمعة، واختصروا في القلعة وغلقوا الأبواب، وأقاموا عدة أيام محاصرينهم، يقطعون النخيل، ورعوا الزرع، ودمروها، ثم أنهم عجزوا عن القلعة ورحلوا بني خالد وأهل الزلفى، ورجعوا أهل حرمه إلى بلادهم وثار عليهم الحرب، وأقاموا مدة أربعين يومًا في ضيق والمسلمون يواقعونهم من المجمعة، تلك المدة فجعلوا فيها خيلاً ودولة، وغزوة بالجيوش، وقاتلوهم ثم رجعوا أميرهم عبد الله بن سعد.

وفي هذه السنة تمالأ أهل حرمه، وأهل الزلفى، وسعدون بن عريعر على أنهم يسطون في المجمعة، لأنه قد وقع في أنفسهم أنهم إن لم يخرجوا من حكم ابن سعود أخرجوا من بلدهم، فساروا إليها وسط النهار وأمسكوا جميع بروج النخيل، ثم قدموا عليهم أهل الزلفى بشوكتهم، ثم قدم سعدون بالجموع العظيمة ونزلوا وسط النخيل واحتشن أهل المجمعة ومن عندهم من الأعوان في القلعة وبنوا على الأبواب وأقاموا عدة أيام يحاصرونهم ويقطعون النخيل ورعوا الزروع ودمروا، فلما ضاق الأمر عليهم وهموا بالمصالحة والتمكين وطلبوا الإنظار نحو يومين يرجون المدد، لأن حسين بن مشاري بن سعود في جلاجل في عسكر من أهل العارض، والمحمل وسدير، فيسر الله أن يسري إليها من قومه سرية في

الليل مخاطرين بأنفسهم ويتخللون تلك الجموع فجرًا، وأعمى الله عنهم ووصلوا إلى جدار القلعة وجدار قصر التويجري فألقوا إليهم الجبال، ولآل رشيد فصعدوا وسلمهم الله، فلما رأى سعدون ومن معه هذا الأمر تحققوا أنهم ممتنعون ولا قدرة عليهم، فرحل سعدون ومَنْ معه ورحل أهل الزلفى ورجعوا أهل حرمه إليها، واستقر الحرب بينهم ثم جهز عبد العزيز أخاه عبد الله وقد أقاموا بعد رحيل ابن عريعر نحو شهر ونصف يغادونهم أهل المجمعة القتال ويراوحونهم، وقد جعل فيها عبد العزيز جندًا وخيلاً وشوكة، ثم غزاهم عبد الله بن محمد كما ذكرنا بجميع أهل نجد، وضيق عليهم، وقتل منهم رجالاً، منهم مدلج المعيي وغيره ثم بعد ذلك سار إليهم سعود بجميع أهل نجد ونازلهم وملك أكثر. نخليهم وقطع منها، وحصرهم عدة أيام وكل يوم يباكرهم القتال ويمسيهم حتى قرب متضبهم قبالة باب القلعة، ونهض عبد الله بن حسن وأولاده منصور وحسن مبادرين مع الباب خارجين إليهم مسالمين ليدخلوهم، فظنوا أنهم خارجون لقتال.

فثوروا عليهم البنادق، فقتلوهم وقتل سعد بن محمد الصانع وغيره، فلما اشتد عليهم الحصار أوقع الله في قلوبهم الرعب، فصالحوا سعود على ما في بطن الحلة من الأنفس والأموال، ومكنوهم من البلد فدخلوها وضبطوها، وكاتب سعود أباه يخبره بما جرى أنه صالحهم على أن لهم الحلة وما فيها، وأن يزيل المحذور منها، فكتب له أبوه أنها محذور كلها، فدمرها وأهدمها، فأمر الجنود بهدم جملة السور، والبيروت، وارتحل أهلها، منهم من نزل في المجمعة، ومنهم من هو الأكثر من حدر لبلد الزبير، وقتل في أول هذه الحرب، وأخره منهم عدة منهم مدلج المعيي،

وعثمان بن حسين بن عثمان العميم وأخوه غياض، وسعد الصانع، وجبر بن العتيقي، ومضهور، وغيرهم.

وفي سنة ١١٩٤هـ: مات القاضي أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك ن حمد التويجري، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب، وفيها جاء عنيزة سيلٌ عظيمٌ أغرق البلد وأهلها، ومحى منزلها وذهب فيها أموالٌ وأمتعة كثيرة، وفي هذه السنة حج كاتب الأحرف حمد بن محمد بن ناصر المدلج.

وفيها سارق جيوش المسلمين على أهل الزلفى، وشبوا النار في الزروع ودمروا، ثم توجهوا للخرج، وعدوا على الدلم ثم أطاحوا أهل الزلفى في هذه السنة، وفيها أغارو سبيع على أباعر الضفير على صفوان، وأخذوا إبلاً كثيرة قيمتها أربعة آلاف. وفيها سار أهل القصيم، وأغاروا على حرب، وأخذوا إبلاً كثيرة.

وفي هذه السنة: توفي بجدة أحمد بن سعيد المنسخ عن شرافة مكة في سنة ٨٤.

وفي هذه السنة غزا سعود الزلفى وقد انذروا فأخذوا حذرهم وحصل بينهم قتالٌ، قتل فيه رجالٌ، وفيها غزا عبد الله بن محمد الزلفى ولم يحصل على طائل فلما جاوز رغبة أذن لأهل سدير، وأهل الوشم يسيرون إلى بلدانهم، فلما وصلوا العتك صادفهم سعدون بن عريعر في جموع بن خالد فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج منهم إلاَّ القليل، ومن القتلى أمرؤهم: عبد الله بن سدحان أمير أهل الوشم، وحسين بن سعيد أمير أهل سدير، وأغار سعدون على النبطة من سبيع، وصادفوا عندهم أهل ضرما، فحصل

بينهم قتال وقلع على الغزو خيل وأسر رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العمائر وافتدى بثلاثة آلاف أحمر، وأخذت أباعر آل فياض وغيرها.

وفيها أصاب عنيزة سيل عظيم أغرق البلد وبعض أهلها، ومحى منزلتها، وأذهب منها الأموال والزاد وأمتعة كثيرة لا تحصى. وفيها أغار سبيع على آل ظفير على صفوان، وأخذوا إبلاً كثيرة نحو أربعة آلاف وفيها غزا أهل القصيم، وأغاروا على حرب، وفيها ساروا على أهل الزلفى وأشعلوا في زروع ودمروا ثم توجهوا للخرج، وعدوا على الدلم، ثم إن أهل الزلفى صالحوا في هذه السنة.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن حمد النويجري قاضي المجمعة، والشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله قاضي مرات، وفيها غزا سعود الحوطة، وقتل منهم نحو خمسة عشر، وقتل عليه رجال، وفيها حج رجالٌ من أهل نجد، منهم عبد الله بن ماشي، وناصر بن إبراهيم المدلجي، ومنصور بن حماد، وغنام المنقور، وصهره عثمان بن ريس، وحمد بن منيف وابنه عبد الله، وحمد بن ناصر، ومحارب بن سويد، ورجال غيرهم وإبراهيم بن ثاقب وأبو وطبان في حاج الكويت، وشريف مكة يومئذٍ سرور.

وفي سنة ١١٩٥هـ: سار سعود بالمسلمين على الخرج، وصار ما عداهم على الدلم، وشحموا نخل ابن عسبان المسمى خضرًا قريب ألفين نخلة، وقتلوا عدة رجال ثم توجهوا نحو السلمية وبنوا القصر المعروف في

البدع، ورتبوا فيه شوكة، وفيها صال سعدون ببني خالد مع جديع بن منديل بن هذال على مجلاد بن فوزان الفنتشة، والدهامشه، وناوخوهم، وبعد هذا أخذوا حلته ثم أقبلوا مطير فزعة له، وركض هو وأباهم وتلوا من قوم جديع، وسعدون عدة رجال.

وقلعوا أكثر من مئة فرس.

وفي هذه السنة أجمع أهل الخرج على أنه ما يستقيم لهم حال وقصر البدع على حاله، وصنعوا محامل وأبواب وسلالم وسروا عليهم في الليل ينقضون عليهم، وقتلوا منهم رجالاً وانهزموا، وفي هذه السنة قتل جديع بن منديل هذا رئيس عنزة وقتل معه أخاه مزيد وضرى بن خبال، وعدة من رؤسائهم قتلوا مطير في طراد بينهم، وقد استعدوا لملاقاة عدوه، فعالجهم الله وقتلوا على غير أهبة. وفيها نزل أسلاف من آل ظفير على مبايض محسن بن خلاف بآل سعيد ودهام أبي ذراع بالصمد وغيرهم الجميع قيمة سبعة أو ثمانية أسلاف، وسار إليهم سعود بالجنود حضرًا وبدوًا جيشًا ورجلاً، ونصره الله عليهم واستأصل غالب أموالهم، الإبل، والغنم، والحلة، وأخذ من الإبل قدر خمسة آلاف، ومن الغنم قيمة سبعة عشر ألفًا، ومن الخيل خمسة عشر رأسًا، وقتل ثواب بن حلاف، ودهام أبا ذراع وغيرهم.

وفيها مشى أهل الخرج يم سعدون بن عريعر يطلبون أن يمشي على قصر البدع، وأخر الأمر أنه سار بالمدافع والعساكر ونازلهم ورواقعهم، وخذلهم الله ولم يحصلوا على شيء، وبعده بأيام مات راعي اليمامة حسن بن راشد البجادي، وبعد هذا النسمى بالرحيل من أجل نخيلها ثم

توجهوا للدلم وقطعوا النخيل في الفريع والنتيقة، ثم توجه النعجان، وقطعوا فيه نخيل ثم توجهوا إلى اليمامة وقضوا فيها بروجًا وغيرها.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أقبل بنو خالد على القصيم، وانقلبوا معهم أهل القصيم عن الدين، وقتلوا من عندهم ممن ينتسب إلى الدين، مثل: ناصر الشبيلي ومنصور أبا الخيل، وثنيان، وعبد الله القاضي، وغيرهم، وجمع سعدون بني خالد والظفير وشمر ومن حضر من عنيزة وغيرهم، وأهل القصيم، وأهل الزلفى سوى أهل الرس والتنومة، وحاصر بريدة وسليمان الحجلاني، وناسًا غيره من أهل بريدة ممالئين سعدون، وأهل القصيم فأراد الله أن حجيلان بن حمد يمضي على سليمان الحجيلاني ويقتله ويثبت أهل بريدة ويقوم فيهم، فثبتهم الله بسببه، ونوخوا الجنود المذكورين عليها قيمة أربعة أشهر وجرى وقعات كثيرة ويخذلهم الله، ثم ارتحلوا عنها مخذولين، ونوخ سعدون على الزلفى، ثم ورد مبايض فلما كان بعد عيد النحر آخر هذه السنة سنة ست وتسعين ما روى آل ماضي عون بن مانع وإخوانه وتركي بن فوزان وأخوه، والذي معهم من آل ماضي، وجماعتهم، وآل مدلج، والذي معهم من جماعتهم وآل مدلج والذي معهم من جماعتهم وغيرهم من أهل سدير وأهل الزلفى وزيد بن زامل، وأهل الخرج سطوا في الروضة، واستولوا عليها، وأمنوا أهل القصر الذين فيه من المسلمين، وأظهروهم وسعدون وجنوده ماشين معهم، وبعد ما استقر آل ماضي في البلد انصرف سعدون وجنوده، وانصرف جميع أهل البلدان ومن حين دخلوها والبوار حال بهم، وصاروا يواقعونهم أهل بلدان سدير ثم أقبل مرابطيه من العارض وكثرت عليهم الوقائع وآخر الأمر أن عون بن مانع رئيسهم قتل وقتل معه عدة رجال،

وعاينوا الخذلان، وتقدم فيهم عقيل بن مانع، وأقبل سعود بالجنود ونازل البلاد وضيق عليهم وقضب النخل، ويوم ضاقت عليهم بعثوا في الصلح على دمائهم وما احتوت عليه الحلة، ويبذلون من الدراهم شيء معلوم الدراهم ويجلون عنها وصالحهم سعود على هذا وأظهرهم واستولى على البلد، ومدة لبثهم فيها شهر، سلمت البلد عاشر المحرم سنة ١١٩٧هـ.

وفي سنة ١١٩٧هـ: أيضًا سار المسلمون وأميرهم سعود، وأخذوا الصبيه، وقتلوا دخيل الله بن جاسر، وخلف رؤساؤهم، وأخذوا إبلهم وغنمهم وحلتهم، وقيمته عشر من الخيل.

وفيها غزا زيد بن زامل جيشه قيمة مئتين، وأغار على سبيع، وأخذ منهم إبلاً كثيرٌ، وصار للمسلمين ركب أميرهم سليمان بن عفيصان، ركابهم قدر ثلاثين وطلبوهم وحين تواجهوا كتب الله أن زيد يرمي ببندق، ويسقط من ظهر مطيته، وأوقع الله فيهم الفشل وانكسروا، وقتل زيد عاشر عشرة، وأخذوا من ركابهم نحو ثمانين، وفكوا إبل سبيع، وهذه السنة أعني سبع وتسعين هي أول القحط والغلاء المسمى دولاب، غلا فيه الزاد غلاءً ما نعرفه، وبيع الحب على مدين بالمحمدية، والتمر على وزنه ونصف ودون، واشتد الغلا، والجوع في السنة الثامنة والتسعين، واستمر القحط إلى تمام المئة.

وفي سنة ١١٩٨هـ: توجه المسلمون وأميرهم سعود نحو الحساء وواقعوا العيون، واستولوا على حله، وقتل ناصر بن عبد الله بن ناصر، وقتل اثنين أو ثلاثة، ثم انكفؤا على الخرج، واستصبحوا لأهل اليمامة، وقتلوا منهم قيمة تسعين رجلاً، ولله الحمد والمنة، والأمر من قبل ومن بعد.

وفي هذه السنة عدا براك بن زيد بن زامل وأهل اليمامة على منفوحة، فقتل بينهم عدة رجال وفيها أيضًا غزا سعود عنيزة، وقتل بينهم عدة رجال منهم ثنيان بن زويد، المشهور بالشجاعة.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زيد بن مشاري شيخ الدلم قتله أولاد عمه، وتزبنوا العارض وفيها صادف المسلمون قافلة أهل الخرج والفرع، وهم قدر ثلاثمئة رجل، وهم ظاهروه من الحسا، معهم أموال، وقماش حافل، وتواقعوا هم وإياهم وعدوا بينهم عدة قتلى، وآخر الحال أنهم أخذوهم عن آخرهم وقتلوا منهم قتلى كثيرين، وفي آخر هذه السنة في ذي الحجة سار سعود ساعده الله بالجنود المنصورة على الخرج، ونازل الدلم، وأخذها الله عنوةً وقتل شيخها تركي بن مشاري ولد زيد، وعدة غيرها، وإذ عنت بقية بلدان الخرج يوم أخذ الله الدلم، وطاحوا على بن سعود، وفي آخرها وأول التي تليها أوقع الله في الإبل موت عظيم، خلت منه مرح غالب البوادي والحضر، حتى إن مطية المسافر تموت وهو فوقها، وسميت سنة جزام الثاني.

وفي سنة ١٢٠٠هـ: رأس القرن، وهي رجعان دولاب القحط المعروف، فيها جلا سعدون بن عريعر للعارض، وتولى على بني خالد والحسا عبد المحسن بن سرداح آل عبيد الله.

وذلك بعد أن تمالأ عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر على الخيانة بسعدون، واستدعوا ثويني بن عبد الله شيخ المنتفق، وتناوخوا مدة أيام، وحصل بينهم قتلى كثيرون، وصارت الكسرة على سعدون وانهزم إلى العارض، ونوخ على عبد العزيز في الدرعية وأنزله

وأكرمه ووفره وشاخ دويحس في بني خالد، والحل والعقد بيد عبد المحسن خال دويحس.

وفي سنة ١٢٠١هـ: سار ثويني بن عبد الله آل محمد آل شبيب إلى نجد بالعساكر والجنود، ومعه من القوة والعدد والعدة ما يفوت الحصر، حتى إن حمول زهبة المدافع والبنادق سبعمائة حمل، ومعه جميع المنتفق، وأهل الشط، والمجرة، والنجادي، وشمر وغالب طي، وغيرهم من الخلق، وصار مبناه على التنومة من القصيم، ونازلهم وآخر الأمر أنه استأصلهم قتلاً ونهبًا، وارتحل متوجه لبريدة، ونازلها وأوقع الله الرعب والفشل في قلبه، وارتحل عنها راجعًا قبل أن يواقعهم، وانصرف إلى أوطانه ومن حين وصل البصرة انتقض عليه أمره، وسير عليه سليمان باشا الجنود، والعساكر، وكسره وانهزم جالى، وولي الباشا حمود بن ثامر في مكانه، وكان عبد المحسن بن سرداح قد سار ببني خالد يريد مساعدة ثويني على أهل نجد، فلما وصل ومعه جميع بني خالد وأهل الأحساء، وقطع الدهنا، بلغه رجوع ثويني فرجع، وفيها غزا حجيلان إلى جبل شمر ووافى ظاهرة لأهل الجبل وغيرهم، وأخذها وقتل منهم رجالاً ثم غزا الجبل وضيق عليهم حتى دخلوا في الطاعة.

وفي هذه السنة أخذ الله قبائل من شمر بعد ما فارقهم ثويني، وقتل منهم نحو مئة أو أكثر وأخذ منهم المسلمون أموالاً.

وفي سنة ١٢٠٢هـ: مات حسن بن عيدان وحمد بن قاسم وحمد الوهيبي وعبد الرحمن بن دهلان القضاة، ومشاري بن إبراهيم بن معمر، وفي ثامن عشر ربيع الثاني توفي شريف مكة سرور بن مساعد، وفيها

عصى ثويني على سليمان باشا، واستولى على البصرة، وأصفقوا معه المنتفق، وآل سعدون.

وفي هذه السنة دخل أهل وادي الدواسر في الطاعة بعد محاولات بينهم وفيها خرج ثويني على سليمان باشا، واستولى على البصرة، والقاد واله جميع المنتفق، وجلوا آل سعدون نحو الباشا فسار إليه سليمان باشا بالعساكر، وتلاقوا في أدنى المحرة فكسر آلباشا كسرة عظيمة، وقتل من المنتفق قتلى كثيرون، وفر ثويني وشرذمة معه إلى الجبراء، واستولى جمود على المنتفق وفر متسلم البصرة صاحب ثويني، وولى سليمان فيها مصطفى، ثم أن مصطفى مالأ ثويني على خيانة، وفطن له مغزو ولحق بثويني ثم وقع خلافات بين جمود وثويني عند سفوان، فانكسر ثويني وفارقه من معه والتجاؤا إلى الكويت، ثم توجه ثويني إلى كعب الدروق، ومواقعة جود لثويني عند سفوان المذكورة بعد ما واقعه ابن سعود، فلما كان في شوال من سنة أربع خرج ثويني إلى بني خالد بعد غريميلي في إمارة زيد فلم ير منهم نفعًا فسار منهم إلى الدرعية ورمى بنفسه على الأمير عبد العزيز بن سعود، فأكرمه وأعطاه خيلاً وإبلاً ودراهم، ورجع إلى الكويت ثم أنه رمى بنفسه على سليمان باشا فعفى عنه وأهله وقد أجملنا أمر ثويني.

وفيها غزا سعود عنيزة، وأجلى آل رشيد منها، وأمر فيها عبد الله بن يحيى، وفيها غزا سليمان بن عفيصان قطر، وقتل الكثير من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم، ومر على الحبشة فقتل منهم رجالاً، وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه أهل الدرعية أن يبايعوا

بن سليمان

سعود ابن عبد العزيز وغيرهم من الرعايا على أنه الخليفة بعد أبيه. وفيها غزا سعود فرقان من عنزة في أرض قنى، فأخذهم وقتل منهم، وفيها غزا سليمان بن عفيصان العتير، فوافق في طريقة عيسى بن غضيان العبد المشهور معه غزو من أهل اليمامة، فناوخهم فأخذوهم، وقتل أكثرهم وقتل عيسى.

وفيها ثامن عشر ربيع الثاني توفي شريف بن سرور بن مساعد، وفيها توفي سلطان بن عثمان عبد الحميد بن أحمد جان، وتسلطن أخوه سليم بن أحمد، وفيها مات حسن بن عيدان وحمد الوهيبي، وحمد بن قاسم، وعبد الرحمن بن ذهلان القضاة، ومشاري بن إبراهيم بن معمر.

وفي سنة ١٢٠٣هـ: غزا سعود بالجيوش المنصور وواقع ثويني حد تبرزه عن الروم معه قطعة من آل شبيب والمنتفق وهزموهم وأخذوا الحلة، وفيها سار على بني خالد قبل أن يغزو ثويني، ونازلهم في منزلهم يوم ولم يكتب الله بينهم مواقعة وسموها البدو ويق.

وذلك أن سعود خاف الخيانة من بعض قومه، فرجع ومر على القرين، وأخذ منها طعامًا منوعًا لبني خالد.

وفيها غزا سعود المنتفق وناوخهم، وأخذ منهم أمتعة وخيامًا، ثم رجع فصادف ركبًا لآل سحبان فقتلهم، وكانوا نحو التسعين، وفيها غزا الأحساء فأناخ عند المبرز وتراموا معه ساعةً، ثم سار إلى قرية فضول في الشرق فقتل منهم قتلى كثيرين وأخذ القرية.

وفي سنة ١٢٠٤هـ: سار أيضًا على بني خالد ومع المسلمين الظفير، وبوادي العارض وانكسر ثويني، وفارقه من معه والتجأ إلى الكويت، ثم

وصل كعب والدروق وواقعه حمود عند صفوان المذكورة بعد مواقعة سعود، فلما كان في شوال من سنة ١٢٠٤هـ خرج إلى بني خالد بعد غريميل في تروس زيد فلم يرى عندهم، فسار منهم إلى الدرعية ووقره عبد العزيز، وأكرمه، وأعطاه، خيلاً وإبلاً، ودراهم ورجع إلى الكويت ثم نفسه على سليمان باشا.

وعيال عريعر والي معهم من جلوية بن خالد، وتناخوا عند غريميل الموضع المعروف وهناك تلاقت الجموع وآخر الأمر أن الله هزم عبد المحسن وبني خالد، وصارت عليهم الدائرة وأخذوا المسلمين وبواديهم من الإبل والدبش ما لا يحضره العد والحلة وهرب عبد المحسن المنيف، وتولى زيد بن عريعر في بني خالد، واجتمعوا عليه.

فيها نزل على حريملاء بردٌ عظيم في الوسمي والمربعانية قتل كل ما وقع عليه من الغنم، والدبش وغيرها، والطيور في خسف السطح، والمواعين حتى النحاس، وقتل الأشجار وخر في خوض النخل وكسر عسبانه، وأهلك زروعهم جملةً وأشفقوا على أنفسهم وجاروا إلى الله، ورحمهم ودفع عنهم وهلكت التمر والتين والحب وكان زرع البلد قيمته خراص ثمانين ألف صاع.

وفيها أيضًا غزا المسلمون على الأحساء وأخذوا بلد الفضول، وقتلوا من أهلها قيمة خمسين.

وفي سنة ١٢٠٥هـ: سار غالب بن مساعد شريف مكة على نجد سير أخيه عبد العزيز بقوةٍ هائلة، وعدد وعدة، جيشه نحو عشرة آلاف وأكثر، معهم أكثر من عشرين مدفعًا، وناوخ قصر بسام في السر أكثر من عشرة

أيام ولم يحصل شيء ثم ظهر غالب بنفسه معه قوة ومدد، واجتمع مع عسكره الأول، ونازلوا الشعرا في شعبان نحو شهر يرمون بالمدافع والقنابل، وكف الله بأسهم عن الجميع وانصرفوا خائبين وقتل منهم قدر خمسين رجلاً وفي هذه السنة كانت وقعة العدوة، سار سعود بالمسلمين وتوجه تلك الناحية وقد انحاز إليها غالب العربان الذين انفردوا عن الشريف يوم رجع، وغالبهم مطير وشمر ما غاب منهم إلاَّ القليل وواقعوا المسلمين على العدوة وكسرهم الله وقتل منهم ناس كثر منهم ولد الجربا، وحصان إبليس من البراعصة وسمرة العبيي هليه وغيرهم من الرؤساء والأتباع وغنموا أموالاً كثيرة الإبل نحو آلاف، وأكثروا الغنم قدر قيمة ألف وبعض القش والحلة، والوقعة في آخر الأضحى، وفيها ولد محمد بن حمد في ربيع الثاني.

وفي سنة ١٢٠٦هـ: في أول جمادى الأُولى جرت وقعة التطيف وأخذ الله أهل سيهات، وعنك، والقديح، وقرايا، وغيرهم، وقتلوا غالب أهلهن قتل منهم نحو أربع مئة أو أكثر، وغنم منهم غنائم كثيرة، وصالحوا عن الفرضة بخمسة آلاف أحمر، والله المحمود على ما قضى.

وفي هذه السنة قتل عبد المحسن بن سرداح قتله عيال عريعر زيد وأخوانه؛ استدرجوه واستدنوه حتى اجتمع بهم واغتالوه في مجلسهم غدرًا، وشاخوا في بني خالد، وفي رابع عشر رجب مات عبد الرحمن بن سليمان. وفي آخر شهر ذي القعدة من هذه السنة مات الشيخ الإمام والحبر الهمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي عفا الله عنه وأرضاه؛ وناصر بن عقيل أمير المجمعة.

وفي أول سنة ١٢٠٧هـ: سار سعود نحو القبلة وأخذ فرقان من حرب بن علي وأخذ عليهم نحو ثمانية آلاف من بعير ونوق، ونحو عشرين فرسًا، وصل عند قيمة ثلاثين وغيرهم على الشقرة.

وفي سنة ١٢٠٨هـ: وفي آخر رجب سار سعود بالجنود المنصورة متوجهًا إلى بني خالد، ووافق براك غازي بهم وأخذ فريق من سبيع وغيرهم وقضب ليهم سعود اللصافة ثيوم، أقبلوا بكسبهم قاصدين ورد الماء، ظهر عليهم بالجموع ونصره الله عليهم، وكلٌ انهزم من جهته، وأخذهم الله، والذي هلك منهم بين القتل، والظمأ، والذهاب قيمة خمسمائة رجل أو أقل أو أكثر، وأخذ غالب ركابهم وخيلهم والوقعة عند الشيط، واشتهرت به وانهزم براك شريدا، وخيل معه وتزينوا المنتفق، ويوم بلغ أهل الأحساء خبر الوقعة طاحوا وكاتبوا سعود، وعاهدوه وأمر فيهم سعود محمد الحملي، وسير إليهم عبد الله بن فاضل وإبراهيم بن حسن بن عبدان، وحمد بن حسين بن حمد، ومحمد بن سليمان بن خريف، ويعلمونهم ويذاكرونهم بالدين، ويشرفون على أحوالهم ويربتونهم على المراد منهم فلما كان قيمة أربعة عشر ليلة قضت من شوال تمالؤا. عليهم أهل الأحساء وغدروا بهم وقتلوا محمد الحملي، وأبو سبيت والمعلمة المذكورون رجالاتهم ومن على حبلهم، وسعود ما بعد قفل من المغز المذكور ما برح حولهم على مياه الديرة، فلما بلغه الخبر وقضى الله الأمر ظهر.

وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

وفيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر من المحرم أول السنة

المذكورة، وكسفت الشمس في آخره يوم الخميس أيضًا، وفيها سار سعود بالجنود إلى الأحساء ونازله أهله وقد ولوا زيد بن عريعر واستوطن البلاد هو وإخوانه، وذويه، فأقام سعود على البلاد من سبع ليالٍ خلت من صفر إلى استهلال ربيع الأول هو وعساكر المسلمين يقاتلون ويدمرون وينهبون من التمر حتى أوقروا ما طمعوا به من الرحائل بدوهم وحضرهم، وقتلوا منهم قتلى كثيرين في مدة هذه الأيام، ثم أنه وفد براك ابن عبد المحسن على عبد العزيز، وكذلك وفد ماجد بن عريعر.

وفي هذه السنة تولى براك المذكور على الحساء، واجلا آل عريعر، وفيها غزا غزو أميرهم محمد بن معيقل للشمال، وأخذ ثلاث قرى، ومعه محمد بن علي باهل الجبل، ومحمد بن عبد الله بأهل القصيم الجميع قيمة ستمائة مطية، ونزول ولاية زيد وتولى براك بعدما زالت ولاية آل حميد عن الحساء، لأن ولاية براك نيابة عن تحت يد ابن سعود، وكما أتفق تاريخ ولايتهم طغي المـا فلـذلك اتفق زوال ولايتهم وغاب فحصل الطباق البديعي، وقد نظم تاريخ ولايتهم بعض أدباء القطيف، فقال: رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا تاريخ في الخط ظلمًا إلى تاريخهم لما تولوا: كما الله شرهم طغى الماء، وقيل كاتبه بتاريخ زوالهم، فقال: وتاريخ الزوال أتى طباقًا، وغار إذا انتهى لأجل المسمى.

وفيها غزا غزو لأهل الوشم أمير لهم عبد الله بن محمد بن معيقل ومعه السهوك مطير وعجمان وغيرهم الجميع قيمة ستمائة مطية وواقعوا فرقان بن عتيبية أربعين. وفيها أو بعدها غزا محمد بن معيقل بأهل الوشم، وسدير، وأجملوا معه غالب بوادي المسلمين محطاب، ومطير، وبني حسين، ودواسر، وسهول، وغيرهم وواقعوا بن بري وعربانة، من مر بما

سرى قتلى وأخذوا العرب وصارت غنمهم ما تعد وما تحصى من الإبل والغنم والحلة، وذلك بين وعكية اليعلو بينها وبين الذنايب، وصار في هذه السنة ربيع عظيم سموه مواسي من بلدان جوف آل عمرو، ودخلوا في الطاعة وعاهدوا وقتل من الغزو نحو عشرين منهم عمهوج المعزين الفارس المشهور.

وفيها إبراهيم بن سليمان بن عفيصان على أرض قطر وأخذوا الحويلة وغيرها، وفي آخر ربيع الأول قتل محمد غريب لأمور صدرت منه أوجبت قتله، نسأل الله العافية، وفي سابع عشر رجب مات سليمان بن عبد الوهاب، وفي أول رمضان مات أحمد بن عثمان بن شبانة.

وفي سنة ١٢٠٩هـ: صار سعود بالجيوش المنصورة نحو الشمال وواقع القواسم من الصمدة وفرقان معهم، وقتل عدة قتلى وأخذوا دبسًا وذلك في شعبان.

فلما كان في ذي القعدة صار إلى القبلة ونزل تربة وحاصر أهلها وقطع من نخيلهم كثيرًا وقتل عدة رجال بينهم وممن قتل في تلك الوقعة محمد بن عيسى بن غنثيان.

وفي سنة ١٢١٠هـ: سير غالب بن مساعد الشريف عسكر وأخذوا هادي بن قرملة وعربة ثم زود قيمة إبل كثيرة، بعد ما أخذ عليهم من بقي وقبل عليهم أربعين وخمسة وعشرين رجلًا، ثم أخذوا بعد أيام فرقان غيرهم من الذكور من قحطان.

وفيها غزا غزو لأهل الوشم مع محمد بن معيقل، وغنموا على عربان القبلة من عتيبة كسب كثير، ثم غزا سعود نحو القبلة، وواقع فرقان

من عتيبة، ومطير. وقتل أبو محيور والقدر حان من مطير، ومعهم نحو ثلاثين قتيل، وقتل سبيل بن نصير المطبري في ذلك اليوم وغنم المسلمون قيمة اثنى عشر مئة بعير، وغنم وقش، وذلك في شهر جمادى الآخر، وفي أول رمضان اجتمع عربان من بوادي هادي بن قرملة والى معه من قحطان، والدواسر، والعجمان، ومن عتيبة بن ربيعان وفرقان معه، ومطير، والسهول، وسبيع وغيرهم حول الجمانية وسار عليهم عسكر لغالب الشريف أمير بن يحيى مع عربانة الذين على جبله وناوخوا عربانا المذكورين عند الجمانية.

واشتد القتال وكثرت القتلى من الفريقين ما بين مئة منا ومنهم أكثر وآخر الأمر أن الله نصر على عسكر الشريف وانهزموا واشتدت الهزيمة على باديتهم وغنم منهم المسلمون من الإبل والغنم والمتاع ما لا يحصره العد حتى ذكر أن الرجل والرجلين يحوزون مائة بعير وأكثر وأخذت خيمة ابن يحيى الشريف ومدافعه ورجعوا، ولأوطانهم مكسورين ولحقهم غزو أميرهم ابن معيقل، وكسبوا في آخرهم، وقتلوا منهم قتلى.

ووقت انسلاخ شهور رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق كيخياه أحمد بن الخربنده وحاز جميع خزائنه وأمواله.

وفي ذي القعدة، سار سعور بالعساكر المنصوره للحساء، ونزل في البلد. في ذي الحجة وهم تحت الطاعة أولا لكن قد حدث منهم الوحشة، وتغير السيرة وسوء الحال ما دل على نكثهم وأوجب عقوبتهم وتداركهم سعود قبل يصرحون بالحرب، ونزل البلد وسلمت له وأقام عليها مدة يقتل من أراد من يرى المصلحة في قتله، ويجلي من أراد، ويحبس من أراد،

ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال وسني، ومنهم من يأخذ ماله جملة، ومنهم من يناصفه وناس ظهر بهم إلى نجد مثل آل عمران، ويريكان القاضي والعدساني القاضي ومحمد بن حسن، وناس كثيرون غيرهم وأمر في الحساء، رجلاً منهم يقال له ناجم بن دهنيم من صاحب العراق.

وفي سنة ١٢١١هـ: في شهر ربيع عزل سليمان باشا حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق، وولى مكانه وصي ثويني بن عبد الله آل محمد في المنتفق، وجميعها لنواحي وبعثه في بغداد البصرة، وحدره من العراق للبصرة، ثم حدر بالمنتفق وعسكر من عقيل وأهل الزبير، وأهل البصرة، وغيرهم، ونزلوا عليه الظفير جملة، وبنو خالد مع براك بن عبد المحسن ماشذ منهم إلاَّ بعض المباشير، وسير بالجميع متوجه الأحساء معه المدافع الكبار والقنابر واركب عساكر وميرة بحرا في السفن تياريه إلى ناحية الجزيرة والقطيف واتفق له قوة هائلة وصار عبد العزيز بن سعود قد أمر على بوادي العارض يحذرون بأهليهم وأدبائهم إلى ديرة بني خالد اللطف وغيره من أمواه وقرية وما حوليا وأنهم يقفون في وجه الجنود ويريد أن يحذر إليهم شوكة البلدان وأهل نجد وظهر سعود بشوكة ونزل التنهات وحفر في أكثر من شهرين، وآخر الأمر أن ثويني حشد وتور من الجهرا فانحازت البوادي حين بلغهم إقباله، وضعنوا عن قرية ثم رحلوا عن الطف وانحازوا على أم ربيعة وجوده واشتد عليهم الأمر وساءت الظنون وكثر فيهم التحاور حين وزد ثويني الطف، ثم ظعن منه ونزل السباك والعربان قد اشتد بهم الأمر ومعهم شوكة من الحضر محدرهم سعود قوة لهم أميرهم حسن بن مشاري، وثويني متوجه للبلاد وغالب بد والعارض قد

كثر فيهم الخلل، ومنهم من كاتبه وأخذ أمانًا خفيًا نسأل الله العافية، فلما أذن الله بالفرج بعد الشدة، والنصر بعد اليأس وثويني وجنوده قد نزلوا الشباك، فجلس ثويني هو وجلساه ناحية والخيمة تبنى فسلط الله عليه عبدًا يقال له طعيس من عبيد حبور بن خالد وقد فارق براك يوم اقفا براك قاصدًا ثويني، وصار العبد عند المسلمين ثم غزا مع ركب وأخذوا الركب وصار مع الخوالد الحزبيين، فحين نزلوا السباك وجلس ثويني عدا عليه معه رميح ثيه حربيه رثة وطعنه بين كتفيه طعنة رثّة، وبارك الله فيها، ومات منها وأرادوا التصلب بعده وأقروا أخاه ناصر بن عبد الله، ويسر الله أن براك بن عبد المحسن آل عبيد الله يفارقهم وينهزم للمسلمين، وكان في أثناء أمره قد ندم على المسير معهم؛ وذلك أنه رأى وجه ثويني وإقباله على آل عريعر، وعرف أن ثويني إن استولى على الأحساء ما يؤثر عليهم أحدًا، هذا الظاهر عندهم، فلما جرى ما ذكر تخاذلوا ووقع فيهم الفشل وألقى الله في قلوبهم الرعب، وارتحلوا منهزمين ولحقوهم الذين على أمواه الديرة من المسلمين وقتلوا منهم قتلى كثيرين وغنموا مغانم كثيرة، وصاروا في ساقتهم إلى قرب الكويت يقتلون ويغنمون وخلوا المدافع الكبار وظهرت للدرعية ومقتل ثويني رابع، المحرم أول السنة الثانية عشر اتفق تاريخ مقتله (غريب).

وفي هذه السنة وهي سنة أحد عشر جانا في الوسمى سيل عظيم، انتفع منه كثيرٌ من أهل البلدان أغرق حلة الدلم ومحاها جملة لم يبق من بيوتها إلاّ القليل، وذهب لهم أموالٌ كثيرة من طعام ومتاع وغيره، ونزل على حريملاء في الصيف برد ما يعرف له مثيل خسف السطوح وقتل بهائم وكسر عسبان النخل، وجرد خوصها جملة، وكسر الشجار وهدم الجدران

حتى أشفقوا وجأروا إلى الله وعافاهم ورحمهم، ثم جاء في الصيف كذلك سيلاً عظيمًا انتفع منه أهل البلدان وهدم بعض حوطة الجنوب، وحوطة بني تميم وذهب بزروع كثيرة محصودة، وهدم في الدرعية بيوتًا كثيرة، وفي العينية وغيرها وجاء دبٌ أكل أشجار البلدان وثمار النخيل وشيئًا من الزروع والنبات جملةً وحصلوا الناس فوق العادة في ذرة القيض، ورخصت الأسعار جدًا، وسموها أهل الدرعية سنة موجد لأن وادي لبهم ارتفع على بيوت ودكاكين ما قد وصلها.

وفيها تولى في مكة العجم فاتح على خان بن حسن بعد عمه محمد الخصي أول المحرم، وهو وفاه ثويني وتاريخه (غريب).

وفي سنة ١٢١٣هـ: ولي سليمان باشا بن حمود بن ثامر بعد ثويني وفيها سار للشريف عسكر وواقعوا قرقان من قحطان عند عقيلان حول بينة، وصار الفرقان على الماء والعسكر على ظمأ، ونصر الله البدو عليهم وهزموهم وهلك منهم نحو خمسين قتلوا ظمأً.

وفيها في محرم قتل ولد مطلق الجرباء وأخوه قرينيس، وهم عادون على عربانا وفيها سار سعود في رمضان وعدا على المجرة، وقتل في أهل الجرف، وغرق وغنم بما سار إلى الشمال، وواقع بادية الشمال شمر وبعض الظفير للزرقاء، والحومانة من أرض الأبيض، وقتل مطلق الجرباء، وعدة رجال معه منه، شمرّ، والظفير، وأخذ عليهم نعمًا ومتاعًا كثيرة قتل من المسلمين براك بن عبد المحسن آل عبيد، ومحمد العلي المهاشيز، ومعهم من بني خالد نحو خمسة عشر حيل عليهم، وجميع القتلى نحو ٩٠٠ ومن العد وأكثر.

وفي هذه السنة في شوال وسعود وجنوده في مغزا الشمال المذكور، سار غالب بن ساعد الشريف بالعساكر العظيمة متوجه إلى نجد، ونازل رنيه ودمر فيها نخلاً وزروعًا، وقتلوا من قومه عدة قتلى، وارتحل عنهم بعد ما أقام عليهم اثنين وعشرين يومًا، ثم رحل إلى بيشه فحصل بينه وبينهم قتال، وظفر بهم بسبب ميل بعضهم إليه، وأقام عندهم أيامًا، وأمدوه بالطعام والميرة، وخلف عندهم حسن بن زين العابدين في بعض حصونهم، وترك عندهم عسكرًا، وسار بعضهم معه، ثم رحل حتى نزل الخرمة بعساكره وجنوده، وكان غالب قبل حصاره رنيه وبيشه قد عدا على العربان وأخذ ابن قرملة وفرقانًا معه من قحطان، وقتل منهم عدة قتلى وأخذ عليهم كسبًا كثيرًا أخذ من الإبل قيمة سبعة آلاف، والحلة أخذ غالبها، ثم نازل رنيه كما ذكرنا وبيشه ثم أقبل ونزل الخرمة، وقد أعجب بنفسه وطغى وتعد أطواره، وأمل آمالاً لحو إلاَّ، والله غالب على أمره.

وكان سعود أسعده الله حين سار إلى الشمال قد بلغه أن غالبًا سار، فكره سعود الانثناء عن وجهته، وورد بعض أهل النواحي يريد أنهم يكونون ظهيرًا للعربان، وعونًا لهم وقوة فأمر هادي بن قرملة واليًا معه من قحطان وربيع بن زيد واليًا معه من الدواسر، وغيرهم من أخلاط البوادي من أهل الجنوب والقبلة، وقطعة من الحضر وساروا وقوى الله عزيمتهم حتى دهموه في منزله على الخرمة ولم يتفنوا دون الخيام فأُلقي الرعب في قلوبهم وكسرهم وانهزموا لا يلوى أحد على أحد والقوم في ثبات قاتلوه ومن انهزم فمن أدركوه قتلوه ومن فاتهم فبين ناج وبين هالك ظمأ وضياع، كان عدة القتلى ما ضبطه لنا مؤرخو أهل مكة ألف رجل ومئتين يزيدون عشرون رجلاً، ومنهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات، وابن أخيه

هيازع، وعبد الملك بن ثقبة، وسلطان بن حازم وحسن الياس، وغيرهم من الأكابر، وعدة من ثقيف من ثمانين رجلاً، ومن قريش أربعون ومعهم ابن عتيبة، ومن العسكر ما يزيد على أربعمائة رجل من المصاريه مائتين رجل ومن المغاربة ومئة وخمسون رجلاً، وعدة من فقد من العبيد مئة وخمسون عبدًا. ونهبوا جميع الذخاير، والخيام، والمتاع.

وأما الدراهم فذكر مؤرخيهم أنه مختلف فيها فمنهم يقول أن خزانة غالب ثمانية عشر ألف مشخص التي نهبت، ومنهم من يقول خمسة عشر ألف ريال أبدلها من العساكر والبادية بشخص، وكان قصده يفرقها على القوم صبيحة اليوم نهبوا جميع ما في المضرب من الأموال، وأخذوا سلاحًا كثيرًا وغنموا ما معهم من الإبل التي أخذوا على المسلمين مع ما انضم إليها من أباعر الدولة، ورواجلهم وانصرف غالب وشريد قومه مكسورًا محسورًا ولم تقم له قائمة بعد هذه الواقعة، ولم يلبث بعدها أن صالح المسلمين وأذن لهم في الحج.

هذه السنة أعني سنة عشر ومائتين وألف وصل الفرنج إلى مصر سارين من أوطانهم إليها، ووصولهم لعشر خلون من المحرم، وسبب سيرهم أن لهم مالاً من عند أمين لهم في مصر قبطي أرادوا إرساله إليهم فبلغ باشا مصر مراد بيك عضيد إبراهيم بيك أمير اللوا السلطاني، فغضب لأجل أخفائه عن العشور وأمره بأخذه فقال الأمين خذ العشور ورد ما بقي فأبى فأرسل إلى كبيرهم، وعرفه بما فعل مراد فراجعه فلم ينجح فيه شيء، فلما أيس توجه إلى السلطان سليم بعرض تضمن الشكوى وأنه وإن لم ينصفهم السلطان ودلم أيسعفهم وإلا يفسح لهم بالركوب عليهم من غير ضرر بالمسلمين، فأخذ عليهم السلطان العهود بذلك، وكتب عرضًا متوجًا

بختمه ولم يبدو أنهم ضمروا الغدر، والمكر، وكانوا إذ ذاك مستعدين لحرب الصناجق بأنواع الذخاير والبارود والرصاص.

فخرجوا في جيش ملا السهل والوعر يزيد على مائة ألف إلى الاسكندرية، فلما أشرفوا عليهم قالوا: نحن أعوان السلطان لحرب أَمير مصر، وبيدنا خط شريف متوج بختم الشريف، وأظهروه فلما رأوه مكنوهم من البلاد بغير حرب فدخل منهم ثمانية آلاف، وضبطوا البلاد، وتوجه الباقون إلى مصر فبردوا لهم الصناجق والعساكر في عدد كثير فلما تراء الجمعان وراوا ما دهمهم من جيش هؤلاء الكفرة، كأنهم قطع الليل والأمير عليهم يقال له جمهور أيقنوا بالموت، وقاتلوهم قتال من يريد الشهادة فحملوا عليهم المماليك، ووصلوا إليهم، فرموهم بالمدافع المحرمة، فرجعت الخيل ناكصة إلاَّ أنهم قتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكانت الخيل تنوف على ألفين، ثم كروا عليهم ثانية وصاروا يضربون في أعناقهم وهم لا يكترثون، والمدافع متورة في الدولة المصرية فذهب من المماليك في تلك الواقعة ألف وخمسمائة رجل وانهزم أمراء مصر.

وتوجه الفرنسيس إلى مصر من الدرب المسلوك، ودخلوها وهرب الصناجق إبراهيم بيك توجه نحو الصالحية على يومين من القاهرة، وهي بلدة كبيرة عليها سور، وهي بلد الصالح أيوب، وذهب مراد بيك إلى الصعيد ثم بعدما أقاموا بمصر أيامًا خرج منهم جيش، وأخرجوا من كان بها ثم أن مراد بيك توجه إلى الشام ولحقه إبراهيم بيك، ثم أن هؤلاء الكفرة توجهوا إلى الصعيد وأوقعوا بأهله وضروهم غاية الضرر قتلاً ونهبًا، وسبيًا، ثم تواجهوا وهم زهاء عن خمسين ألفًا غير الذين أبقوهم في الاسكندرية، والصالحية، والصعيد. والقاهرة، فأتوا على بلدة يقال

لها العريش من إقليم مصر من أعمر بنادرها، فملكوها وتوجهوا منها إلى غزة من أعمال الشام.

ثم توجهوا منها إلى يافا بلدة تعزى إلى يافث ابن نوح. وهي بلدة عظيمة وعليها سور حصين منيع برأس الخيل، فلما دخلوها تحصن الباشا مصطفى الحلبي والعساكر في القلعة في صروهم ثم ملكوها وقتلوا من كان بها من العساكر وهم ينوفون على أربعمائة رجل، ثم توجهوا إلى بلد يقال لها صيدا من أعمال الشام، ففعلوا مع أهلها ما فعلوا مع غيرهم، وملكوها ثم ساروا منها إلى عكا، وهي البلد المشهورة بلد أمجد به الجزار. وكان الجزار المذكور عطارًا في مصر، ثم لما تولّى إمارة مصر صالح بيه الذي قتله محمد بيك مملوك أمير مصر علي بيك خدم المذكور عند صالح، فرفع مكانه وصار من خواصه وأجزل له الصلاة فلما قتل صلح وولي علي بيك هرب الجزار من مصر وتنوعت له الأسباب لطلب المعيشة حتى وصل إلى بلاد الدروز. وأجر نفسه من امرأة يخدم لها، ثم تزوج بها وتزيا بزيهم وأقام عندهم أعوامًا وهم خارجون عن الطاعة عاصون للدولة.

وكانت الدولة تجهز الباشوات لقتالهم مدة عصيانهم، ثم إن السلطان مصطفى بن أحمد جهز علي باشا إلى المذكورين، فلما حاصرهم اجتمع بأحمد الجزار فقال له الجزار: لو أقمت أعوامًا على حصارهم لم تقدر، وأنا أعرض الناس بعوارهم هيهنا في السور محل، وهن من تقادم الزمن فإذا عملت الحيلة ملكت بلادهم ما يكون لي عند الدولة وعندك قال مزيد الأكرام وأمارة الشام، فقال: أجعل معي كم رجل منكم ألبسهم زيهم وليدخلوا معي. فإذا سألوني قلت: هؤلاء أخواني عمي، ثم إذا حصلنا

عندهم فشنّوا الغارة وأرجعوا بالجيش، فإذا اشتغلوا بالحصار قمنا وفتحنا لكم ذلك المحل، فإذا رأيتم ذلك فأحملوا ونحن نمانع عن أنفسنا حتى تصلوا إلينا. فقدر الله أن تمت هذه المكيدة، وملك القلعة أحمد بيه، وقتل منهم مقتلة عظيمة فبلغ الدولة خبره، فأرسلت الأطواخ وولُوه إمارة الشام ووجد من الأموال ما لا يعد ولا يحصى.

ثم أنه غمر هذه البلدة المشهورة بعكا، وبنى عليها سورًا عظيمًا، وحينئذٍ لقّب الجزار بعد ركوبه على عربان، هناك بقتال لهم الدروز، والمتاوله، وقتل منهم مقتلة عظيمة فاستولى على الشام من حينئذٍ وصار أميرًا للعساكر، وللحاج، وكان جزيل العطاء كثير الدخل أخبر من سأل كراني الباشا عن محصوله كل يوم فقال: ثمانين كيس، عبارة عن أربعين ألف قرش، رجعنا إلى ذكر أمير النصارى إلى عكة، فلما وصلوها تحصن الجزار منهم في القلعة هو وعساكره.

فحاصروه ستين يومًا يرمون على القلعة كل يوم ألف رمية مدفع، حتى خربوا سورها، وهدموه، ثم دخل بعضهم إلى البلد ليستأصلوا من فيها ولم يبق فيها برج، قد تحصن فيه الجزار وخاصته، واشتد الأمر، وأيقنوا بالهلاك فقال لهم الجزار يا عباد الله إلى متى نفر من الموت ونحن على أحد الأمرين: أما القتل ونفوز بالشهادة، وأما النصر، «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم» فحاموا عن دينكم، وعن ملّة نبيكم وحريمكم، واستعينوا بالله يعنكم ويخذل عدوكم فقويت عزائمهم وحملوا حملةً واحدة.

ومن لطف الله بهم أن ذلك اليوم وصلت مراكب الأنقرين فخرجوا

من المراكب إلى البلد، وخرج الجزار ومن معه إلى البر وتلقوهم وبلوا فيهم السيف فقاتلوا قتالاً شديدًا لم يسمع بمثله، فما أتى عليهم الليل إلاَّ وقد ذهب تحت سنابك الخيل من الفرنسيس خمسة عشر ألفًا وزيادة، وقتل من عسكر الزار خمسة آلاف رجل غير الجرحي، وكان مراد بيك أيضًا قد وصل إليهم قبل مراكب الأنقرين، وكان الذي أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجلاً ثقة من حرب حضرها هو وثلاثون رجلاً من حرب كلهم هلكوا في تلك الحرب سواء.

وهو الذي وصل بالبشر إلى الحرمين، وكان قبل هذه الواقعة في الطائف السيد محمد الجيلاني مقيمًا به، فلما بلغه خبر مصر قام في الناس ورغبهم في الجهاد حتى فارقوا الآباء والأولاد، وبادروا معه خصوصًا أهالي مكة، ورحل إلى مكة وحث أهلها فأمدوه بما قدروا عليه من أموالهم، ثم توجه معه نفرٌ كثيرٌ منهم، فلما وصل إلى جدة وعظهم وحثهم فبذلوا له من الأموال شيئًا كثيرًا، إلاَّ أن أهالي مكة شكا كثير منهم من رجال ونساء إلى الشريف أنهم صاروا عالة على الناس لفقد أزواجهم وأولادهم لكثرة من تبعه كتابًا لوزير جدة، فرد أكثرهم إلاَّ من ركب بحرًا.

ثم توجه الجيلاني من طريق الينبع إلى الصعيد فصادف بعض جيوش من الفرنج ببلد يقال لها قطية، فاقتتلوا هناك وقتل العالم عايد السندي، ورجال معه. وانهزم القية، وذهب الجيلاني إلى الصعيد فمرض به واشتد به إطلاق البطن، فمات مبطونًا، وبعض أهل مكة سافروا إلى نواحي الصالحية وبولاق، فوافوا مراد وقاتلوا معه ثم توجهوا نحو الصنادجق إلى نواحي بلد السودان، بسم أن السلطان سليم وجه يوسف باشا وزير

الختام، ومعه أربع باشوات فوصلوا إلى يافا فوجدها محصّنة بالفرنسيس في صدرهم.

وفي كل يوم يزحف عليهم باشا من الباشوات، ويقاتل فلا يحصلوا على شيء حتى كانت نوبة مصطفى الحلبي ومعه الأرناؤوط فرموا على جدار القلعة سلم التسليط، وطلعوا عليهم وقتلوا من الفرنسيس مئة رجل، وثارت الجيخانة عند الازدحام، فمات من أصحاب مصطفى مئة، ومات مصطفى، وهلك من النصارى أربع مائة وكان الحصار من يوم ثمانية وعشرين من رجب إلى يوم ست وعشرين من شعبان آخر عام ١٢١٤هـ. ثم توجه يوسف باشا إلى العريشي فوجد فيها جملة منهم تحصن، فأمر بنقل التراب في المخالي جميع العسكر، فنقلوه فإذا هو تل علي، ثم رموهم بالمدافع فملك البلد، وكان عدة ما ضبط معه من العساكر مئة ألف.

وأما الأنقرين فتوجهوا بمراكبهم نحو الإسكندرية فحاصروا من بهائم، ثم توجه يوسف باشا إلى بلد يقال لها قطية من نواحي الصعيد، وفيها بعض من الفرنسيس والقبطة، فشردوا إلى الصالحية نحو خمسة آلاف فسار إليهم فيها وحاصرهم أيامًا، ثم طلبوا الأمان فأخرجهم وملكها، فتوجهوا إلى الجيزة فلحقهم وحصرهم هناك حتى، وأمر بإمساكهم فيها حتى يفرغ من أمر مصر، ثم توجّه إلى مصر وأقام بالبركة التي دونها، فأرسل إليه كبار الفرنسيس يطلبون الأمان، وخاطبوه في أمر الصلح وتسليم البلد. فقال: على أن تسلموا إلينا البنادق: كل مئة رجل يعطي ثمانين بندق، ويخرجون سالمين بأموالهم. فتم الصلح ورجعوا، وأرسل خلفهم أربع باشوات فدخلوا مصر، وصاروا في بعض البيوت

ينتظرون خروج الفرنسيس، والفرنسيس قد حشدوا في إخراج أموالهم وضعف لهم ليركبوا في مراكب لهم في البحر، وصاروا يحملون إلى المراكب بجهدهم من ضعفائهم وجرحاهم، وأموالهم.

وفيها عدة عديدة منهم، وقد ثبت دواعيهم الوزير أن يخرجوا بأموالهم وضعفائهم إلى مراكبهم في البحر، وقد هلك في هذه الوقائع منهم خمسون ألفًا، وبقي مثلها. فبينما هم على هذه الحال عدا على مراكبهم الانجليز وجرفوها وغرق من فيها، فثارت الحرب بين الفرنسيس الذين في مصر، وبين الباشوات الذين أرصدوا عندهم فحصروا الباشوات، وحصروهم، فصار الكل محصورًا، واستمر الحصار أربعة وثلاثين يومًا، وضج أهل البلد على الباشوات، وقد فني ما عندهم من الزاد، والبارود، والرصاص فوقعت الهدنة على أن تخرج الباشوات من مصر، ومن أراد الخروج معهم فخرج عثمان باشا، وخرج معه أعيان مصر وتجارهم ما ينوفون على تسعين ألفًا. وقد توجّه بعض الفرنسيس إلى من هو بالسويس مقيم من الرعايا، فقتلوهم ونهبوهم، وكان هذا الأمر كله من سوء تدبير هذا الوزير يوسف باشا، فإنه حين صالح النصارى على الخروج أمهلهم هذه المهلة التي هي عين الضرورة، وتمام التقصير أنه رحل من ساعته إلى يافا يجمع بها غنائم وأمواله، وضيّع الحزم.

وأما عثمان باشا ومن معه فتوجهوا إلى الشام، ثم إن النصارى بعد خروجه سمروا الجامع الأزهر حتى لا تقام فيه صلاة، ولا ذكر وقتلوا بعض العلماء، وأخرجوا بعض أهل مصر وعاقبوهم على انحيازهم إلى الباشا، ثم بعد ذلك في سنة خمسة عشر أحرقوا بولاق، وقتلوا من فيها، وأخذوا أموالاً كثيرةً منها، وهذه البلد هي ساحل مصر. وأرخ بعض أدباء

الحرمين استمرار النصارى في مصر، يوسف باشا، وهي سنة ١٣١٣هـ.
فتبال أبو لهف بعينه لما قدر كانوا خطوا على القاهرة قوادًا لفرج لها أبغته،
وحل منازلها العامرة، ولكن رجى بفضل الكريم تعاودهم كرة خاسرة
سليم المزيد، يبدهم جولته القاهرة، وقد صح قال التاريخية الأول ما
يشاء، وحكمته قاهرة.

وفي سنة ١٢١٥هـ: حج الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود
بالناس، واحتفلوا احتفالاً أعظم من الحجة التي قبلها، وأجمل غالب
الناس خفافهم وثقالهم ونساءهم وأطفالهم، ثم أن عبد العزيز رحمه الله
لما سار سبعة أيام، أو ثمانية أنس من نفسه السلل، والثقل، وتباعد
الشقة، وكذلك بالغ معه الأمير سعود في الرجوع، وكان هو رأى سعود
في بادئ الأمر يقيم الوالد ولا وجه لحجه، فرجع لما كان قرب الدوادمي
من الدميثيات، وحج المسلمون وقضوا حجهم على أحسن حال، وهي
حجة سعود الثانية الذي حرر لنا أن الفرنسيس أخرجوا من مصر في آخر
هذه السنة، ورتب في يوسف باشا الختام فيها محمد باشا التبطان وزيرًا،
ومحمد علي من جملة رؤساء العسكر، وممن أبلى في قتال النصارى.

وفي سنة ١٢١٦هـ: سار الأمير سعود بالجنود المؤيدة، وقصد بلد
الحسين من أرض كربلاء، خرج في ذي القعدة، وفتح الله له البلد
ودخلوها عنوةً، وقتلوا غالب أهلها، وهدموا القبة، وأخذوا جميع ما
وجدوا في البلد من أنواع الأموال: من الأمتعة: والسلاح، واللباس،
والفرش، والذهب، والفضة، وغير ذلك، وقتلوا منهم ما يزيد على
الألف.

وفي أول السنة عاشوراء استولى سلطان بن أحمد أمام مسكه على بلد البحرين، وبعد مدة يسيرة ساروا عليها آل خليفة برعايا عبد العزيز فمدهم بمن حولهم وأخذوا البحرين، وقتلوا منهم ما يزيد على ألفين.

وفي أول هذه السنة في المحرم توفي محمد بن عبد الله بن فيروز.

وفي سنة ١٢١٧هـ: في ربيع مات سليمان أبو خزما وزير العراق، واستولى مكانه كيخياه علي باشا. وفيها استرجع الروم مصر من الفرنسيس، وأظهروهم منها. وفيها مات بادي بن بدوي ابن مضيان الحزلي، وحمود بن ربيعان العتيبي. وفي أخرها انتقض الصلح الذي بين غالب، وبين عبد العزيز، وفارقه وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، ودخل في الدين وسار عليه غالب في قريته، ونازله وكسره الله ورجع خائبًا.

ثم إن عثمان المضايفي سار هو ومن في جهته من برادي المسلمين، وحضرهم سالم بن شكبان بأهل بيشه، وابن قطنان بأهل رنيه، ومن عنده من سبيع وحمد بن محي بأهل تربة، والبقوم، وابن قرملة، ومعه جيش من قحطان، ومن عتيبة ناس ومن غيرهم ساروا جميعهم على غالب. وقد دخل الطائف وتأهب لهم فيه ونازلوه، وألقى الله الرعب في قلبه، وانهزم إلى مكة، وترك الطائف لهم ودخلوه بغير قتال وفتح الله لهم عنوةً، وقتلوا من أهله عدة مئتين وغنموا جميع ما فيه من الأموال، والأثمان والأمتعة، والسلاح، والقماش، والجواهر، والسلع الثمينة مما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العدو، وضبطوا البلد وسلمت جميع نواحيه، بواديه، وتأمر فيه عثمان المضايفي من ذلك اليوم، وقرر عبد العزيز ولايته، ثم سعود بعده.

وكانت هذه الوقعة وسعود إذ ذاك قد سار بجيوش العارض ونواحيه، وظاهر أمره يريد مقر الشمال، فحين بلغه الخبر والبشارة توجه إليهم ونزل العقيق، والربيعان وقت الحج، وجميع الحواج في مكة: الشامي، والمصري، والمغربي، وأمام مسكه وغيرهم في قوة هائله وهموا بالخروج على سعود، والمسير إليه لقتاله، ثم تخادلوا، ومرج أمرهم وانصرفوا لأوطانهم وانهزم غالب الشريف إلى جده، ومن تبعه من عسكره، ومعه خزائنه، وبعض متاعه وشوكة. ودخل الأمير مكة واستولى عليها وأمن أهلها، وبذل فيها من الصدقات والصلاة لهم، وأمر فيهم عبد المعين بن مساعد، وأخذوا وادي فاطمة، وسار إلى جدة ونازلها ولم يحصل منها على شيء ورجع ورتب عسكر في مكة قصرين من قصور الشريف مرابطين.

اغتيال عبد

وفي سنة ١٢١٨هـ: في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام الرئيس العادل عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر: مضى إليه من الصف الثالث رجلٌ عراقي لا يعرف له بلد، ولا نسب، شيطان في صورة درويش، ثم تبين بعد ذلك أنه رجل كردي من أهل العمارية: اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد مختبئًا، وأبدى ذلك لعلي باشا، وتوجه لقصده حتى بلغ مراده وطعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه، قد أعده وتأهب للموت. فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض، ولم يدروا الأمر، منهم المنهزم، ومنهم الواقف، ومنهم الكار على جهة هذا العدو العادي غير متلعثم، لما طعن الإمام المذكور أهوى على أخيه عبد الله وهو في جنبه، وبرك عليه ليطعنه فقام ولابسه، وتصارع هو وإياه وجرح عبد الله جرحًا شديدًا، ثم أن

عبد الله صرعه وضربه وتكاثروا عليه الجماعة، وقد تبين وجه الأمر لأكثرهم، وقتلوه في مكانه، وحمل الإمام عبد العزيز، وهو قد غاب ذهنه. وقرب نزعه، لأن الطعنة قد هوت في جوفه، ولم يلبث أن قضى بعدما صعدوا به إلى المقصورة رحمه الله وعفا عنه.

وعظم المصاب على المسلمين، واشتد الأمر وبهتوا، ثم إن الأمير سعود حفظه الله قام في المسلمين ووعظهم، وعزوه، وعزاهم، وعاهده خاصتهم وعامتهم على السمع، والطاعة، وكتب الرسائل وبعث بها الرسل إلى جميع البلدان والنواحي يخبرهم ويعزيهم، ويعظمهم ويوصيهم ويأمرهم بالتزام العهد، والسمع، والطاعة ونائبه في ذلك أُمراؤهم، وتم الأمر ولله الحمد على المراد، واستقر في الولاية على أكمل الأحوال وأتمها.

وفي هذه السنة في آخرها مات باشا الشام أحمد بيه الجزار صاحب مكة، وتولّى نائبه سليمان باشا بعده. وفي آخرها سار سعود بالجنود إلى البصرة، والزبير ونازلهم وحشدوا على أهل الحصن الذي على الدرخبيه مشرب أهل الزبير، واستولوا عليه وقتلوا أهله ودمروه وتوجهوا جنوب البصرة ونخيلها وقتلوا من أهلها ناسًا كثيرين، ونهبوا زادًا ومتاعًا كثيرة منها، وحضر أهل الزبير، وحصدوا جميع زروعهم، ودمروها وقتلوا منهم من قتلوا، ثم رجعوا سالمين غانمين، ولله الحمد، وفيها سار غالب الشريف بعسكره من جدة على مكة، ونازل أهل القصور وظهروا له عنها، واستولى على البلد وضبطها واستوطنها.

وفي سنة ١٢١٩هـ: قتل أمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد

البوسعيد قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة صادفوه في البحر وقد نزل من مركبه المنيع المشهور إلى سفينة صغيرة، واعترضهم وهو فيها، وتلاقوا هم وإياه ولم يعلموا أنه هو، ورماه أحد أهل السفينة، ومات بها ولم يعرف رامية ولا رفقته حتى سمعوا خادمه يسميه لهم وتولى ابنه سعيد. وفيها أمرّ سعود في الأحساء إبراهيم بن عفيصان بدل سليمان بن ماجد.

وفيها ثار محمد علي، وهو كبير عسكر من عساكر مصر على محمد باشا وزيرها يطلب علونيتهم فمضوا عليه وقتلوه، ونصب محمد علي وكاتب الدولة وادعى على الوزير بشيء من المخالفات عندهم، فأتا له التقرير في النصب ثم استحكم أمره.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: اشتد الغلاء على الناس، وسقط كثير من أهل اليمن، وماتت إبلهم وأغنامهم. وفي آخر السنة في ذي القعدة بلغ الحب ثلاثة أصواع بالزر، والريال على حساب مدين بالمحدية، والتمر بلغ سبع وزنات بالزر والريال، وبيع في الوشم والقصيم على خمس وزنات بالريال بالمحمدية، وزنة.

وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا لأجل الحصار بسبب الحرب، وقطع الميرة والسابلة عنها فثبت عندنا، وتواتر أن كيلة الأرز والحب بلغت ستة ريالات، وكيلتهم انقص من صاع العارض وبيعت فيها لحوم الحمير والجيف بأغلى ثمن، وأكلت الكلاب وبلغ رطل الدهن ريالين، واشتد البلاء، ومات خلقٌ كثير عندهم جوعًا، وكان الأمير سعود قد سيّر عبد الوهاب صاحب عسير، وسالم بن شكبان، ورعاياتهم، وعثمان

المضايفي، وجميع أهل الحجاز، وأمرهم بحصار مكة، وانتظار الحاج الشامي ومنعه، ثم إن غالب اشتدت به الحال، وبلغ منه الجهد وطلب منهم الصلح على مواجهة الأمير سعود، والاتفاق هو وإياد على الدخول في الدين، والطاعة، وصالحوه وأمهلوه ومشت السابلة ودخل المسلمون البلد، وحجوا، واعتمروا وواجه عبد الوهاب غالبًا، وتفاوض معه في الحديث، والمجاوبة، وتهادوا، وأجازه غالب الجوائز، وأعرض أهل الحاج الشامي، وحج وانصرف، وانصرف عبد الوهاب ومن معه من الأُمراء، والأتباع وسالم بن شكبان مريض مدنف اشتد به المرض، وتوفي بعدما وصل بلده بيشه، وأمر سعود بعده ابنه فهاد وتم صلح غالب، واركب لسعود ومشت السابلة، وأخلت السبل، ورخصت الأسعار في الحرمين وغيرهن.

ووقع من غالب مع وقوع المصالحة له ودخوله في الدين ما يريب منها، أنه أبقى في مكة عسكرًا من الترك، والمغاربة، وغيرهم من الحاج، يدعي أنه الحاج عبد الله العظم هو الذي مرتبهم بأمر من الدولة، ومنها أنه حصن جده بالبناء، وأحاطها بخندق عظيم، ومنع الغرباء المسافرين، والتجار من ناحيتنا من دخولها، واستوطنها أغلب مدته، وبقي العسكر عنده في مكة إلى وقت الحج من قابل، فلما دخلت أشهر الحج أمر سعود عبد الوهاب، وابن شكبان، وعثمان المضايفي، وجميع أهل الحجاز وتهامة، واليمن بالمسير إلى ناحية الحرمين، وواعدهم المدينة، وسيّر قدامة من أهل الجبل وأهل القصيم، وأهل الوشم ثم سار الساقة بأهل العارض خرج من الدرعية ليلة الجمعة لثنتي عشرة مضت من ذي القعدة واختار الأمير سعود الإعراض عنه وتركه إلى الحج.

وفي هذه السنة ـ أعني سنة عشرين ـ سير الأمير سعود ركب أسيرهم منصور بن ثامر، وغصاب، يترصدون لركبان العراق في ناحية الشمال، وصادفوا غزوًا لأهل الجزيرة كبيرهم درخي بن حلاف السعيدي، وراشد بن فهد بن عبد الله آل سليمان ابن صويط وأكثر الغزو من آل ظفير، واستأصلوا جميع الغزو قتلاً، لم يسلم منهم إلاَّ الشريد قدر عشرة رجال، والقتلى يزيدون على المئة. وفيها عاهدوا أهل المدينة، ودخلوا في الدين، وهدموا القباب وذلك في أول السنة قبل صلح غالب.

وفيها سار سعود الأمير بالجيوش إلى جهة الشمال، ونازل أهل المشهد، ومشهد علي، وسير العدات إلى الحصن من كل جهة، وصار على منزلهم قلعة، ومن دونها خندق ولم يقدروا على الوصول إليهم، وجرى بينهم مناوشة: قتال، ورمي، وقتل من المسلمين قيمة رجال، وانكفؤا عنهم يوم ما رأوا وجهًا للقتال، وأخذوا دبش على الزملات فريق من غزية، ومروا على أهل الخزا على وجرى بينهم مناوشة: قتال، وطراد، ثم أقبلوا على حلة السماوة، وحاصروها، ونهبوا من نواحيها، ودمروا شجارها، ووقع بينهم رمي، وقتال، قتل فيه عدة قتلى من الجهتين، ثم أقبلوا ومروا من قريبٍ من بلد الزبير، وقفلوا سالمين غانمين، ولله الحمد. وفيها قتلوا أولاد سلطان أمام مسكة ابن عمهم بدر، واستبدوا بالملك.

فيها سير سعود عبد الوهاب ورعاياه، وابن شكبان ورعاياه، وعبيدة وأهل سيخان، ووادعه وقراهم، وأهل وادي الدواسر إلى نجران وغيرهم نحو الألفين، نازلوا أهل بدر مدة أيام وجرى بينهم وقائع، وقتل قتلى

كثيرون بين الفريقين غالب القتلى الذين قتلوا على المسلمين من قوم عبد الوهاب، وقتل أمير الوداعين إبراهيم بن مبارك بن عبد الهادي، وإدريس بن حويد، وعدة من الدواسر، وأمر عبد الوهاب وأخوانه على بناء قصر مقابل قصور بدر، يصير المسلمين ويضيق على أهل بدر وأهل نجران، وتم، وأحصنوه وجعلوا فيه عسكرًا مرابطين ووضعوا كل ما يحتاجونه ورجعوا منصورين مأجورين.

وفيها دخل صالح بن يحيى راعي بيت الفقيه؛ والحديدة في الدين، وحسن إسلامه، ثم إن إمام صنعاء عسكر واسترجع بندر الحديدة، وأسر ابن صالح وقد أمره أبوه فيها، واستوطن الأب بيت الفقيه، فبعدها سار صالح على زبيد بجيش عديد، وقد تلقوا عليه من قبائل عديدة حضرًا وبدوًا نحو ثمانية أو عشرة آلاف، فدخل زبيد عنوةً، ونهبوا منها من الأموال، والمتاع شيئًا كثيرًا، ولم يمتنع إلاّ القلعة الامامية، وما تحمي ثم خرجوا عنها. وفي هذه السنة مات أمير حرب بداي بن بدوي بن مضيان مجد وراود، ولّى فيهم الأمير سعود أخاه سعود.

وفي سنة ١٢٢١هـ: حجَّ سعود بن عبد العزيز أسعده الله تعالى حجته الثالثة، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلةً مضت من ذي القعدة، وكان قد سيّر قبل خروجه وقت خروج شهر رمضان عبد الوهاب بن عامر أمير عسير والنمع وفهاد ابن شكبان أمير بيشه، وعثمان المضايفي أمير الطائف، وأتباعهم من أهل اليمن، وتهامة، والحجاز، وسير قدامة من أهل نجد شوكة القصيم مع حجيلان، وأهل الجبل مع محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فايز بن علي، وأهل الوشم وواعدهم المدينة واجتمع معهم سعود بن مضيان الحربى، وأتباعه،

وجابر بن جبارة وأتباعه، وأقبل علي المدينة حاج الشام أميرهم عبد الله العظم، وصيدوة، ورجع إلى الشام ما حج. وبعد هذا اجتمعوا بسعود وقضى سعود والمسلمون حجهم وقفلوا على المدينة ورتب جميع أمورها وضبطها أتم ضبطه، وأجلا عنبر باشا الحرم والقاضي، وكل من يحاذر منه سفر جميع من في مكة من الأتراك، وعسكر الدولة، واجتمع بغالب الشريف مرات على حال حسنه. وفيها كسفت الشمس آخر شهر رمضان منها.

وفي سنة ١٢٢٢: عزل سلطان بني عثمان سليم بن أحمد وتولّى ابن أخيه مصطفى ابن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان أثناء السنة الثالثة والعشرين جمع طائفة من رؤساء الدولة على رد سليم في السلطنة، وعزل مصطفى فأشار على يوسف باشا، وممن معه من شيعة سليم فعزلوه، وولوا أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنّه.

وفيها ولّى السلطان سليم قبل عزله يوسف التنج في الشام، والحج، وعزل عبد الله العظيم.

وفي — أعني سنة ١٢٢٣ — قتل باشا بغداد علي باشا كيخا سليمان الباشا، قتله بعد ما استقر في الملك، ودانت له غالب رعايا العراق: حضرهم، وبدوهم، وثب عليه أربعة من الجند وهو في الصلاة فقتلوه، وهم: مدد، ومصطفى، ونصيرف، وسليم، وسعدون، وأرادوا الولاية، ثم إن كيخياه سليمان قام مقامة، وتتبعهم وقتلهم، ولم يتم لهم أمر، ثم استقر سليمان المذكور حتى أتاه التقرير من جهة الدولة بولاية العراق.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء، بلغ البر أربعة أصواع، وخمسة

بالريال، والزروع والتمر اثني عشر وزنات بالريال، وأمحلت الأرض ومات غالب أدباش البلد ولم يبقَ لكثرهم إلاَّ القليل، وكذلك غالب دبش الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان أنزل الله الغيث، ورحم العباد، وأحيى البلاد، وأنبتت الأرض، وأعشبت عشب ما يعرف له نظير، واستمر الربيع على أحسن ما كان، وسمنت المواشي سنًا تامًا، إلاَّ أنه عم الجرب في الإبل، وكثرت الزروع، وحصل في الزرع ثمرة تامة، إلاَّ أن الغلاء ما برد على الناس في اشتداد بلغ دون ما ذكرنا في آخر الشتاء، حتى حصد الزرع.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الرابعة جميع نواحي المسلمين: أهل العارض، والجنوب، والوشم، وسدير، والقصيم، والجبل، وبيشه، وزنيه، وعسير. وتهامة، والحجاز، وقضوا حجهم على أحسن حال، وانصرف عبد انقضاء الحج إلى المدينة، ورتب فيها جندًا، وعساكر في جميع نواحيها، وأخرج من في القلعة من أهلها، وجعل فيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم، وضبطها أتم ضبط، ورجع إلى وطنه على أحسن الأحوال، ولله الحمد، ولم يحج البيت من أهل الأقطار الشاسعة أحد في هذه السنة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ: سار سعود بن عبد العزيز الأمير بالجنود المنصورة من جميع النواحي: أهل نجد، والإحساء، وأهل الجنوب إلى وادي الدواسر، وأهل بيشه، ورنيه، والطائف، ونواحيهن من الحجاز، والتهايم وذلك في شهر جمادى الأولى، وتوجه إلى ناحية العراق، وعانقه جميع غزوان البوادي، وصار معداه على بلد الحسين، ووجدهم متحصنين، وحشدوا على حصنهم بالسلالم ووقع عنده رمي، وقتل من

المسلمين عدة رجال، منهم: سعد بن عبد الله بن محمد بن سعود، ومشاري بن حسن مشاري بن حسن بن مشاري. ثم قتلوا على شتاتها واستولوا عليها وخرجوا أهلها، وتزبّنوا الجبل المقابل لها، ثم إن سعود حذّرهم منه بأمان، ومن عليهم ببلادهم، وما فيها وأخذ ما عندهم من الخيل، ثم قفل على المجرة وناوش المنتفق مناوشة طراد خيل، قتل فيها صلطان بن حمود، ابن ثامر ثم أتى على جنوب البصرة، ونزل قبال الزبير، والبصرة ونهبوا في الجنوب، وقتلوا ورجعوا سالمين.

وفيها حج سعود بن عبد العزيز بالناس الخامسة، وحجوا معه جميع أهل نواحي رعيته من الحساء، والقطيف، والبحرين، وعمان ووادي الدواسر، وتهامة، والطور وبيشه، ورنيه وجميع الحجاز إلى المدينة ونواحيها، وما بين ذلك من بلدان نجد وقضوا حجهم على أكمل الأحوال، واجتمع سعود بغالب شريف مكة مرات عديدة، وتهادوا وتصاوغوا، والشريف لسعود بمنزلة أحدَ نوابة وأمرائه الذين في نجد بالسمع. والطاعة، وانصرف بالمسلمين سالمين مأجورين إن شاء الله، ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل النواحي الشاسعة مثل الشام، ومصر، والمغرب، والعراق، وغيره إلاَّ شرذمة قليلة، لا اسم لهم من أهل الغرب حجُّوا بأمان، وشرذمة عجم وشبههم. وفي هذه السنة حج كاتب التاريخ حمد بن محمد بن ناصر آل مدلج الحجة الثانية ولله الحمد.

وفيها ــ أعني سنة ثلاث وعشرين ــ أقبل على السلطان مصطفى باشا من كبار الدولة من وراء اسطنبول بعسكر، وكان صديقًا لسليم فألقى في نفس مصطفى إنه يريد أن يدبّر في عزله وتولّيه عمه سليم المعتقل، وأشار عليه بعض وزرائه بقتل سليم حتى ينقض عزمه، فقتله فخنق عليه

يوسف المذكور ومن معه من أكابر الدولة، فعزلوه واعتقلوه وقتلوا من وزرائه وحاشيته ما يزيد على عدة رجال، ووصلوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغره.

وفيها سير سعود أسعده الله سرية نحو عمان قليلة لنوع التعليم والاطلاع على أمورهم، ووافقوا قيس بن أحمد بن الإمام راعي سحار، وجميع باطنة عمان، وابن أخيه إمام مسكة سعيد بن سلطان، معهم من الجنود نحو عشرة آلاف رجل، أو يزيدون سائرين على النواحي التي تليهم من عمان ثم سلطان بن صقر بن راشد صاحب ابن الخيمة، وقوى الله عزم سلطان، واجتمع عليه من أهل عمان كل من يليه نحو ثلاثة آلاف رجل، والتقى هو وقيس عند خور فكان، وكسر الله جمع قيس، وقتل، وقتل معه من قومه خلقٌ كثير، يزيدون على الألفين، غالبهم مات غرقًا في البحر: وصالح ولد قيس بمال وشوكة، ودخل تحت الطاعة وعاهد على الإسلام. وكذلك ابن أخيه سعيد بن سلطان بن أحمد والي مسكة عاهدوا على بذل مال كثير، وصاروا جميع أهل عمان دائنين بالسمع والطاعة لأمير المسلمين سعود والله المحمود على نصر دينه.

وكان الغلاء والقحط في هذه السنة ــ أعني سنة ثلاث وعشرين ــ على حاله في الشدة، وغلاء الأسعار انتهى سعر البر على أربعة أصواع بالريال والرز، وبعض الأوقات يُشْرى على ثلاثة أصواع ونصف، والتمر على عشر وزنات، وبالمحدية وزنتين، وعم الغلاء في جميع نجد، واليمن، والتهائم، والحرمين، والحجاز، والأحساء، وجميع نواحي المسلمين. وأحدث الله مع ذلك مرضًا ووباء، مرضًا مات فيه خلقٌ كثير من جميع نواحي نجد.

ودخلت السنة الرابعة والأمر على ذلك من الغلاء، والمرض، ومات فيها أو في التي قبلها من سواد الناس مئتين. وفيها ـ أعني سنة ثلاث وعشرين ـ توفي عبد الله بن ناصر بن عبد الله في شهر صفر أول السنة، وصار إبنه ناصر في كفالة كاتبه ينفق عليه بنية الرجوع عليه في ماله، وذلك من وقت وفاة أبيه وبعده في جمادى مات حمد بن حسين بن عثمان العميم. وفي ذي القعدة مات فراج بن جمادى، مات بن حسين بن عثمان العميم. وفي القعدة مات فراج بن ناصر بن عثمان، ومات محمد بن سلطان قاضي الحساء العوسجي بعد عيد النحر، وقبله مات عبد العزيز بن ساري، وفيها كسفت الشمس في آخر شهر رمضان آخر النهار.

وفي سنة ١٢٢٤هـ: اشتد الوباء، والمرض خصوصًا في بلد الدرعية حرسها الله فمكث على شدته إلى شهر جمادى، ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء، والسكان، حتى: إنه أتى عليهم أيام يموت في اليوم الواحد ثلاثون وأربعون نفسًا، ومات فيه من الأعيان القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شهر ربيع الثاني وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز، وأربعة من المعامرة، وعلي بن موسى بن سليم، وغيرهم. وفيها مات فوزان ولد فراج، وبقي الغلاء على حاله حتى حصد الزرع، وحصلت ثمرة الحب، فوقع اللين في السعر ورجع الأردب في المدينة النبوية بثمانية ريالات، ورجع البر في الدرعية وما حولها من البلدان على سبعة أصوع بالريال.

وفيها جرى وقعة بين الظفير هم وعنزة، واقعوهم شمر، وبادية العراق، ومعهم عسكر باشا بغداد سليمان، ونوخوا الظفير، وعنزه مدة أيام، وضيقوا عليهم، وبعدما أيقنوا بالكسر والأخذ تشجعوا وباعوا

أغلبهم، ونصرهم الله وكسرة عظيمة، وقتلوا من العسكر من البادية ناس كثير، وغنموا من الخيل، والإبل، والمتاع ما لا يحصى وأمير الظفير الشايوس ولد عفنان، وأمير عنزة الدريعي بن شعلان، ونايف، وكاتبوا آل ظفير وعنزة، والأمير سعود بعد الوقعة، وطاحوا على الإسلام، وظهروا إلى نجد.

وفي هذه السنة ـ أعني سنة أربع وعشرين ـ نشأ سحاب، أرعد، وأبرق، وأمطر وسالت منه نواحٍ، وشعاب كثيرة، وبلدان منها حكر العين المعروفة في بلد العيينة امتلأ بسيل عظيم ما عليه مزيد فاض، ووصل فيضه الجبلية، وكل ما يليه من الشعاب وبعض سدوس وبعض نخيل حريملاء سال والصفرة، عم السيل جميع نخيلها، سيل غزير عم جميع النخيل، وغرقت البلدان حتى إن بعضهم انتفعوا على الحلل، والمنازل من الخراب، والغرق، وكذلك بلدان الأفلاح، وسال من البير أكثر من نصفها وجرى عبيثران، وسال الحريق، والحوطة، والخرج، ووقوع هذا السيل لاستهلال شهر جمادى الثاني وقت ظهور الهقعة التي تسمى الجوزا مع الفجر، التي نوبها المرزم في حساب أهل الحرث، وذلك في آخر شهر حزيران الرومي، أو في أول تموز، وهذا لم يعهد في هذه الناحية منذ زمان، فسبحان المتصرف، وهو وقت دخول الشمس السرطان. وتزايد الرخص في أسعار الطعام، فلما صرم النخيل رجع سعر التمر في العارض على ثلاثين وزنة الريال، ثم بعد ذلك في القصيم على أربعين وأزيد، والحب فيه على خمسة عشر في العارض ونواحيه على ثمانية أصوع وتسعة، وعشرة.

وفي هذ السنة حدث من حمود بن محمد أبو مسمار الخيراتي

النموي من نسل أحد من أبي نمي شريف تهامة، من المخالفة ما حكم لأجله بنقض عهده، فكتب إليه الإمام سعود وأمره أن يلتزم أحكام الشريعة، ويحارب أهل صنعاء، ونجران، وغيرهم من الأعداء، وينقاد للطاعة، فلم يفعل فنبذ إليه، وأمر أهل النواحي الحجازية، والتهامية، واليمنية، ومن يليهم من أهل الإسلام بالمسير إليه ومحاربته، وسير من الدرعية فرسان انتقاهم مع نابية غصاب العتيبي، وجعله ناظرًا على أمر النواحي عن المخالفة لعبد الوهاب بن عامر، لأنه أمير على الكل، فسار عبد الوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمع، وغيرهم من أهل الطور، وتهامة، وسار علي بن عبد الرحمن المضايفي بجميع رعاياهم من الطائف، وقراه، وبوادي الحجاز جملة، وسار فهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشه ونواحيها وجميع رعاياه بن حاضر، وباد، وسار مشيط، وابن رهمان، ومن يليهم بجميع رعاياهم من شهران وغيرهم.

وسار ابن حرملة بجميع عبيده، وجميع رعاياه من جنب، وغيرهم وساروا قحطان مع أمرائهم المعروفين، فاجتمع ما ينيف على ٥٠ ألف مقاتل، وحشد حمود بمن معه من أهل تهامة، وأهل نجران، ويام، ومن دهم، وقبائل حاشد، وبكيل، ومن يليهم من قبائل همدان، وجعل بعض المقاتلة في الحصون التهامية، كل حصن ضبطه بعسكر واقبل معه نحو ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل نحو أربع مئة فارس، والتقى هو والمسلمون في وادي بيش، وقدر الله وقت الملاقاة والمجاولة الأولى أن جمع عسير ينكسون، وقتل الأمير عبد الوهاب بن عامر في تلك الحشدة، وقتل معه عدة رجال وصارت كسرة على المسلمين أولاً، ثم ثبت الله أقدامهم وأنزل عليهم السكينة والنصر، وصرف الله وجوه العدو وسار المسلمون في

ساقتهم يقتلون، ويغنمون واستولوا على بعض خيام العدو ومحطتهم.

وانهزم أبو مسمار ومن معه لا يلوون على أحد إلى أن تزين حصنهم أبو عريش، وهب المسلمون ظاهر صبيًا، ونواحيها، وغنموا واستولوا على حصنها صلحًا، وجعلوا فيه عسكرًا مرابطين، وسيّروا السرايا في تهامة، وقتلوا ودمروا، وغنموا، ونالوا، ونيل منهم، وانقضت الوقعة عن قتلى كثيرين من الفريقين متعادلة الطرفين نحو المتين قتيل، وقفل المسلمون سالمين غانمين.

وغنم أهل السفن التي في البحر للمسلمين غنائم كثيرة من بندر جازان قهوة، وغيرها، والوقعة المذكورة في وادي بيش على رأس جمادى الثاني من هذه السنة سنة أربع وعشرين، والله المحمود، ثم جرى بينه وبين من يليه من نواحي المسلمين مناوشات، وغارات، وثغر صبيًا على حاله ضابطين المسلمين، وحمود مستوطن في بلدة أبو عريش ويده على ما فزاه من تهامة، وعلى البندرين المحمية، والحديدة.

وفي هذه السنة سنة أربع وعشرين حج سعود بن عبد العزيز أسعده الله بالناس حجته السادسة، وأجملوا معه للحج جميع أهل العارض ونواحيه، وجميع من شملته مملكته من المسلمين، من أهل القصيم، وجبل طيء، واليمن، والحساء ونواحيه، وقضوا حجهم على أحسن الأحوال، ولم يحج أحد في هذه السنة من قبل السلطنة لا من الشام، ولا مصر، ولا العراق، ولا غير ذلك.

وفيها حدث من الخليفة أهل الزبارة والبحرين من المعصية، والمخالفة ما حكم بردتهم لأجله، ونقض عهدهم وبعث سعود جيشًا مع

محمد ابن معيقل، ثم أتبعه عبد الله بن عفيصان بجيش، ونزلوا عند الزبارة فضبطوهم حتى قفل سعود من الحج.

وفي سنة خمس وعشرين: لما قفل سعود بن عبد العزيز من الحج قدموا الخليفة سلمان بن أحمد أميرهم وأخوه عبد الله بن خليفة، وأولادهم وخليفة بن شاهين، ومعهم كليب النجادي وغيره من أعوانهم، وكبار رعيتهم وافدين على سعود كرهًا، وقد أُخذت جميع خيلهم، وركابهم وغير ذلك من الشوكة، فلما قدموا قرر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤساءهم المذكورين، ورد الأبناء، وبقية الرعية، والأعوان إلى بلدهم، وأقر علي بن محمد على إمارته في الزبارة، وعبر فهدين عفيصان ضابطًا للبحرين، واستقر في بيت مال ثم إن ابني آل خليفة نقلوا محرميهم، وأموالهم ومتاعيهم في السفن، وهربوا إلى إمام مسكة، ثم استنصروه هو، والنصارى الذين عنده، وجميع سفن بني عتبة، وساروا على البحرين وأحاطوا بها، وبندروا عند الزبارة وأظهروا بقية رجالهم، وما فيها من المال والمتاع، ودمروها جملة، وارتحلوا ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطين الذين معه في قصر المنامة ٣٠٠ رجل، وآخر الأمر أنهم أخرجوهم بالأمان على دمائهم، ثم أمسكوا منهم فهد بن سليمان بن عفيصان معه نحو ستة عشر رجل رهينة في رؤسائهم الذين أمسكوا في الدرعية، وغزا سعود غزوة المزيريب وهم في الاعتقال.

ثم أنه أطلقهم في شوال، وحذرهم مع شوكة من المسلمين واعدين بنزول الزبارة، واستدنا بينهم وقرابتهم، ورعاياهم للدخول في الإسلام، والطاعة فلم يوافقوهم، ولم يتم أمر فرجعوا إلى سعود فأطلقهم، وأذن لهم في التوجه إلى البحرين، والاجتماع بأولادهم وأهاليهم، فإن شاؤوا

اتفقوا على الصلح دخلوا، وأن أبو فالله المستعان عليهم وأطلقت من عندهم من الأسرى الذين أميرهم فهد بن سليمان بن عفيصان، وبعدما وصل آل خليفة جرى بينهم وبين طوارف المسلمين الذين في قطر، وهم: أبو حسين أمير الحويلة، ورحمة بن جابر العذبي أمير خوير حسان، وابن عفيصان إبراهيم أمير الشوكة والمرابطين ومن معهم من الرعايا وقع بينهم وقعة عظيمة، وذلك في شهر ربيع الأول التقو في السفن وتواقعوا وكثرت القتلى بينهم، ثم اشتعلت النار في السفن ومات خلقٌ كثير من الفريقين قتلاً، وحرقًا، وغرقًا، واحترقت السفن بمن فيها، واحترق لابن جابر وأبي حسين، ومن معهم نحو سبع كبار ولآل خليفة مثله، وقتل دعيج بن صباح، وراشد بن عبد الله بن أحمد، وقتل من المسلمين نحو ٢٠٠ منهم، أبو حسين أمير الحويلة.

وفي هذه السنة عزم سعود بن عبد العزيز أعزه الله على غزو الشام، واستنفر جميع النواحي من الحضر والبدو، وسار بجميع شوكة أهل نجد من وادي الدواسر إلى مكة والمدينة إلى جبل علي، والجوف، وما بين ذلك من حاضرٍ وباديةٍ، وسار خارجًا من الدرعية لثلاث عشرة ليلة مضت من ربيع الثاني قاصدًا نقرة الشام المعروفة، لأن باديتهم من عنزة، وبني صخر وغيرهم مذكورون فيها، فلما أتاها لم يجد فيها أحدًا من البادية فمشى على القرى، وقد انهزم جميع أهل القرى التي حول المزيزيب، وبصرى، ونهبوا ما مروا عليه مما وجدوا فيها من ثقل المتاع، والطعام وأشعلوا فيه النار، ونزلوا عين البجة وارتووا، وسقوا منها، وطاردوا خيلاً في قصر المزيزيب وألجؤوهم إلى القصر، ولم يحب سعود الحشدة على الحصن لأجل احتصان أهله فيه مظلة المسلمين، ثم نزلوا عند بصرى

عشية، وباتوا ليلتهم ورحل بالمسلمين الصبح وتركهم لأجل احتصانهم، ورجع المسلون قافلين غانمين سالمين، معهم مغانم كثيرة من الخيل قريب مئة رأس، ومن المتاع، والأثاث، والطعام شيءٌ كثير، وقتلوا عدة قتلى، ورجف الله الشام لهذا المغزى: دمشق وغيرهما من البلدان، وجميع البوادي واستقر عندهم أن مالهم فيها مقام حاضرهم وباديتهم حين تحققوا أن جيوش الإسلام تأتيهم في مأمنهم. وأوطانهم، والله المحمود على نصر دينه، وخزي أعدائه.

وفي هذه السنة رخصت الأسعار بلغ البر ثلاثة عشر صاعًا وزيادة في الريال، والذرة سبعة عشر، والتمر سبعة وعشرين وثلاثين وصار يسلم في مستقبله على خمس وأربعين وخمسين وزنة بالريال، والحب على ثمانية عشر صاعًا، وعشرين، ورخص الطعام في الحرمين بيع إردب البر في المدينة بأربعة ريالات، ومجلاد التمر بريال، وكوز الدهن بريالين، وإردب الأرز الهندي بسبعة.

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة مات الشيخ العلامة المتقن حسين بن أبي بكر بن غنام مفتي الأحساء رحمه الله.

وفي هذه السنة حج سعود أسعده الله بالناس حجته السابعة، وأجمل معه جميع أهل النواحي من الجبل، والجوف، والحساء، وعمان إلى وادي الدواسر إلى عسير، وألمع، وجميع أهل تهامة، ومن يليهم، وجميع أهل الحجاز إلى المدينة، وينبع وما بين ذلك وقضوا حجهم على أحسن حال، ولم يحج من أهل النواحي الشاسعة ممن تحت ولاية الروم لا من الشام، ولا من مصر ولا من العراق، وكذلك كل من ليس تحت

ولاية الإسلام مثل صنعاء، ونواحيها، ومكة ونواحيها إلاَّ أن أناسًا من أهل الغرب استأذنوا سعود في الحج وأظهروا المعاهدة على الدين وحجوا هم ومن خالطهم من جهتهم.

وفي هذه السنة سار عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف على تهامة، وأوقع بعسكر كثير للشريف حمود أبو مسمار، ومع عثمان جنود كثيرة، وكسر الله عسكر حمود، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وبعدما قفل عثمان وسار طامي أمير عسير بعسكر عظيم من أهل الحجاز، ومن قحطان، وغيرهم وتوجهوا إلى البندر المعروف باللحية، وفتحها الله لهم عنوةً، وغنموا غالب ما فيها من الأموال التي لا تحصى بعدد، وقتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا هلك قريب الألف، ودمَّروا البلد وأشعلوا فيها النيران.

وفيها سار عثمان المضايفي ثانية بعسكر عظيم من رعاياه، ومن عسير والحجاز وبيشة، ونواحيهم وقحطان وغيرهم من البوادي إلى تهامة، وفتح الله لهم الحديدة البندر المعروف، واستولوا على غالب البلد، وصار الخبر قد بلغهم ودفعوا خفيف الأموال والمتاع في السفن، وأخذوا ما وجدوا فيها من ثقيل المال والمتاع.

وفي هذه السنة ١٢٢٥: وُلد الابن المبارك أَصلحه الله زامل بن حمد بن محمد لعشر ليالٍ بقين من ربيع الثاني وفي سنة ١٢٤٧هـ ولد الابن المبارك إن شاء الله محمد بن زامل بن حمد بن محمد بن ناصر ليلة الجمعة عاشر صفر.

وفي آخر السنة السابعة المذكورة توفي أمير الروضة عبد الله بن عثمان بن شبرة بن عمر بن سيف بن عمر بن مبارك بن عمر البدراني في

ذي القعدة، وحج سعود بالناس حجته التاسعة وقضوا حجهم وقفلوا ثم إنه جر جرى. بعد انقضاء الحج ما جرى.

ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون، وفي يوم الثلاثاء سبع بقين من المحرم خرج عثمان المضايفي من الطائف بحريمه، وعياله، وغالب خيله، وما خف وفر البدو، ولحق عبد الله، ونزل المدينة ثم بعد ما قفل عبد الله استقر والترك في مكة، واجتمعوا هم والشريف، وبعد ذلك نزل ولد الباشا أحمد طوسون في قصر القرارة من مكة.

وصار مصطفى، وراحج، وولد غالب في الطائف وارتدوا رعايا عثمان من نواحي الطائف، وأطرافه، وزهران، وغامد، وغيرهم وثبتوا أهل تربة ورنية وبيشة، وجميع الحجاز اليماني، وسار الشريف والترك على تربة، وسار المسلمون الحجازيون، وجرى وقائع في عند تربة؛ وخذلهم الله ثم في وادي الحما، وزهران، وطاحوا زهران، وغامد ورجعوا وكذلك ارتد من عتيبة أخذ منهم من أخذ: وحارب من حارب، فلما كان في آخر ربيع انسلاخه، سار الأمير سعود حفظ الله بالناس والجيش المنصور من جميع النواحي، وتوجه الحناكية.

وفيها رتبة الترك مع عثمان كاشف، ومع الذي عليها فر بوادي حبب، ونصره الله عليهم وهجوا البدو، وخلوا محليهم، ونقلهم، ونساءهم، وبيوتهم وثقيل ما فيها يزنوا الحرة بأعماهم، ودبشهم، ونازلوا المسلمين الذين مع عثمان الكاشف في قصر آل هذال نحو مثتين عسكري إلى أن نزلوا بالأمان وسلمهم سعود وسفرهم مع ابن علي لجهة العراق، وسار متوجه المدينة، وأغار وأخذ على حرب غنائم كثيرة في نواحي البلد

عند أبي الرشيد، وصادفوا ناحية في عسكر المسلمين مقدمة من خيل الترك، وقتلوهم قريب عشرين، ثم نزل البركة، وغنم ودمر، ثم الحساء، ثم سار متوجه السورقية، ونازلها، وأخذهم الله، وصالح أهلها على الحلقة بأخذها وشطر ما تحت أيديهم، ودمر نخلها وخرب منازلهم وهدم قصرهم وعاد قافلاً بمغانم كثيرة.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: مات أمير ثادق ساري بن يحيى يوم الأربعاء أول يوم من رجب رحمه الله.

ثم لما كان عاشر شعبان نزل مصطفى عند تربة خيله ستمائة، ومعه راجح في عسكر من العرب وخيل ومعهم مدافع ونازلوها ثلاثة أيام، وقبل مدة في بيشه وسؤالهم وعقوبتهم عل المحضة، وكسرهم الله وانهزموا واستولى المسلمون على المحضة، وقتل منهم أكثر من سبعين قتيلاً، ورجعوا خائبين مهزومين هذا وغالب في عسكره ساير غازي، وأخذ الموركة للغريف، وجاء حفر كسره مصطفى حاز مقولة، ثم تلاقى هو ومصطفى الطائف.

وفي هذه السنة أعني سنة ثمان وعشرين وقع في العراق بعض الاختلاف من حمد ولد سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد، وفرا إلى حمود ابن ثامر هو وقاسم بيك، وبعث عبد الله لحمود، ومنعهم وسار عبد الله بأهل العراق على حمود، وجمع المنتفق ومن على حله، وجرت المواقعة بينهم ونصر الله حمودًا وخان بعض عسكر الباشا مثل شمر وبعض الكرد، وصارت هزيمة، وأسر عبد الله باشا، وناصر الشبلي، وغيرهم وقتل قتلى كثيرون؛ وجرح برغش بن حمود، ثن إنه مات وقتلوا عبد الله

باشا وسار حمود وجه أسعد لبغداد، وملك العراق ورجع.

وفيها اجتمع مع عثمان المضايفي شرذمة من عدوان وغيرهم وساروا إلى ملك له قصران أو ثلاثة من أعمال الطائف، ونزل قصر يقال له بسل، وحين تحقق غالب نزوله سار إليه بجنوده، وبالترك الذين عنده، وحصر القصور الذي حوله مما استولى عليه وآخر الأمر إنه فر وقتل قومه الذي عنده، وبعد هذا مسكه أناس من العصمة وجاؤا به إلى غالب، وأمسكه أسيرًا، وقتل في هذه الكرة من قرابته وأتباعه ما ينيف على السبعين، وكان مسار غالب له لعشر سنين من رمضان.

فلما كان عشر من ذي القعدة قدم الحاج المصري والعسكر وزير مصر محمد على باشا لا نصره الله وخذله، وبعد ما دخل مكة واستقر القرار فيها واجتمع بالشريف غالب أمسكه وأحاط بالجميع بما يملك من الأموال، والآثاث، والمتاع، والطعام، والحَلقة، والمماليك: واستولى على قصره الذي في جياد، وأخرج محرمه وعياله وأمسك كبار بنيه معه ونصب ابن أخيه يحيى بن سرور، ونادى بالأمان في البلد، وادّعى أنه أمر سلطاني وكان قبضه على غالب، لعشر بقين من ذي القعدة، وفر غالب الأشراف واتباع غالب في الجبال والبوادي.

ثم إنه سير غالبًا وابناه عبد الله وحسين إلى مصر وبعد هذا أراد نصب راجح الشريف، وأن يكون بابًا للعرب، فلم يأمنه راجح وفر عنه في شرذمة من الخيل، ونزل على غزو المسلمين أهل الحجاز عند تربة وخرج يحيى بن سرور فظهر الغزو، ومن حوله شرذمة من الترك مثلهم من العرب، ثم إنه استقر محمد علي في مكة، وسير ابنه أحمد طوسون

بالعساكر إلى جهة حجاز اليمن وأدنى ما يليهم تربه، وقد حصنها الأمير سعود وأعد فيها مرابطيه وعدة للحصار واستقر أهل الحجاز واليمن، وصاروا عندها مرابطين حولها ونزل العسكر المصري كالآخ، من ثم سار إلى تربة، ونزل عندها سلخ صفر وحاصرها أربعة أيام يرمي قصورها بالمدافع، والقنابل فكفه الله ولم يؤثر شيئًا، ثم أنزل الله في قلوبهم الرعب ورجعوا عنها بعد ما قتل منهم أكثر من رجل، وليس مع الترك في هذه الوقعة من العرب إلاّ قليل مثل بني سعد، وهويل، وثقيف، وناصره.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: وفي محرم منها سار حجيلان، ومحمد بن علي بأهل القصيم والجبل جيشهم نحو ثلاث مئة وزيادة، ومعهم من البدو قريب ذلك وأغاروا على حرب عناد الدوني، ومن معه من بني عمرو، وغيرهم بوزن الحناكية، ثم تحشد عليهم حرب، وصارت عليهم كسرة، وفيها ظهر في نجد جراد ودبا أكل غالب الزرع.

وفي هذه السنة مات الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله وعفا عنه، وكانت وفاته ليلة الاثنين حادية عشر شهر جماد الأولى، فكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر، وأيام وبايع الناس ولي عهده ابنه عبد الله جعله الله مباركًا أينما كان. وكان حين مات والده في الغزو وبلغه الخبر وهو قافل من مغزا أصاب فيه على حروب وعبادلة، وعتبان، وغيرهم.

وبعد وفاة الإمام سعود بثلاثة أيام مات رئيس الكويت عبد الله بن صباح العتبي، وفي أثناء شهر رجب توفي قاضي سدير علي بن يحيى بن ساعد، وفي تاسع وعشرين منه كسفت الشمس ضحى.

ووقع في بلدان سدير ومنيخ وباء ومرض عظيم في هذه السنة مات

فيه خلقٌ كثير، وأكثر من مات فيه من أهل جلاجل بين الكبير، والصغير، والذكر، والأنثى

وفي هذه السنة سير محمد علي عسكرًا كثيفًا وجهه إلى ناحية اليمن حال استقراره بمكة وجهه برًا وبحرًا، سير أكثر من أربعين سفينةً، ورسوا عند القنفذة وفيها عسكر من عسير نحو خمسمائة مقاتل وحاصروهم، وركبوا عليهم المدافع والقنابر، وآخر الأمر أنهم أظهروا لهم الأمان، واستولوا عليها وكان أمير عسير طامي قد سار بجميع الشوكة متوجهًا إلى الحجاز فبلغه الخبر، ورجع ومعه نحو ثمانية آلاف مقاتل فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم، وأخذوا من خيلهم ما يبلغ خمسمائة، ومن الركاب، والمتاع، والسلاح، والزاد ما ينيف عن العد حتى قيل إن الخيام تزيد على الألف، وانهزم شريدهم في السفن، وذلك أنهم يزم انكسروا توجهوا إلى السفن ويوم وصلوا السفن نزلوا عن خيلهم، وركبوا السفن، وغنموا عسير جميع خيلهم مع رحائلهم وخيامهم.

وفي هذه السنة حج المحمل الشامي، والمصري وقضوا حجهم وانصرفوا وأبقوا عند محمد علي رحائل، وذخائر، وأموال قد أتوا بها من قبل الدولة.

بعد دخول سنة ١٢٢٩هـ: ثم إن غالبًا أرسل عرضًا، وشكاية للسلطان، وهو مختبىء في مصر بعد ما أقاموا فيها نحو خمسة أشهر.

وفي سنة ١٢٣١هـ: فورد الأمر من الدولة بأن يكون في سنابك ويقام بما ينوبه ويرد عليه من أمواله فأقام بها حتى مات بالطاعون.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: مات في صفر أمير عنيزة إبراهيم بن سليمان بن

عفيصان، وقاضي الحويلة، والحريق الشيخ سعيد بن حجي، وتوفي بعده تلميذه راشد بن هويد.

وفي سنة ١٢٣٠هـ: في المحرم كسف القمر في نهاية ليلة الكسوف، وفيه مات عبد الله بن محمد بن سعود وفي آخره مات إبراهيم بن سدحان لليلتين بقيتا منه.

وفي أول صفر لثلاث مضين منه جرت المواقعة بين فيصل والترك، وذلك أن فيصل حين قدمت عليه عساكر الحجاز طامي في عسير، والمع، ومن يليهم ومن دونهم من زهران، وغامد وغيرهم قدموا نحو عشرين ألفاً، وأرسلوا لفيصل، وظهر عليهم، وكان معه نحو عشرة آلاف، واجتمعوا في غزايل وساروا منها، وتلاقوهم والترك عند بسل وتنازلوا ووقع بينهم قتالٌ وطراد طول يوم، وقتل في العدو كثير، فلما كان اليوم الثاني وقد لحق بهم محمد علي وقع القتال، ووقع كسرة في ناحية جموع المسلمين من قبل زهران وغامد، ثم عسير واتصلت الكسرة على جميع العساكر الإسلامية لا يلوى أحدٌ على أحد، ووقى الله شرها، وكف الله أيدي الترك ولم يقتل إلاَّ القليل.

وفي سنة ١٢٣١هـ: سار عبد الله بن سعود بالجيوش من جميع نواحي المسلمين الحضر والبدو، وتوجه إلى القصيم، وهدم سور الخبراء، والبكيرية، ثم سار إلى جهة بوادي الحجاز من عنزة، وبرية، وحرب، ولا يسر الله إنه يدرك أحد، وانهزموا وأدرك شواوي من مطير، وغيرهم، وغنم عليهم غنم كثيرة، وكان قد وجه محمد بن حسين بن مزروع وعبد الله بن عون بالمكاتبة وهدايا إلى محمد علي باشا لتقرير الصلح، فلما وصلوا إليه وجدوه قد تغير.

وفيها توفي غالب بن مساعد بن سعيد المعزول عن ولاية مكة ومات في آخر رمضان، وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي باشا في مصر في آخر شوال، وفيها سير محمد علي باشا ابنه إبراهيم بعسكر من مصر ضابطًا للمدينة، وتواجيها، ثم سار إلى الحناكية، واستوطنها، وشيد بنيانها.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: في ذي القعدة استولى إبراهيم باشا على الدرعية أمر إبراهيم باشا بتدمير الدرعية، وقطع نخلها ودفن أبارها وإجلاء أهلها وتفريقهم في بلدان نجد، وأمر جميع آل مقرن، وآل الشيخ فانتقلوا بأهليهم إلى مصر، ثم توجه إبراهيم إلى مصر في آخرها.

وفي سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف: ظهر محمد بن مشاوي بن معمر ونزل الدرعية، وعمرها، وعاهده أهل نجد، ثم بعد ذلك جاء مشاري بن سعود ونزل الدرعية وصار الآمر له.

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: ظهر لنجد حسين بيك بالدولة، وتوجه إلى العارض، ثم بعد ذلك أمسك مشاري ومحمد بن مشاري، وقتلهم ونزل، ثرمدي، وأجلا الذين نزلوا الدرعية، وأنزلهم عنده إلاّ من شرد منهم، ثم بعد ذلك قتلهم كلهم صبرًا، ثم أمر على البلدان بدرًا، هم وأخذ من شقرا قدر ثلاثين ألف ريال، وأخذ من جميع البلدان كذلك، وفعل بأهل نجد الأفاعيل العظيمة، ثم بعد ذلك توجه إلى مصر.

وفي آخر هذه السنة عدو أهل جلاجل على التويم، وتواقعوا في النخيل، وقتل من أهل التويم عبد الله بن فوزان بن مغير، وسليمان بن

محمد بن عيدان، وناصر بن عثمان بن سليم، وقتل من أهل جلاجل ثلاثة أو أربعة، وفي خامس ذي الحجة عدو عليهم أيضًا. وأصيب محمد بن علي من أهل جلاجل، وفي يوم عرفة عدا عليهم أيضًا وأصيب على أهل جلاجل محمد بن عمر وعبد العزيز بن حسين.

وفي سنة ١٢٣٧هـ: ظهر لنجد حسن أبو ظاهر، وفعل بأهل الجبل ما فعل وطب القصيم، ووجه له عسكرًا، ونزلوا الرياض، وحربوه أهل القصيم، وصرفه الله عما أراد وراح لمصر عسكره الذين في الرياض عند أبي ناصر، وغزوا، وذبحوهم سبيع إلاَّ القليل وباقيهم رجع إلى الرياض، ثم بعد ذلك سنة ١٢٣٩هـ ظهر تركي، وحربهم في الرياض، وأظهرهم ونحروا المدينة وملك تركي جميع بلدان نجد، وفيها جاء الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أباطين من الروضة، وكان قد انتقل إليها وصار إمامًا في شقرا وقاضيًا في بلدان الوشم وغيرها.

وفي هذه السنة أعني سنة ١٢٣٧هـ، وفي أول المحرم منها قتل سويد بن عثمان بن عبد الله بن إدريس، وفي ليلة النصف منها استولى سويد بن علي الروضة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ: وهي سنة نزولنا التويم أقبل تركي بن عبد الله نصره الله في رمضان، ودخل عرقة، وضبطها، وقدم فيها، وأخر وحارب أهل الرياض ومنفوحة، وفيها عسكر لمحمد علي مع أبي علي بن يوسف البهلولي، ونحو ثلاثمائة وتم الحرب بينه وبينهم وكاتب أهل سدير، وطلب منهم النصرة أهل حرمه، وأهل الحويلة، والعطار والعودة وأهل المحمل، وأقاموا عنده مدة يسرة، وواقعوا الروم معه، ثم رجعوا لبلدانهم

وساروا أهل الرياض على عرقه، وصرموا غالب ثمارها، وقطعوا بعض نخيلها، وذلك في أوائل السنة التاسعة ثم انصرفوا وبقي الحرب على حاله هذا وأهل حريملاء، وثرمدا، حاربين وبقية أهل سدير، والوشم متوقفين، فلما كان في رمضان بعدما قدم محمد بن عبد الله بن جلاجل وابن عمه راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل من الزبير وسعوهم، وإبراهيم ابن فريح بن حمد بن محمد بن ماضي في نكث الصلح بين سويد، وبين أهل الروضة والتويم، وعشيرة، وتم لهم ذلك سطو على سويد في جلاجل ليلة سبع وعشرين من رمضان، والسطوة آل جلاجل وفداويتهم إلى ظهر ومعهم نحو عشرين رجال وعصابة من أهل عشيرة، ومن أهل التويم والروضة وأمعنوا في جلاجل حتى بلغوا باب القصر وقضب المسجد الجامع وبيت ضيف الله بن شهيل، وأعلنوا أنهم ملكوا البلد فأراد الله غير ذلك صار سويد ومعه شرذمة من قومه في المجلس خارج القصر، وصار من أهل جلاجل وفداويتهم وإبراهيم بن فريح، وأهل التويم، ومن معهم من أهل الروضة على لمجلس قاضوا على سويد، والذي معه وجرى بينهم قتال، وضرب إبراهيم بن فريح ببندق في رأسه ومات في مكانه بعدما قتل من أهل جلاجل اثنين أو ثلاثة، ثم أن السطاة انخذلوا فلما انهزموا اتجه سويد وقومه إلى عشيرة ومن معهم واستأصل غالبهم والذي قتل من السطاة من أهل عشيرة محمد بن ناصر بن حمد بن ناصر بن عبد الله بن عشيري، وناصر بن عبد الله بن فوزان بن عبد الله بن حمد بن مانع بن عشيري، وموسى بن عبد الله بن موسى، ومن مشاهير أهل الروضة محمد بن عبد الله بن سليمان بن الكلبي ومن أهل التويم محمد بن إدريس، وعبد العزيز بن خنين، وجميع من قتل من اثنين، وقتل من أهل جلاجل سليمان بن فوزان بن سويلم.

ثم إن أهل جلاجل، وأهل التويم، وعشيري سعوا في سطوة ثانية، وبعدما عزموا أطفأ الله الفتنة بتركي بن عبد الله، وكاتبه سويد، وسعى أهل ثادق في جذب تركي هم وأهل المحمل ركبوا إليه ثم كاتبه أهل سدير وسلموا له ولاقوه في ثادق، وأقبل هو وإياهم وبايعوه أهل سدير، ومنيخ، وأقام في المجمعة قريبًا من شهر ضبط قلعتها وقصرها، ورتب فيه محمد بن صقر وعدة رجال وتقوى منها بسلاح، ثم سار بغزو أهل سدير والمحمل وغيرهم قاصدًا حريملاء، فنازل أهلها ووقع بينهم الحرب قتل منهم عدة رجال، ثم إنهم طلبوا الصلح فوافقهم على ذلك، ثم سار بمن معه ونازل منفوحة، فأخذها وضبطها وأظهر من فيها من الترك، ثم نازل الرياض وجرى بينهم وقائع.

وفي سنة ١٢٤٠هـ: كاتب أبو علي كبير الترك تركي في الصلح، فوافقه الإمام تركي وجرى الصلح بين الفريقين، ثم سار تركي بمن معه من قومه وأهل الحريق والحوطة، والعارض وحريملاء، والحمل إلى الوشم فدخل شقراء وأقام فيها أيامًا.

وفي سنة ١٢٤٢هـ: وقع القحط والغلاء في جميع البلدان حتى وصل العيش خمسة بالريال، والتمر عشر، وزان بالريال.

وفي سنة ١٢٤٣هـ: اشتد الغلاء حتى مات خلقٌ كثير من جميع البلدان، وفيها نزل الغيث على جميع البلدان وكثر العشب والجوع على حاله.

وفي سنة ١٢٤٤هـ: نزل الغيث على جميع البلدان، وأعشبت الأرض والجوع على حاله مات منه خلق كثير وفيها وقع الوباء بحلة بلدان

نجد، ومات منهم خلقٌ كثيرٌ، وهو الذي يسمونه العقاص، وفيها رخص الزاد حتى بلغ خمسة وعشرين صاعًا بريال، والتمر أربعين وزنه وفيها في شهر ربيع الأول مات الشيخ حسن بن حسين بن شيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١٢٤٥هـ: غزا فيصل بن تركي، وناوخ بني خالد في الصمان وكبيرهم ماجد بن عريعر، وأقاموا أيامًا، ثم توفي ماجد ثم ظهر ونحرهم وأداله الله عليهم، وأخذ جميعهم إلاّ القليل، وذلك في شهر رمضان، ثم سار في أثرهم وقصد الحساء، وأخذه بغير قتال، وكذلك القطيف ثم أقام في الحساء، أيامًا وعاهده أهل البلدان ثم توجه إلى الرياض، وفيها وقع الرخص، والخصب لم يعهد في أزمنه مثله حتى أنه بيع أربعون صاع حب بريال وثمانون وزنه تمر بالريال في جميع بلدان نجد حتى بلدان الوشم.

وفي سنة ١٢٤٦هـ: والرخص بحاله وتأخر المطر إلى الصيف ثم جاء مطرٌ كثير خرب في كثير من البلدان، وجاء جراد كثيرٌ ودبا، وأكل الأرض، وجملة الأشجار، وفيها حجوا أهل نجد، ووالي مكة محمد بن عون، وحجوا جميع أهل الأقطار، ووقع في مكة وباء عظيم مات فيه ما لا يحصبه إلاّ الله في جميع أهل الأقطار الحاضرين في مكة حتى أن الموتى تركوا ما يجذون من يدفنهم، ومات فيه من أعيان أهل نجد خلقٌ كثير. وفي رمضان من هذه السنة مات الشيخ العالم العلامة محمد بن علي بن سلوم رحمه الله تعالى كانت وفاته في سوق الشيوخ.

وفي سنة ١٢٤٧هـ: رخص الزاد على حاله، وأنزل الله البركة في

الثمرة، وفيها عزل داود باشا عن بغداد، وقدم فيه علي باشا في صفر ظهرت حمرة عظيمة تظهر قبل طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد غروب الشمس حتى كأن الشمس لم تغب حتى الآن في الليالي، كأن في السماء قمر من شدة الحمرة، وأقام ذلك قدر شهرين، ووقع في بلدان نجد في تلك السنة حمى ومات خلقٌ كثيرٌ خصوصًا من أهل شقراء، ولم يبق منهم من لم يمرض إلاّ القليل.

وفيها غزا فيصل بن تركي على ابن ربيعان، وابن بصيص، وأغار عليهم على طلال وكسروه وأخذوا جملة في ركابهم وسلاحهم، وقتل منهم ناسٌ كثيرٌ وفيها في آخرها وقع الطاعون في بغداد، والموصل، مات منهم من لم يحصه إلاّ الله تعالى وفيها حجوا أهل نجد، ولم يحج الشامي لما هم فيه من الحرب وممن توفي في هذا المرض الولد محمد، وكانت ولادته في ثادق، وحفظ القرآن، وتعلم الخط، وكان خطه فائقًا، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم سافر قاصدًا بلد الزبير، وهو ابن سبعة عشر سنةً، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورةٌ عند العامة، نرجو الله أن يسامحه.

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير، والكويت، هلكت فيه حمائل وقبائل، وخلت من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. _

فيكون عمره ٤٢ سنة وليس له عقب رحمه الله.

وإخوته زامل، وعبد الله ساكنان مع أبيهما في بلد التويم، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من

ثادق، ومعه أولاده، فسكن العم فراج وأولاده في حرمة، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم، وسكنت فيه وجعلته وطنًا، والحمد لله رب العالمين.

وفي سنة ١٢٤٨هـ: وقع الطاعون العظيم الذي لم يعرف مثله في جميع بلدان المجرة من السوق إلى البصرة إلى الزبير، إلى الكويت مات فيه من الخلق ما لا يحصيه إلاَّ الله تعالى حتى أن جملة البيوت خلت ما بقي فيها أحد وبعض البلدان ما بقي فيها أحد، وبلد الزبير ما بقي فيها إلاَّ أربعة رجال، أو خمسة فسبحان القادر على كل شيء.

وفيها في شهر ربيع الأول جاء مشاري بن عبد الرحمن بعدما ذهب في السنة التي قبلها خارجًا عن الطاعة، فذهب إلى القصيم ولم يدرك شيئًا، ثم ذهب إلى البادية فأقام معهم مدة، ثم ذهب إلى مكة، ولم يدرك شيئًا مما أراد، ثم جاء فقبله تركي وعفي عنه، وفيها حج أهل نجد، ولم يحجوا أهل الشام وكبير حاج نجد فهد الصبيحي، فلما ظهروا في مكة ووصلوا الخرمة من وادي سبيع نوخوهم سبيع، وذبحوا أمير الحاج وناس غيره، ثم أعطوهم الحاج ما أرادوا وانصرفوا.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثاني السنة المذكورة رمى بالنجوم في أول الليل إلى قريب من طلوع الشمس، وسقط فيها ما لا يحصيه إلاَّ الله تعالى في جميع آفاق السماء. وفي ليلة الأربعاء سابع عشر شعبان جاء برد لم يعهد مثله بحيث أن الأشجار يبست خصوصًا النخل، وفيها وقع الحصار على بلد الزبير المنتفق، وأقاموا مدة شهر ثم بعد ذلك أخذوه وذبحوا آل زهير وأخذوا أموالهم.

وفي سنة ١٢٤٩هـ: والأمر على حاله من جهة رخص الزاد. وفيها تناوخوا مطير وعنزة في السر في القيض، وأقاموا مدة ثم انكسر العنوز، وأخذوا منهم من الإبل والغنم والمحل شيء كثير. وفيها نزل المطر في أول الموسم بأمر لم يعهد مثله كثرة، ثم بعد ذلك في أول شوال جاء برد عظيم قدر ثمانية أيام قتل الزرع والأشجار وغلى الزاد بعد ذلك، ولا جاء نجد مطر بعد الوسمى أبدًا. وفيها مات أمير عسير علي بن مجثل رحمه الله تعالى، وقام بعده الأمير عائض بن مرعى.

وفيها في يوم الجمعة آخر شهر ذي القعدة قتل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى بعدما خرج من المسجد بعد صلاة الجمعة، قتله مشارى بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود وجماعته معه تمالؤوا على قتله، ولم يحدث عند قتله شيء، ونزل مشاري القصر واستولى على الخزائن والأموال وكاتب جميع البلدان، وكان الإمام فيصل إذ ذاك في القطيف معه غزو أهل نجد، فلما وصل إليه الخبر أقبل بمن معه ونزل الحساء، وساعده والي الحساء ابن عفيصان، فتوجه فيصل إلى الرياض بمن معه من الغزو ومعه العجمان والدولة، فدخل الرياض من غير قتال، وتحصن مشارى في القصر ومعه قدر ماية رجل وحربوا، فلما كان يوم الأربعاء، ثاني عشر شهر عاشورى القصر ثلاثة رجال، وطلبوا الأمان لهم، ولجملة من أهل القصر ولم يدر مشاري فأمنهم فيصل، فلما كان ليلة الخميس أدلوا لهم الحبل من القصر، وصعدوا إلى القصر، وذبحوا مشاري، ومعه ستة من الذين تمالؤوا على قتل تركي، ثم استقر الأمر لفيصل وقدموا عليه كبار أهل نجد والبادية.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: (خمسين ومائتين وألف): بعث عائض بن

مرعي جماعة من عسير كبيرهم ابن ضبعان، ونزلوا وادي الدواسر وضبطوه ثم بعد ذلك أمر فيصل على جميع البلدان بغزو فقصدوا الوادي وأميرهم حمد بن عياف وحصل بينهم وبين أهل الوادي وقعات، ولم يدركوا شيئًا من أهل الوادي ثم بعد ذلك تصالحوا على أن الوادي لعسير ولا لفيصل فيه أمر، وانقلبوا على ذلك. وفيها نزل المطر على جميع نجد وأعشبت الأرض وفي آخرها قدم على فيصل رسول من أبي مرعي، وفيصل على شقراء بأن أمر الوادي في يدك قدم فيه من شئت، فبعث فيصل إلى الوادي أميرًا.

وفي سنة ١٢٥١هـ: صار الشريف محمد بن عون والي مكة وإبراهيم باشا أخو أحمد باشا مكة بالدولة المصرية، وقصدوا بلد عسير واستولوا على جملة بلدان عسير، ودخلوا في طاعتهم ولم يبقَ إلاّ عائض بن مرعي أميرهم، ومعه قدر ألفين مقاتل، فأنزل الله النصر وانكسرت الدولة وشريف، وقتل منهم ما لا يحصى، وكانوا قدر خمسة عشر ألفًا، وبعضهم مات عطشى واستالوا عسير على خزائنهم ومخيمهم، وقصد شرائدهم مكة. وفيها ظهر في القبلة نجم له ذنب. وفيها جاء رسل محمد علي طالبًا من فيصل المواجهة في مكة فخافهم فيصل فجاءه الأمر برده إلى بلد مفتوحة جلوى إلى الرياض فدخلها سالمًا.

وفيها في رمضان جاء برد كبار هلك منه جملة مواشي أهل نجد بردًا وجوعًا، بحيث إن المطر يجمد في الجو من شدة البرد. وفيها غلى الزاد: بيعت الحنطة ستة أصواع بريال، والتمر ثلاثة عشر وزنه بالريال، ولم يجيء نجد تلك السنة إلاّ مطر قليل. وفيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة وسفروه إلى مصر.

وفي سنة ١٢٥٢هـ: غزى ولد المطيري بأهل نجد أميرًا لفيصل بن تركي، وقصد عمان واستولى على جملة عيان. وصالح سعيد بن سلطان والي مكة على إخراج معلوم يدفعه في كل سنة لفيصل قدره سبعة آلاف ريال. وفيها جملة من أهل سدير، والوشم عن أوطانهم وقصدوا البصرة، والزبير، والحساء، وفي آخرها نزل الغيث على بلدان نجد، وكثر فيها العشب، والجراد.

وفيها ظهر إسماعيل بيك من جهة محمد على صاحب مصر، ومعه خالد بن سعود مقدمه أميرًا في نجد فلما بلغ فيصلاً الخبر خرج من الرياض مع غزو أهل نجد، فنزل العريف فلما كان ثاني شهر ذي الحجة في السنة المذكورة نزل إسماعيل ومن معه من العسكر الرأس، فسار فيصل فنزل عنيزة، وأقام فيها أيامًا، ثم رجع ولم يحصل بينهم قتالٌ.

وفي سنة ١٢٥٣هـ: في المحرم نزل إسماعيل بيك في عنيزة، وأقام بها فتقدم عليه فيها كبار أهل نجد سوى أهل الحوطة، والحريق، وظهر فيصل من الرياض ونزل الحساء، ثم أقبل إسماعيل، وخالد بن سعود بالعسكر، فنزلوا الرياض وأقاموا فيها أيامًا، ثم خرجوا قاصدين الحوطة فنزلوا الحلوة بالعساكر وأهل نجد، وذلك في يوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول وكان يومًا شديد الحر، فانكسرت العسكر، وقتل بعضهم، وهلك أكثرهم عطشًا، ثم أقبل بقيتهم فنزلوا الرياض، وأقاموا فيها، ونجا خالد وإسماعيل من القتل، ونزلوا الرياض فلما بلغ فيصل الخبر، خرج من الحساء قاصدًا الرياض بمن معه من أهل الحساء ونجد، وحصل بين الفريقين قتالٌ، وصبر الفريقان صبر عظيم، فلما كان في شهر ذي القعدة انصرف فيصل ونزل الخرج، وفي هذه السنة اشتد الغلاء، وجلا أكثر أهل

سدير، والوشم عن أوطانهم، ولم ينزل غيث إلاَّ قليل، وكثرت الرياح واختلفت الزروع. وفيها سار علي باشا من بغداد فأخذ المحمرة عنوةً.

وفي سنة ١٢٥٤: قدم خرشيد باشا عنيزة في صفر بالعساكر، وأقام فيها مدة ثم حصل بينه وبين أهل عنيزة حربٌ قتل ناسٌ من الفريقين، ثم تصالحوا وقدم عليه فيها جملة من كبار أهل نجد، وأقام فيها وفيصل بن تركي في الخرج، وخالد في الرياض، فلما كان في شهر رجب أقبل خرشد بالعسكر قاصدًا الرياض، ثم قدمها وخرج منها ثاني يوم من قدومه، وخرج قاصدًا فيصل في الخرج، ثم نزل بلد الدلم، وفيها فيصل ومن معه فحاصرهم فيها وجرى بينه وبينهم عدةُ وقعات قتل فيها خلقٌ كثير فلما كان في اليوم السابع عشر من شهر رمضان تسلم البلد بالأمان على أن الإمام فيصل يواجه محمد علي، وعلى تسليم المدافع المأخوذة من إسماعيل بيك، وتم الصلح على ذلك، ثم جهز بعض عسكره قاصدين مصر بفيصل وأخيه. وفيها نزل الوسمي على البلدان وكثر العشب والجراد.

وفي سنة ١٢٥٥: قدم خرشد باشا بالعسكر من الخرج، ونزل بلد ثرمدا، وأقام فيها وقدم عليه خالد بن سعود من الرياض وأقام عنده. وفيها توفي السلطان محمود بن عبد الحميد، وقام بعده ابنه عبد المجيد.

وفي سنة ١٢٥٦ (ست وخمسين ومائتين وألف): توجهت عساكر السلطان عبد المجيد بن محمود لحرب محمد علي فأخذوا الشام، وكان فيه إبراهيم باشا ففر إلى مصر، ثم توجهوا إلى مصر فنزلوا الإسكندرية في البحر، فتقابلت الفئتان ثم تصالحوا على أن محمد علي يرفع يده عن

جميع المماليك والحرمين إلاَّ مصر وينصرفون عنه والأمر على ذلك، وفيها توجهت العساكر من نجد إلى مصر، وراح خرشد باشا من القصيم في رجب في هذه السنة، ولم يحج أهل الشام لأجل الحرب.

وفي سنة ١٢٥٧: وقعة بقعا في ثامن جمادى الأولى سار أهل القصيم، وقتل منهم قريبًا من ثلاثمائة، ومن أعيانهم يحيى بن سليم وغيره، وأخذوا خيامهم، وسلاحهم. وفيها خرج عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود على ابن عمه خالد، فنزلوا الرياض أول يوم من شهر جمادى الآخر وحصرها وحفروا الحفور وثوروا اللغوم.

قال محققه عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام:

هذا آخر ما وجدناه من هذا التاريخ [تاريخ حمد بن محمد بن لعبون]، ويرجح أنه لم يعش بعد هذا العام ١٢٥٧هـ سنين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان إكمال تحقيقه في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة.

❊ ❊ ❊